«ومَنْ أوتيَ استكمال نفسه
بهاتين الحكمتين، والعمل على ذلك بإحداهما؛
فقد أوتي خيرًا كثيرًا»

الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا

مَبَادِئُ الفَلسَفَةِ

تأليف فضيلة الشيخ العلامة المحدث

سعيد أحمد بن يوسف بن عليّ بن يحيى البالن بوريّ

(١٣٦٠-١٤٤١هـ)

عناية

د. محمد عبد الله فهمي (محمد المحمدي)

عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف

طبعة منقحة ومزودة بالإضافات والرسوم التوضيحية

مكتبة الغنام للنشر والتوزيع

مبادئ الفلسفة

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٣١١٨/ ٦/ ٢٠٢٣)

١٠١

بوري، سعيد أحمد البالن

مبادئ الفلسفة/ تأليف: سعيد أحمد البالن، تحقيق: محمد عبد الله فهمي، عمان، مكتبة الغانم للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣.

(١٤٤) ص.

الواصفات:/ الفلسفة// العلوم// النظريات العلمية/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الأولى: ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

ردمك: ISBN 978-9923-789-28-5



مكتبة الغانم للنشر والتوزيع
جوال: ٠٠٩٦٢٧٩٩١٧٠٣٠١
Alghanemlibrary@gmail. com

مبادئ الفلسفة

تأليف فضيلة الشيخ العلامة المحدث

سعيد أحمد بن يوسف بن علي بن يحيى البالن بوري

(١٣٦٠-١٤٤١ هـ)

عناية

د. محمد عبد الله فهمي (محمد المحمدي)

عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف

طبعة منقحة ومزودة بالإضافات والرسوم التوضيحية

مكتبة الغنام
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حمدًا لِمَنْ أبدعَ الأفلاك العُلُوِيَّة، ونَظَمَ عقودَ الجواهر السُفلية، وجعل قُرْبَه لا يَقبَلُ القسمة الوهمية ولا العقلية، وأخفى سر الوجود في الحقائق الإلهية، لا يصل إليها إلا من تحقق في الحضرة المحمدية، نسأله حِفْظَ عبادتنا في الأمور الجزئية، حتى يرفعنا إلى أداء الأمور الكلية. والصلاة والسلام على حكيم الحكماء، ونقيب النُقَبَاء، المُقَسِّم أمر العُرَفَاء، الناقش صورة الأتقياء، المُصَدِّر مادة العقلاء، وعلى آله وأصحابه الأصفياء.

وبعد؛ فإن علم الحكمة من أجل العلوم تحصيلًا وتأليفًا، لا يحوزه إلا ذو لُبٍّ رَصين، وعقل حَصيف؛ فتوالت فيه المؤلفات من القديم إلى الحديث، وانكب عليه العلماء بالتحرير والتدقيق؛ فألفوا المتون والشروح والحواشي لاستحكام مسائله، واقتطاف دقائقه.

ولما كان دراسة مسائل البحث الإلهي الخاص متوقفا على إتقان عدة علوم، كان من أهمها علم الحكمة؛ وَجب على الطالب تعلم علم الحكمة بعد تعلم المنطق؛ ليفهم معاني المصطلحات التي يجب تحريرها قبل أن يتعلم كيفية البرهنة على إثبات وجود الصانع، وإثبات صفاته، وكلِ كمال يليق بذاته، ونفي كل نقص يقلل من شأن الألوهية؛ ليعلم أن الصانع واجب الوجود ليس موجودًا في خلاء، ولا متمكنًا في مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا يطرأ عليه حلول ولا اتحاد، وأن ذاته لا توصف بالكثرة، أو القلة، أو البساطة.

وجرت عادة العلماء في شتى البقاع أن يدرسوا للطلبة متن «هداية الحكمة» للأثير الأبهري، ولكن لصعوبته مهَّد العلماء بكتب ورسائل تسهِّل على الطلاب مذاكرة ومطالعة متن «هداية الحكمة» وما كُتِبَ عليه من شروح اعتمدوها في الدرس النظامي، كشرح «الميرك البخاري»، وشرح «الميبذي» ـ الذي كتبت عليه الحواشي الكثيرة ـ ، وشرح «الشيرازي».

وكانت جامعة «دار العلوم بديوبند» تقرر على الطلاب شرح «الميبذي»، فاستصعبوه؛ ومن ثَمَّ كلَّفت إدارة الجامعة الشيخ: «سعيد أحمد البالن بوري» بتأليف رسالة صغيرة الحجم، سهلة المطالعة والفهم؛ فوفق الله الشيخ رحمه الله لتأليف هذا الكتاب، وسماه: «مبادئ الفلسفة»، فقررته الجامعة للطلاب، ثم قررته مدرسة دار الحديث إلى يومنا هذا.

ومن أجل ما رأيت في هذا الكتاب من سهولة في الألفاظ، وتقريب للمعاني، وتبسيط لتقسيمات المفاهيم؛ قررت العمل عليه، وإخراجه بحُلة جديدة تتناسب مع طلاب العلم، والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتنا.

وأتوجه بالشكر للأستاذ «فؤاد الغانم» على ما بذله من جهد في إتاحة كل ما يعين على إخراج الكتاب، وأعانه الله على خدمة العلم وطلبته، وطبع الكتب النافعة. والشكر موصول لأسرة الشيخ التي وافقت على طباعة الكتاب، والعمل عليه وفاءً لحق الشيخ، وتثقيلًا لحسناته.

كما أتوجه بالشكر للشيخ عبد الفتاح رضا الأزهري الذي ساعدني في كافة المراحل التي مر بها العمل بالكتاب. وأتوجه بالشكر للشيخ الفاضل/ غلام حيدر الخير آبادي القادري الصديقي، والذي أمدني بمعلومات تتعلق بالمبادئ العشرة،

وقد ترجمها من اللغة الأردية للعربية. فجزاهما الله خير الجزاء، وأجزل لهما الأجر والثواب.

عملي في الكتاب:

١ ـ إعادة نسخ الكتاب، ومقابلته على الطبعة الأولى له.

٢ ـ تفقير الكتاب، ووضع علامات الترقيم في محلها؛ لتظهر مقدمات الكلام من نتائجه، وليستطيع القارئ فهم عبارات الكتاب.

٣ ـ التعليق على الكتاب في المواضع التي تحتاج إلى إضافة معلومات؛ ليكتمل المعنى عند الطالب، بما يتناسب مع مستواه العلمي؛ حتى لا يخرج الكتاب عن مقصوده.

٤ ـ إضافة أربعة مطالب تلي المقدمة:

أ ـ المبادئ العشرة لعلم الفلسفة (الحكمة).

ب ـ التعريف بالكتاب ومعاجم المصطلحات.

ج ـ ترجمة وافية مطولة للمؤلف رحمه الله.

د ـ منهج دراسة علوم الحكمة.

٥ ـ إضافة عناوين لمحتوى الكتاب ووضعها بين قوسين [].

٦ ـ رسم مشجرات ورسوم توضيحية لأغلب محتويات الكتاب، وقد زادت الرسوم على ٤٠ صورة توضيحية.

ولا غالب إلا الله

محمد المحمدي



المطلب الأول

المبادئ العشرة لعلم الفلسفة[١]

مما استقر عند المتأخرين أن مبادئ العلوم عشرة جمعها الصبان في قوله:

إن مبادي كل فن عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع الاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

ونبدأ الآن في ذكر المبادئ العشرة لعلم الفلسفة:

أولا: الحد والتعريف

الفلسفة (Philosophy) في اللغة اليونانية: التشبه بحضرة واجب الوجود بقدر الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية، كما ورد في الحديث: «تخلقوا

(١) أفدت المبادئ العشرة من الكتب التالية: التعريفات للجرجاني، الملل والنحل للشهرستاني، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مقدمة ابن خلدون، الهدية السعيدية للشيخ فضل حق الخير آبادي، حاشية العطار الكبرى على مقولات السجاعي، الإفاضة القدسية في بيان بعض الاصطلاحات الحكمية للشيخ محمد حسنين مخلوف، تحريك الرغبة إلى الحكمة من الطلبة شرح تدارك الغواية بخلاصة الهداية للشيخ أبي محمد القادري الويلتوري المليباري. وزودني الشيخ غلام حيدر الصديقي بترجمة عربية لبعض المعلومات باللغة الأردية.

بأخلاق الله»؛ أي تشبهوا به في الإحاطة بالمعلومات، والتجرد عن الجسمانيات. وقالوا: إن الفلسفة مشتقة من فيلا سوفا أي محب الحكمة.

والفلسفي والفيلسوف (Philosopher): منسوبان إلى الفلسفة، بمعنى محب العلم والحكمة والباحث عنهما.

وكانت الفلسفة في التراث الإسلامي تعرف بعلم الحكمة، وقد اختلف في تعريفها على أقوال:

التعريف الأول: هي العلم الباحث عن أحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية.

والمراد بقوله: «أعيان الموجودات»: أي الموجودات العينية والأمور الواقعية الحقيقية، لا الذهنية المحضة، ولا الفرضية الاختراعية. فهو وإن كان مركبًا إضافيًا كما هو ظاهر، إلا أن أصله مركب توصيفي؛ فتنبه.

والمراد بقوله «ما هي عليه» أي الأحوال الواقعية الحقيقية للموجودات العينية، فإنّ البحث عن الأحوال الفرضية غير الواقعية ليس من الحكمة في شيء. فالمراد بـ«ما» الموصولة الوجه، وضمير «هي» يرجع إلى: الأحوال، و«عليه» يعود إلى «ما» الموصولة، أي: على الوجه الذي تكون الأحوال عليه في نفس الأمر.

والمراد بـ«نفس الأمر»: الواقع، واعلم أن «الواقع» و«نفس الأمر» عبارتان عن كون الموضوع بحيث يصح عليه الحكم بأنه كذا، أي: ليس وجوده بالفرض والاعتبار، ومعنى كون الشيء موجودًا في نفس الأمر: أنه موجود في نفسه.

والمراد بـ«الطاقة البشرية»: أي: أن يكون العلم بالأحوال الواقعية للموجودات العينية حسب مقدرته البشرية، فهذا هو الحكمة. والمراد بـ«البشرية»: البشر الذي

يكون من أوساط الناس، لا في غاية العلو ولا في غاية السفل. والمقصود أن يبذل الحكيم جهده الإنساني بتمامه في أن يكون بحثه مطابقا لنفس الأمر، فدخلت في التعريف المسائل المخالفة لنفس الأمر المبذولة الجهد بتمامه في تطبيقها على نفس الأمر.

التعريف الثاني: العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاها. وهذا التعريف يصحح تقسيم الحكمة إلى علمية وعملية.

التعريف الثالث: منهم من فسر الحكمة بالكمال الحاصل للنفس الخارج من القوة إلى الفعل بحسب القوانين، أي النظرية والعملية. ولا حاجة إلى التقييد بالخارج من القوة إلى الفعل لأنه معتبر في الكمال.

ومنهم من فسرها بما يكون تكملا للنفس الناطقة كمالا معتدا به.

وقيل: هي خروج النفس إلى كمالها الممكن في جانبي العلم والعمل. أما في جانب العلم فبأن تكون متصورة للموجودات كما هي ومصدقة بالقضايا كما هي. وأما في جانب العمل فبأن تحصل لها الملكة التامة على الأفعال المتوسطة بين الإفراط والتفريط. والمراد بالخروج ما يخرج به النفس، إذ الخروج ليس بحكمة.

قيل: الحكمة ليست ما تخرج به النفس إلى كمالها، بل هي الكمال الحاصل... إلخ. فمؤدى التعريفات الثلاثة واحد. والمنطق على هذه التعاريف من الحكمة أيضا.

ويقرب من التعريف الأخير من هذه التعاريف الثلاثة ما وقع في «شرح حكمة العين» من أن الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتحصيل ما عليه الوجود في نفسه، وما عليه الواجب مما ينبغي أن يعمل من الأعمال، وما لا ينبغي،

لتصير كاملة مضاهية للعالم العلوي، وتستعد بذلك للسعادة القصوى الأخروية بحسب الطاقة البشرية.

ومن الناس من جعل الحكمة اسمًا لاستكمال النفس الإنسانية في قوتها النظرية، أي: خروجها من القوة إلى الفعل في الإدراكات التصورية، والتصديقية، بحسب الطاقة البشرية.

ومنهم من جعلها اسمًا لاستكمال القوة النظرية بالإدراكات المذكورة، واستكمال القوة العملية؛ باكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة المتوسطة بين طرفي الإفراط والتفريط.

وكلام الشيخ في (عيون الحكمة) يشعر بالقول الأول، وهو: أنه جعل الحكمة اسمًا للكمالات المعتبرة في قوة النظرية فقط، وذلك لأنه فسر الحكمة باستكمال النفس الإنسانية بالتصورات والتصديقات، سواء كانت في الأشياء النظرية، أو في الأشياء العملية، فهي مفسرة عنده باكتساب هذه الإدراكات. وأما اكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة، فما جعلها جزءا منها، بل جعلها غاية للحكمة العملية.

والتعريف الراجح ما في الهدية السعيدية من تعريف علم الحكمة: بأنه علم بأحوال الموجودات أعيانا كانت أو معقولات، على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية.

أقسام علم الحكمة:

قسم العلماء الحكمة إلى أقسام، وبيان ذلك يصح على التعريفين الأول والثاني، ونكتفي ببيان التقسيم على التعريف الأول؛ فهي علم يبحث عن أحوال

أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية.

وتلك الأعيان: إما الأفعال والأعمال التي وجودها بقدرتنا واختيارنا؛ كالزراعة والتجارة وسائر الأفعال الحسنة والسيئة، أو لا؛ كالسماء والأرض. فالعلم بأحوال الأول؛ كالعلم بحسن العدل والصدق وبقبح الظلم والكذب، من حيث يؤدي إلى إصلاح المعاش والمعاد، يسمى: حكمة عملية. والعلم بأحوال الثاني، يسمى: حكمة نظرية، لأن المقصود منها ما حصل بالنظر.

الحكمة العملية:

الحكمة العملية: علم بأحوال الأشياء التي وجودها بقدرتنا واختيارنا من تلك الحيثية المذكورة آنفا. وقال بعضهم: هي العلم بالموجودات التي يتوقف وجودها على الحركات الاختيارية أي الإرادية كالأعمال الواجبة والأعمال المرضية.

وإنما سمي هذا العلم بهذا الاسم؛ لأن غاية ابتداء الأعمال التي بقدرتنا دخل فيها؛ فنسب إلى الغاية الابتدائية وسمي بالحكمة العملية. وإنما قيدنا الغاية بالابتدائية لأن الغاية الحقيقة السعادة وهي غاية الغاية.

وتنقسم الحكمة العملية إلى ثلاثة أقسام؛ لأنها إما علم بمصالح شخص بانفراده ليتحلى بالفضائل، ويتخلى عن الرذائل، ويسمى: تهذيب الأخلاق، وقد ذكر في علم الأخلاق.

وإما علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالوالد والمولود، والمالك والمملوك، ويسمى: تدبير المنزل.

وإما علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة، ويسمى: السياسة المدنية.

الحكمة النظرية:

الحكمة النظرية: علم بأحوال الأشياء التي ليس وجودها بقدرتنا واختيارنا؛ كالعلم بأحوال الإنسان وسائر الموجودات العينية التي ليس وجودها بقدرتنا واختيارنا.

وإنما سمي هذا العلم بالحكمة النظرية؛ لأن المقصود فيه تكميل القوة النظرية. أو لأن النظريات فيه أكثر وأقوى من العملية. والأولى أن يقال إن غاية الابتدائية ما حصل بالنظر وهو الإدراكات التصورية والتصديقية المتعلقة بالأمور التي لا مدخل لقدرتنا واختيارنا فيه؛ فنسب إلى الغاية الابتدائية ويسمى بالحكمة النظرية.

وتنقسم الحكمة النظرية إلى ثلاثة أقسام؛ لأنها إما علم بأحوال ما لا يفتقر في الوجود الخارجي والتعقل إلى المادة؛ كالإله والإمكان والوجود والعقل، وهو العلم الإلهي.

وإما علم بأحوال ما يفتقر إليها في الوجود الخارجي دون التعقل؛ كالكرة والجسم التعليمي والمثلث والعدد، وهو العلم الأوسط، ويسمى: بالرياضي والتعليمي.

وإما علم بأحوال ما يفتقر لها في الوجود الخارجي والتعقل؛ كالإنسان والحيوان والجسم الطبعي، وهو العلم الأدنى، ويسمى: بالطبيعي.

فائدة:

جعل بعضهم ما لا يفتقر إلى المادة أصلًا قسمين: ما لا يقارنها مطلقًا؛ كالإله، والعقول. وما يقارنها لكن لا على وجه الافتقار؛ كالوحدة، والكثرة، وسائر الأمور العامة. فيسمى العلم بأحوال الأول: علمًا إلهيًا. والعلم بأحوال الثاني: علمًا كليًا، وفلسفة أولى.

هل المنطق جزء من علم الحكمة؟

اعلم أنهم اختلفوا في أن المنطق من العلم أم لا. فمن قال إنه ليس بعلم فليس بحكمة عنده إذ الحكمة علم. ومن قال بأنه علم اختلفوا في أنه من الحكمة أم لا. والقائلون بأنه من الحكمة يمكن الاختلاف بينهم بأنه من الحكمة النظرية جميعا أم لا، بل بعضه منها وبعضه من العملية، إذ الموجود الذهني قد يكون بقدرتنا واختيارنا وقد لا يكون كذلك.

ومن أخذ في تعريف الحكمة قيد «الأعيان»، لم يعده من الحكمة، لأن موضوعه المعقولات الثانية التي هي من الموجودات الذهنية. ومن حذف قيد «الأعيان» فقال: هي علم بأحوال الموجودات الخ، عده من الحكمة النظرية إذ لا يبحث في المنطق إلا عن المعقولات الثانية التي ليس وجودها بقدرتنا واختيارنا.

والقائلون بأنه من الحكمة النظرية يمكن الاختلاف بينهم بأنه من أقسامها الثلاثة أم قسم آخر. وقال صاحب المحاكمات: من جعل المنطق من أقسام الحكمة النظرية جعل أقسامها أربعة. وذلك لأن الحكمة النظرية إما أن تكون مطلوبة لتحصيل سائر العلوم وهو المنطق، أو مطلوبة لذاتها وهي إما أن تكون علما بأحوال ما لا يفتقر في الوجودين إلى المادة إلى آخر الأقسام.

ومن فسر الحكمة بما تخرج به النفس إلى كمالها الممكن في جانبي العلم والعمل، جعله منها، بل جعل العمل أيضًا منها.

أما في جانب العلم فبأن يكون متصورا للموجودات كما هي ومصدقا للقضايا كما هي. وأما في جانب العمل فبأن يحصل له الملكة التامة على الأفعال المتوسطة بين الإفراط والتفريط.

حكمة الإشراق:

وأما حكمة الإشراق، فهي من العلوم الفلسفية بمنزلة التصوف من العلوم الإسلامية، كما أن الحكمة الطبيعية والإلهية منها بمنزلة الكلام منها، وبيان ذلك أن السعادة العظمى، والمرتبة العليا للنفس الناطقة، هي: معرفة الصانع بما له من صفات الكمال، والتنزه عن النقصان، بما صدر عنه من الآثار والأفعال في النشأة الأولى والآخرة.

والطريق إلى المعرفة بهذا من وجهين:

أحدهما: طريقة أهل النظر والاستدلال.

وثانيهما: طريقة أهل الرياضة والمجاهدات.

والسالكون للطريقة الأولى، إن التزموا ملة من ملل الأنبياء عليهم السلام، فهم المتكلمون، وإلا فهم الحكماء المشاؤن.

والسالكون إلى الطريقة الثانية، إن وافقوا في رياضتهم أحكام الشرع، فهم الصوفية، وإلا فهم الحكماء الإشراقيون، فلكل طريقة طائفتان.

وحاصل الطريقة الأولى: الاستكمال بالقوة النظرية، والترقي في مراتبها الأربعة، أعني: مرتبة العقل الهيولاني، والعقل بالفعل، والعقل بالملكة، والعقل المستفاد، والأخيرة هي الغاية القصوى؛ لكونها عبارة عن مشاهدة النظريات التي أدركتها النفس؛ بحيث لا يغيب عنها شيء، ولهذا قيل: لا يوجد المستفاد لأحد في هذه الدار؛ بل في دار القرار، اللَّهُمَّ إلا لبعض المتجردين عن علائق البدن، والمنخرطين في سلك المجردات.

وحاصل الطريقة الثانية: الاستكمال بالقوة العملية، والترقي في درجاتها التي أولها: تهذيب الظاهر باستعمال الشرائع والنواميس الإلهية. وثانيها: تهذيب الباطن عن الأخلاق الذميمة. وثالثها: تحلي النفس بالصور القدسية الخالصة عن شوائب الشكوك والأوهام. ورابعها: ملاحظة جمال الله ﷻ وجلاله، وقصر النظر على كماله.

ثانيا: موضوع العلم

رأينا مما سبق ذكره أن موضوع هذا العلم متسع جدا، ويشمل كل موضوعات العلوم غالبا؛ لذلك كانت الفلسفة أم العلوم جميعا؛ فموضوع الفلسفة هو موضوع جميع العلوم، ولكن الأقدمين من علمائنا جعلوا موضوع العلم: الأشياء الموجودة في الأعيان والأذهان.

ويمكن أن يقال: موضوعها أشياء متعددة متشاركة في أمر عرضي هو الوجود المطلق أو الخارجي، وإلا لم يجز أن يبحث في الحكمة عن الأحوال المختصة بأنواع الموجود؛ إذ البحث عن العارض لأمر أخص - الذي هو من الأعراض الغريبة - غير جائز. فإذا لم يكن موضوعها شيئا واحدا فالأحسن أن تقيد الأحوال المشتركة فيها بقيود مخصصة لها بواحد واحد من تلك الأشياء لئلا تكون تلك الأحوال من الأعراض العامة الغريبة، كتقييد الوجود الذي يحمل على الواجب بكونه مبدأ لغيره ليكون مختصا بالواجب وهكذا.

واعلم أن **موضوع الحكمة العملية** الأفعال الاختيارية، وقيل: موضوع الحكمة العملية النفس الإنسانية من حيث اتصافها بالأخلاق والملكات. **وموضوع الحكمة النظرية** هو الموجود الذي ليس وجوده بقدرتنا واختيارنا.

ثالثا: ثمرة العلم وغايته:

[١] الوقوف على حقائق الأشياء على قدر الطاقة البشرية.

[٢] تكميل قوتي النفس: العملية؛ وهي القوة التي تستكملُ النفس بها أعمالَها ـ والقوة النظرية؛ التي تستكمل بها نظره العقلي.

[٣] التشرف بالكمالات في العاجل والفوز بالسعادة الأخروية في الآجل.

[٤] أن تعلمها والنظر فيها يثمر ملكة يقتدر بها على تحقيق الحق وإبطال الباطل حتى في الفلسفات الجديدة وكذا البدعيات.

[٥] أنا إذا سمعنا مسألة من مسائل الحكمة أو سئلنا عنها، نضطر إلى تسليمها جميعا أو إنكارها جميعا، وفي كليهما خطر؛ فلا بد من تسليم بعضها وإنكار بعضها، ولا يمكن التفريق بينهما إلا بمعرفتهما، ولذا دخل فيها الإمام الغزالي وغيره حتى مهروا فيها، ثم ردوا منها المردود.

[٦] الغرض الأهم أن الحكمة لما نقلت من اليونانية إلى العربية وخاض فيها الإسلاميون حاول مشايخنا الرد عليها فيما خالفت الشريعة فخلطوا بعلم الكلام كثيرا من الفلسفة ليحققوا مقاصدها فيتمكنوا من إبطالها إلى أن أدرجوا فيه معظم الطبعيات والإلهيات وخاضوا في الرياضيات؛ كما قاله التفتازاني، فلا يمكننا فهم عباراتهم وتحقيق ردودهم إلا بمعرفتها.

[٧] غاية الحكمة العملية العلم بأمور وجودها بقدرتنا واختيارنا لتعمل وتخرج من الإمكان إلى الوجود، ومن القوة إلى الفعل؛ كالزراعة والعبادة وتهذيب الأخلاق وتدبير المنازل والمدارس ونحوها وسياسة المدن بتدبير أهلها. وغاية الحكمة النظرية العلم بأمور ليس وجودها بقدرتنا واختيارنا لنيل الكمال بسعادة الحياتين.

[٨] فائدة الحكمة الخلقية تهذيب الأخلاق، أي تنقيح الطبائع بأن تعلم الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكى بها النفس، وأن تعلم الرذائل وكيفية توقيها لتطهر عنها النفس. وفائدة علم تدبير المنزل أن تعلم المشاركة التي ينبغي أن تكون بين أهل منزل واحد لتنتظم بها المصلحة المنزلية. وفائدة علم السياسة المدنية أن تعلم كيفية المشاركة التي بين أشخاص الناس ليتعاونوا على مصالح الأبدان ومصالح بقاء نوع الإنسان.

رابعا: فضل العلم:

هذا العلم من العلوم الفاضلة؛ لأنه يبحث عن حقائق الأشياء بحسب قدرة الإنسان، من أجل حسن تدبير الحياة الدنيا، وما يترتب على حسنها من الفوز في الآخرة. وفي الشريعة الإسلامية غنية وكفاية عن أقسام الحكمة العملية، وعن العلم الإلهي من أقسام الحكمة النظرية. أما العلم الرياضي والعلم الطبيعي ففضلهما كثير، ويحتاج إليهما جميع الناس.

ومن جهة أخرى هو من أفضل العلوم؛ لأنَّه موقوف عليه بمعنى مصحِّح للدخول في علم التوحيد والكلام.

خامسا: نسبة العلم إلى غيره من العلوم:

هذا العلم من حيث موضوعه أصل وأم لعلوم كثيرة كما سبق التنبيه عليه؛ فيمكن أن يقال إنه سلطانُ جميع العلوم الجزئية؛ لأنَّ موضوعه مطلق عن الجهة المخصوصة بخلاف موضوعات العلوم الجزئية؛ فإنَّها مقيَّدة بجهة خاصَّة كالنحو والصرف؛ فإنَّ موضوع النحو مقيَّد بإصلاح الأخطاء اللفظية الواقعة في الكلام

العربي نظمًا ونثرًا، وموضوع الصرف مقيَّد بصياغة الكلمة من الكلمات. والعلوم الجزئية تُثبتُ إنيتُها في العلم الكلي كما تقرَّر في موضعه..

سادسا: واضع العلم وتاريخه:

يرى بعض أن الفلسفة في أصل وضعها كانت ذات أصل ديني، تلقته البشر عن الأنبياء، ثم أعمل الحكماء عقولهم من غير شرط ولا ضابط، حتى تنوعت مذاهبهم وضل بعضهم. ففي الإفاضة القدسية لمحمد شريف المصطفى آبادي: اختلف علماء الأمم في أول من تكلَّم بالحكمة؛ فكل فرقة ذكر الأوّل عندها، وليس ذلك هو الأول على الحقيقة. ولما أمعن الناظرون النظر رأوا أنها كانت وحيا أنزل على إدريس النبي ﷺ فهو منبع العلوم الحكمية وأستاذ الكلّ فيها، ولد بمصر وسموه هرمس الهرامسة، وسماه الله في كتابه إدريس لكثرة دراسته كتاب الله تعالى. وقيل: إن معلمه كان الغوثاذيمون أو اغثاذيمون المصري ولم يذكروا ممن كان هذا الرجل، إلا أنهم قالوا: إنه كان أحد الأنبياء اليونانيين والمصريين فنوى الرحلة عنهم.

وقالت فرقة: إن إدريس ولد ببابل ونشأ بها وإنّه أخذ في أوّل عمره بعلم شيث بن آدم عليهما الصلاة والسلام. وقال الشهرستاني: إن اغثاذيمون هو شيث ﷺ، ولما كبر إدريس أعطاه الله النّبوة فنهى المفسدين عن مخالفة شريعة آدم وشيث عليهما السلام فأطاعه بعضهم، وخالفه جلّهم، فأمر المصلحين بها، وانتشرت عنهم بعد ذلك في البلدان.

وهذا الكلام كله لا دليل عليه يطمئن إليه، ولكن ما يطمئن إليه ما بينه ابن خلدون من أن العلوم العقلية التي هي طبيعة للإنسان، من حيث إنه ذو

فكر، فهي غير مختصة بملة، بل يوجد النظر فيها لأهل الملل كلهم، ويستوون في مداركها ومباحثها، وهي موجودة في النوع الإنساني مذ كان عمران الخليقة، وتسمى هذه العلوم: علوم الفلسفة والحكمة. وكان الفرس والروم لهم عناية عظيمة بهذه العلوم، والكلدانيون ومن قبلهم من السريانيين والقبط لهم عناية بالسحر والنجوم، وما يتبعها من التأثيرات والطلسمات، وأخذ عنهم الأمم من الفرس واليونان.

وأما الروم، فكانت الدولة فيهم لليونان أولًا، وأهل اليونان كانت عامتهم صابئة عبدة الأصنام، وعلماؤهم يسمّون فلاسفة، وكانوا أرفع الناس طبقة وأجلهم منزلة لما لهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة، وأعظمهم خمسة، وقيل سبعة، يقال لهم أساطين الحكمة؛ وهم:

[١] أبيذ قليس ويقال له انباذ قلس هو أول الخمسة وأقدمهم زمانا، وكان في زمن نبي الله داود ﷺ. وقيل: إنه أخذ الحكمة من لقمان الحكيم.

[٢] فيثاغورس أخذ الحكمة من أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام، وكان أخذ الهندسة قبل ذلك من المصريين، ثم رجع إلى بلاد اليونان واستخرج بذكائه علم الألحان.

[٣] سقراط اقتبس الحكمة من فيثاغورس وغيره.

[٤] أفلاطون أخذ الحكمة عن فيثاغورس، وشارك سقراط في الأخذ عنه، ولم يشتهر ذكره إلا بعد موت سقراط.

[٥] أرسطو طاليس تلميذ أفلاطون، لازمه سنوات، وهو أوّل من خلّص

صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية. وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب بالمعلم الأول.

[٦] طاليس الملطي.

[٧] انكسا غورس.

[٨] وزاد بعضهم: انكسيمانس

فهؤلاء المجمع على استحقاقهم الحكمة عند اليونانيين، وتبعهم جماعة من الحكماء مثل: فلوطرخيس، وبقراط، وذيمقريطيس، والشعراء والنساك.

وقال جملة من المحققين: إن الواضع الأول هو طاليس الملطي، ثمَّ نضَّج فكرَه أبيذقلسُ وفيثاغورثُ، ثم سقراطُ وأفلاطونُ الإلهي، وأرسطاطاليسُ. وقيل: إنَّه سيِّدنا إدريس ﷺ؛ لأنَّه أعطي معجزةً لإفحام المخالفين للحق الصريح. ولا تناقض فيه؛ لأنَّه يجوز أنَّ طاليس دوَّن أصول الفلسفة أوَّلًا اعتمادًا على مقالات سيدنا إدريس ﷺ.

ونقل ابن النديم في الفهرس: أن الحكمة في القديم كان ممنوعا منها، إلا من كان من أهلها، ومن علم أنه يتقبلها طبعًا. وكانت الفلاسفة تنظر في مواليد من يريد الحكمة والفلسفة، فإن علمت منها أن صاحب المولد في مولده حصول ذلك استخدموه، وناولوه الحكمة، وإلا فلا.

وكانت الفلسفة ظاهرة في اليونانيين والروم، قبل شريعة المسيح ﷺ، فلما تنصرت الروم منعوا منها، وأحرقوا بعضها، وخزنوا البعض؛ إذ كانت بضد الشرائع. ثم لما جاء الإسلام، وظهر أهله عليهم، بدأ يحدث التلاقي الذي سمح بانتقال هذه العلوم.

وكان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى: حكيم آل مروان، فاضلًا في نفسه له محبة للعلوم، خطر بباله الصنعة. فأحضر جماعة من الفلاسفة، فأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اليوناني إلى العربي. وهذا أول نقل كان في الإسلام.

وبعث أبو جعفر المنصور إلى ملك الروم، أن يبعث إليه بكتب التعاليم مترجمة، فبعث إليه بكتاب إقليدس، وبعض كتب الطبيعيات، وقرأها المسلمون، واطلعوا على ما فيها، وازدادوا حرصًا على الظفر بما بقي منها.

وجاء المأمون من بعد ذلك، وكانت له في العلم رغبة، وقد رأى في منامه رجلًا حسن الشمايل، فقال: من أنت؟ فقال: أنا أرسطاليس. فسأله عن الحسن، فقال: ما حسن في العقل. ثم ماذا؟ فقال: ما حسن في الشرع، فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في إخراج الكتب، وكان بينه، وبين ملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون، فكتب إليه يسأله إنفاذ ما يختار من الكتب القديمة المخزونة بالروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع.

فأوفدوا الرسل إلى ملك الروم في استخراج علوم اليونانيين، وانتساخها بالخط العربي، وبعث المترجمين لذلك، منهم: الحجاج بن مطر، وابن البطريق، وسلما صاحب بيت الحكمة. فأخذوا ما اختاروا، وحملوه إليه، فأمرهم بنقله فنقل. وكان يوحنا بن ماسويه ممن ينفذ إلى الروم، وكان محمد، وأحمد، والحسن بنو شاكر المنجم، ممن عنى بإخراج الكتب.

وعكف على الكتب المترجمة النظار من أهل الإسلام، وحذقوا في فنونها، وانتهت إلى الغاية أنظارهم فيها، وخالفوا كثيرًا من آراء المعلم الأول، واختصوه بالرد والقبول، ودونوا في ذلك الدواوين.

وكان من أكابرهم في الملة: أبو نصر الفارابي، وأبو علي بن سينا بالمشرق، والقاضي أبو الوليد رشد، والوزير أبو بكر بن الصايغ بالأندلس، بلغوا الغاية في هذه العلوم. واقتصر كثير على انتحال التعاليم، وما ينضاف إليها من علوم النجامة، والسحر، والطلسمات. ووقفت الشهرة على: مسلمة بن أحمد المجريطي، من أهل الأندلس، ثم إن المغرب والأندلس لما ركدت ريح العمران بهما، وتناقصت العلوم بتناقصه، اضمحل ذلك منه، إلا قليلًا من رسومه.

ثم إن الإسلاميين لما رأوا في العلوم الحكمية ما يخالف الشرع الشريف، وضعوا فنًا للعقائد، واشتهر بعلم الكلام. لكن المتأخرين من المحققين، أخذوا من الفلسفة ما لا يخالف الشرع، وخلطوا به الكلام لشدة الاحتياج إليه، كما قال العلامة سعد الدين في شرح المقاصد: فصار كلامهم حكمة إسلامية، ولم يبالوا برد المتعصبين، وإنكارهم على خلطهم، لأن المرء مجبول على عداوة ما جهله، لكنهم لم يكن أخذهم، وخلطهم على طريق النقل والاستفادة، بل على سبيل الرد والاعتراض، والنقض، والإبرام في كثير من الأمور الطبيعية، والفلكية، والعنصرية.

سابعا: اسم العلم:

علم الحكمة، وعلم الفلسفة.

ثامنا: استمداد العلم:

أصول هذا العلم وقواعدُه مستفادٌ من أنظار دقيقة بعد التحديق العقلي والتجريد الذهني عن شوائب الأوهام.

تاسعا: حكم تعلم العلم:

واجب على الكفاية؛ لأنَّ دفع الشكوك الواردة على الإسلام واجبٌ على العالم بدينه علمًا تفصيليًّا، وهو لا يتصوَّر بدون تعلُّم الفلسفة؛ لأنَّ العلم الكافل لدفعها هو علم الكلام، وهو موقوف على معرفة الفلسفة. ومقدِّمة الواجب واجب كفائيٌّ كما حقَّقه المحقِّق الدوَّاني في شرح العقائد العضدية.

وذكر في كشف الظنون أن النظر في علوم الفلسفة يحل بشرطين:

أحدهما: ألا يكون خالي الذهن عن العقائد الإسلامية، بل يكون قويا في دينه، راسخا على الشريعة الشريفة.

والثاني: ألا يتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة، وإن تجاوز فإنما يطالعها للرد لا غير؛ هذا لمن ساعده الذهن، والسن، والوقت، وسامحه الدهر، عما يفضيه إلى الحرمان، وإلا فعليه: أن يقتصر على الأهم، وهو قدر ما يحتاج إليه، فيما يتقرب له إلى الله تعالى، وما لا بد منه في المبدأ، والمعاد، والمعاملات، والعبادات، والأخلاق، والعادات.

فهذا العلم مما يشتغل به بعد علم فروض الأعيان، وتحقيق العقائد بالأدلة العقلية الخالصة عن الوهمية بمعونة النقلية، وقدر من الكفايات التي لها زيادة تعلّق بالشرعيات، ولجهل هذا الترتيب أو لعدم التنبه له غلط فيها كثير من الناس؛ حيث تنازعوا الرأي، وذهبوا فيها طرقا شتى، ما بين محرما لها، بل وحكم بالكفر على متعاطيها، وما بين من يراها أصلا يحتكم إليه، بل تؤول المفاهيم الدينية لتوافق الآراء الفلسفية، وما بين متوسط في التعامل معها كما فعل الإمام الغزالي ومن تبعه من علماء أهل السنة.

ونكتفي بنصين عن عالمين كبيرين ممن توسطا في بيان حكم الاشتغال بعلوم الفلسفة، والأول هو الشيخ حسن العطار؛ حيث يقول في حاشيته الكبرى على مقولات السجاعي: (الاختلاف في العلوم الحكمية على الإجمال لا يستلزم وقوع الخلاف في بعض أفرادها، ألا ترى أن الحساب والمساحة من أفرادها ولم يختلف في جوازهما أحد؟! وما هنا وهو مبحث المقولات ليس مما وقع فيه اختلاف).

فهنا يفرق بين العلوم الحكمية، وأن بعضها لا خلاف في جواز الاشتغال بها، وضرب مثلا لذلك بعلمي الحساب والمساحة، بل نقول إن أغلب العلوم الرياضية والطبيعية مما لا خلاف في الاشتغال بها، وقد أجاد في تقرير ذلك الإمام أبو حامد الغزالي فليراجع.

ثم يقول الشيخ العطار: (لكن الاختلاف في المجموع من حيث هو مجموع لا يوجب الاختلاف في كل فرد فرد؛ إذ قد يكون الاختلاف في المجموع من حيث اشتماله على جزء هو محط الخلاف كما هو الواقع هنا.

فإن محل الاختلاف في علم الحكمة هو العلم الإلهي؛ لاشتماله على العقائد الباطلة المصادمة للشرع، وإن أردت تحرير محل النزاع فاصغ لما يلقى إليك؛ وهو:

إن القول بتحريم علم الحكمة على الإطلاق مجاوزة في الحد ومجازفة؛ وذلك لأن الحكمة تنقسم أولا وبالذات إلى علمية وعملية، والثانية تنقسم إلى علم تدبير المنزل وعلم السياسة وعلم الأخلاق، وهذه الأقسام لم يشتغل بها أحد من أهل الإسلام؛ مرجعها لأحكام عملية، وقد أغنت الشريعة الغراء عنها.

وأما العلمية فهي أقسام ثلاثة: إلهيات ورياضيات وطبيعيات، وكل من هذه الأقسام الثلاثة له أصول وفروع؛ فيندرج في الرياضيات علم الحساب بسائر

أقسامه، وعلم الهندسة والمساحة وغيرها، وأي عاقل يقول بحرمة هذه العلوم مع توقف كثير من الأحكام الشرعية عليها توقفا ظاهرا، واحتياج الناس إليها في أمور معاشهم كعلم الأبنية واستخراج المياه والمناظر وغيرها من فروع العلم الرياضي؟

وأما الطبيعيات فمنها الطب والتشريح وهما من أنفع العلوم التي لا يستغني عنها أحد؛ فهذه العلوم كلها من فروض الكفاية.

فثبت أن قسمين من الحكمة وهما الطبيعيات والرياضيات لا يخرجان عن فرض الكفاية أو الإباحة في البعض.

فعلم السم الناقع والضرر الصرف في الإلهيات؛ فإنها محل دسائس القوم، وحصن كفرياتهم، ومحل مخبآتهم، والقول بأن الخوض فيها حرام على الإطلاق مجازفة أيضا، بل الحق التفصيل؛ وهو أنه:

[١] إن كان الخائض فيها متضلعا من الكتاب والسنة، ذكي الفطنة، وقصد بالنظر فيها التقوي على رد شبه المبطلين، وإدحاض عقائد الزائغين، ومعرفة الاصطلاحات التي استحدثها المتأخرون من علماء الكلام؛ فهذا مما لا يقول بتحريمه أحد، بل ربما كان من الفروض الكفائية. وليس علم العروض الذي قد ادعى بعضهم أنه فرض كفاية معللا له بأوهى علة ـ هي الفرق بين الشعر والكلام المعجز ـ بأولى من هذا العلم الذي يكتسب به الإنسان قوة على رد الشبه ونصر العقائد الحقة. وعلى هذا يحمل خوض العلماء المتقدمين كالفخر الرازي وحجة الإسلام الغزالي، وغيرهما ممن لا يحصى من جهابذة العلماء وأفاضل العظماء.

[٢] فأما إن كان غبي الذهن، بليد الفكر، ساذج الطبع، ليس عنده من العلوم الشرعية ما يهتدي به عند الخوض في ظلم الشبه، فهذا وأمثاله يحرم عليه النظر فيها) وللشيخ العطار كلام طويل مفيد عقب هذا فليراجع.



وأما الثاني فهو الشيخ محمد حسنين مخلوف؛ حيث يقول في رسالة: الإفاضة القدسية في بيان بعض الاصطلاحات الحكمية: (ثم لا بأس بالاشتغال بالإلهيات والطبيعيات لمن لطف ذهنه، واستقام فهمه، ومارس الكتاب والسنة، وأخذ عقائده عن العلماء الراسخين الذين لهم ضلع في علوم الشريعة الغراء، وبصر نافذ إلى مراميها البعيدة ومقاصدها السامية، فما وجده من تعاليمها موافقا للدين قبله، وما وجده منافيا له نبذه. كما أنه لا بأس بتدوين ونشر ما يحتاج إليه منها بين طلاب العلوم الدينية ليقفوا على آراء الفلاسفة الأقدمين فيما هم بصدد معرفته من العقائد وما يرتبط بها، وفي ذلك شحذ للقريحة، وقوة للعارضة، وتثبيت للحق الذي يشتد سناه في ظلمة الباطل؛ ولذلك ترى كتب التوحيد العالية مفعمة بهذه الآراء إثباتا ونفيا، حتى أصبح فهمها الآن موقوفا على العلم بهذه المبادئ الفلسفية).

عاشرا: مسائل العلم:

اعلم أن أقسام الحكمة النظرية أصولا وفروعا مع أقسام المنطق على ما يفهم من رسالة تقسيم الحكمة للشيخ الرئيس أربعة وأربعون، وبدون أقسام المنطق خمسة وثلاثون.

فأصول الإلهي خمسة:

الأول: الأمور العامة.

الثاني: إثبات الواجب وما يليق به.

الثالث: علم الروحانيات وهي معرفة الجواهر البسيطة العقلية الفعالة التي هي الملائكة.

الرابع: العلوم النفسانية وهي معرفة النفوس المتجسدة والأرواح السارية في الأجسام الفلكية والطبيعية من الفلك المحيط إلى مركز الأرض.

الخامس: بيان نظام الممكنات.

وفروع العلم الإلهي قسمان:

الأول: البحث عن كيفية الوحي وصيرورة المعقول محسوسا.

الثاني: العلم بالمعاد الروحاني.

وأصول العلوم الرياضية أربعة:

الأول: علم الأرتماطيقي وهو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معاني الموجودات التي ذكرها فيثاغورس نيقوماخس وتحته: علم الوفق، وعلم الحساب الهندي، وعلم الحساب القبطي، والزنجي، وعلم عقد الأصابع.

الثاني: علم الجومطريا، وهو علم الهندسة بالبراهين المذكورة في إقليدس، ومنها علمية وعملية. وتحتها: علم المساحة، وعلم التكسير، وعلم رفع الأثقال، وعلم الحيل المائية والهوائية، والمناظر.

الثالث: علم الهيئة. أو علم الإسطرلاب، وهو: علم النجوم بالبراهين المذكورة في المجسطي، وتحته: علم الهيئة، والميقات، والزيج، والتحويل.

الرابع: الموسيقى، وهو علم التأليف الباحث عن أحوال النغمات. وتحته علم الإيقاع والعروض.

وفروع العلوم الرياضية ستة:

الأول: علم الجمع والتفريق.

الثاني: علم الجبر والمقابلة.

الثالث: علم المساحة.

الرابع: علم جر الأثقال.

الخامس: علم الزيجات والتقاويم.

السادس: علم الأرغنوة، وهو اتخاذ الآلات الغريبة.

وأصول العلم الطبيعي ثمانية:

الأول: العلم بأحوال الأمور العامة للأجسام. من معرفة الهيولى، والصورة، والزمان، والمكان، والحركة.

الثاني: علم السماء والعالم، وهو العلم بأركان العالم وحركاتها وأماكنها.

الثالث: علم الكون والفساد.

الرابع: علم حوادث الجو.

الخامس: علم المعادن.

السادس علم النبات.

السابع: علم الحيوان ويدخل فيه علم الطب وفروعه.

الثامن: العلم بالنفس الناطقة.

وفروع العلم الطبيعي سبعة:

الأول: الطب.

الثاني: النجوم.

الثالث: الفراسة.

الرابع: علم التعبير.



الخامس: علم الطلسمات وهو مزج القوى السماوية بالقوى الأرضية.

السادس: علم النيرنجات وهو مزج قوى الجواهر الأرضية.

السابع: علم الكيمياء وهو تبديل قوى الأجرام المعدنية بعضها ببعض.

وأصول المنطق تسعة على المشهور:

الأول: باب الكليات الخمس.

الثاني: باب التعريفات.

الثالث: باب التصديقات.

الرابع: باب القياس.

الخامس: الولوطيقي، وهو معرفة صناعة البرهان.

السادس: بطوريقا، وهو معرفة صناعة الخطب.

السابع: بوطيقيا، وهو معرفة صناعة الجدل.

الثامن: سوفسطيقا، وهو معرفة المغالطة.

التاسع: أنولوطيقيا، وهو معرفة صناعة الشعر.

ويضاف إلى علوم الحكمة: علم السياسات، وهي خمسة أنواع:

الأول: علم سياسة النبوة.

الثاني: علم سياسة الملك، وتحته الفلاحة.

الثالث: علم قود الجيش ومكائد الحرب والبيطرة والبيزرة وآداب الملوك.

الرابع: العلم المدني كعلم سياسة العامة وعلم سياسة الخاصة وهي سياسة المنزل.

الخامس: علم سياسة الذات وهو علم الأخلاق.

بهذا تمت المبادئ العشرة لعلم الفلسفة، مع الاختصار، ويمكن أن يطول الكلام فيها أكثر من ذلك، وفي هذ القدر كفاية.



المطلب الثاني
التعريف بالكتاب ومعاجم المصطلحات

تحت هذا المطلب تعريف بالكتاب الذي نحن بصدده، وإطلالة سريعة على كتب معاجم المصطلحات العلمية، وذلك على النحو التالي:

أولا: التعريف بكتاب مبادئ الفلسفة

المبادئ جمع مبدأ، والمبدأ ككل مصدر ميمي، يمكن أن يدل على:

[١] الزمان. [٢] والمكان. [٣] والفعل. فالمبدأ قد يراد منه زمان البدء، أو مكانه أو البدء ذاته.

وقد عرف المصنف المبدأ في آخر تحشية له على الكتاب ـ وبنحوه في المقدمة ـ؛ فقال: «المبدأ هو كل ما به ابتداء شيء؛ كمبادئ الفلسفة؛ أي ما يبدأ به تعليم الفلسفة».

وعليه فمبادئ العلوم أشبه بالتعبير الحديث المسمى المدخل إلى العلوم؛ أي هو باب يدخل منه في دراسة العلم ومعرفة المصطلحات والمسائل المعينة على تصور العلم تصورا يزيل الجهالتين المحضة والعرفية، وينفي العبثين المحض والعرفي.

أما الجهالة المحضة؛ وهي عدم المعرفة بالعلم أصلا، وتزول بتكوين تصور

أولي عن العلم. وأما الجهالة العرفية؛ وهي معرفة اسم العلم دون معرفة موضوعه، وتزول بتكوين تصور حقيقي للعلم؛ وذلك عن طريق معرفة مبادئ العلم؛ ومنها تعريف العلم، وموضوعه، والغاية من دراسته. وأما العبث المحض؛ وهو الشروع في العلم دون معرفة ثمرة دراسته، وتزول بإدراك فائدة أولية للعلم. وأما العبث العرفي؛ وهو الشروع في العلم مع معرفة ثمرة إجمالية لدراسة العلم، وتزول بمعرفة الثمرة الكاملة المترتبة على دراسة العلم.

وهذا الكتاب كما صرح به المؤلف في مقدمته أن الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند كانت تقرر في مناهجها التعليمية شرح العلامة الميبذي على متن هداية الحكمة للعلامة الأبهري؛ وحتى يتمهد طريق الفلسفة أمام الطلبة؛ فقد قرر المجلس الاستشاري للجامعة أن تتم دراسة المصطلحات الفلسفية قبل دراسة الكتاب المقرر. وقد قام المؤلف بهذا الأمر من خلال هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

وقد أحسن الشيخ المؤلف رحمه الله في عرض مبادئ الفلسفة، ومن محاسن الكتاب أن المؤلف في المقدمة أجاب عن سؤال مهم: لماذا تدرس الفلسفة القديمة في هذا الزمان الذي تغيرت فيه كثير من معطياتها، مع تطور العلوم، وكثرة المكتشفات الحديثة؟ وأي فائدة تلك تعود على دارس هذه الفلسفة؟ وما الذي يمكن أن يعود على الدارس في هذا العصر الحديث؟

ويمكن أن أقول في جواب السؤال:

الأول: كثر الحديث عن تجديد العلوم، وأنا لا أفهم من التجديد إلا عرض العلوم عرضا جديدا يناسب العصر، مع الحفاظ على معطيات العلم. وهذا لن يتم



إلا من دارس درس القديم وفهمه، وأحاط به وأتقنه، فهذا الدارس إذا تصدى للجديد أفلح. وهذا في شأن كل علم ومن جملتها الفلسفة.

الثاني: الأفكار لا تموت ولا تندرس، فقد يموت أصحابها، وقد تندرس المدارس المتبنية لتلك الأفكار؛ فالفكر يبقى مع تغير الأزمان والأشخاص، فسفسطة السوفسطائية ما تزال قائمة، ونسبية المعرفة والحقيقة لا يزال يقول بها البعض. لذلك لا يعقل أن يتناسى طلبة العلم التراكم المعرفي الذي قدمه العلماء عبر العصور للرد على تلك الأفكار. وعليه فنحتاج إلى دراسة الأفكار ومناقشتها، ورصد تطوراتها وتشعباتها.

ثانيا: التعريف بكتب معاجم المصطلحات

هذا الكتاب يأتي ضمن سلسلة طويلة من كتب معاجم المصطلحات، والتي تهتم بعرض المصطلحات العلمية والتعريف بها تعريفا يزيل الجهالة عنها. وقد لجأ العلماء إلى هذا الصنف من التصنيف تسهيلا للعلوم وتقريبا لها من أفهام طلاب العلوم.

وتتوزع كتب معاجم المصطلحات على نوعين:

الأول: كتب متخصصة في علم من العلوم؛ مثل: كتاب «المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين» للآمدي، و«رسالة في أقسام العلوم العقلية» لابن سينا، و«أقسام الحكمة» للطوسي، والكتاب الذي بين أيدينا، ورسالة «الإفاضة القدسية في بيان بعض الاصطلاحات الحكمية» ورسالة «التصورات الأولية في المقولات الحكمية على صورة سؤال وجواب» وكلاهما للشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي، و«معجم اصطلاحات الحكمة» للشيخ غلام حيدر الخير آبادي القادري الصديقي،

مطبوع في مقدمة كتاب «شرح الخير آبادي على متن هداية الحكمة». وهذه الأمثلة قاصرة على علوم الحكمة، ويمكن تتبع هذا النوع من الكتب في جميع العلوم في دراسة متخصصة.

الثاني: كتب عامة في العلوم؛ مثل كتاب «التعريفات» للجرجاني، و«الكليات» للكفوي، و«التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي، و«معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم» للسيوطي، و«الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة» لزكريا الأنصاري، و«كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» للتهانوي، و«جامع العلوم في اصطلاحات الفنون = دستور العلماء» للقاضي عبد النبي الأحمد نكري.





المطلب الثالث

التعريف بالمؤلف(١)

اسمه: سعيد أحمد بن يوسف بن علي بن جيوا (يحي) بن نور محمد.

أسماه أبواه: أحمد، ثم **أضاف لاسمه**: سعيد، واشتهر بذلك؛ وذلك أنه عندما التحق بجامعة «مظاهر العلوم» عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م ليجتاز المرحلة الدراسية المتوسطة والثانوية، كتب اسمه في استمارة الالتحاق «سعيد أحمد».

مولده: ولد فضيلة الشيخ في عام ١٣٦٠هـ الموافق عام ١٩٤٠م، بقرية **كاليره**، من مديرية **بناس كانتا**، التي تقع على بعد ٤٨ كيلو متر من **مدينة بالن بور**، في ولاية **غجرات، بالهند**.

ينتمي إلى: عائلة **دهكا**، التي انحدرت من قبيلة **مؤمَن** المعروفة، التي أنجبت كثيرًا من أعلام العلماء خاصة في أواخر القرن العشرين.

---

(١) أفدت الترجمة مما يلي: مقالة للكاتب نور عالم خليل أميني (٩ صفحات)، ومقالة فضيلة الشيخ سعيد أحمد البالنبوري حياته وخدمته (٣٢ صفحة) للأستاذ محمد حيان بك القاسمي المظاهري الأستاذ بجامعة الشيخ حسين أحمد المدني بديوبند، ومقالة رحيل العلامة المحدث المفتي سعيد أحمد البالنبوري رئيس هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية «دار العلوم ديوبند» (١٣ صفحة) للأستاذ عبد الرؤوف خان الغزنوي الأفغاني الأستاذ بالجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند سابقا، والأستاذ حاليا بجامعة العلوم الإسلامية بكراتشي ـ باكستان.

دراسته وعمله بالتدريس: لما بلغ السادسة من عمره؛ شرع والده في تعليمه، فألحقه بكُتَّابٍ في قريتهم، تعلم فيه القراءة والكتابة، واستفاد فيه من ثلاثة مشايخ:

١ ـ الشيخ/ **داؤد الجودهري**.

٢ ـ الشيخ/ **حبيب الله الجودهري**.

٣ ـ الشيخ/ **إبراهيم جونكيه** ـ شيخ الحديث بدار العلوم ـ.

وبعد ذلك سافر مع خاله الشيخ/ **عبد الرحمن** إلى مدينة **جابي** في ولايتهم، تعلم **الفارسية** في ستة أشهر أمضاها في **دار العلوم جابي**، حيث كان خاله يعمل أستاذًا، ثم استقال خاله عن وظيفته بعد ستة أشهر؛ وعاد به إلى قريته **جوني سيندهي**، فأكمل دراسة **اللغة الفارسية** في الستة أشهر الباقية من السنة حسب المنهج النظامي الرائج في ديارهم.

ثم توجه إلى مدرسة الشيخ/ **نذير ميان** بمدينة **بالن بور**؛ فتلقى فيها التعليم الابتدائي والثانوي، حيث درس علوم: النحو، والصرف، والفقه، والتفسير، والمنطق، خلال أربعة أعوام كاملة، وتلقى العلم في هذه المرحلة على شيخين كبار؛ هما:

١. الشيخ/ **محمد أكبر ميان البالن بوري**.

٢. الشيخ/ **محمد هاشم البخاري** ـ الأستاذ بـ«دار العلوم ديوبند» ـ.

وفي عام ١٣٧٧هـ الموافق ١٩٥٨م التحق الشيخ **بجامعة مظاهر علوم بسهارنفور**، المعروفة **بشمال الهند**، وكان بها وقتئذٍ لفيفٌ من العلماء الأفذاذ، ينورون الكون

بأشعة علومهم اللماعة، فنهل الشيخ من خمسة مشايخ أجلاء:

١. الشيخ/ **صديق أحمد الجموي.**

٢. الشيخ/ **عبد العزيز الرائيبوري.**

٣. الشيخ/ **محمد يامين السهارنبوري.**

٤. الشيخ/ **محمد يحي.**

٥. الشيخ/ **وقار البجنوري.**

وفي **العام الهجري ١٣٨٠هـ** عند بدء عام ١٩٦١م التحق بـ**«دار العلوم ديوبند»**، فدخل **الجامعة الإسلامية**، وأتم دراسته المنهجية على فطاحل علماءها، وكان صاحب ذهن حصيف، فحظي بالترتيب **الأول في الامتحان النهائي لدورة الحديث في الكتب الصحاح** عام ١٣٨٢هـ الموافق ١٩٦٢م.

وفي هذه الجامعة اقتبس من أنوار علماء كبار أفذاذ، وهم:

١. الشيخ/ **إسلام الحق الأعظمي.**

٢. الشيخ/ **السيد أختر حسين الديوبندي.**

٣. الشيخ/ **بشير أحمد خان البرني.**

٤. الشيخ/ **حسن الديوبندي.**

٥. الشيخ/ **عبد الجليل الكيرانوي.**

٦. الشيخ/ **عبد الأحد الديوبندي.**

٧. الشيخ/ **فخر الحسن المراد آبادي.**

٨. الشيخ/ **محمد إبراهيم البلياوي.**

٩. الشيخ/ **محمد طيب الديوبندي.**

١٠. الشيخ/ **محمد ظهور الديوبندي.**

١١. الشيخ/ **نصر أحمد خان البرني.**

وكل منهم كان نجمًا وقادًا من نجوم سماء العلم بالديار الهندية. وفي العام الدراسي **١٣٨٢-١٣٨٣**هـ التحق بقسم **الفقه والإفتاء** في الجامعة؛ فتخصص **في الفقه الحنفي** تحت إشراف الشيخ الفقيه/ السيد **حسين الشاهجهان البوري**. وعمل في القسم في العام الدراسي **١٣٨٣-١٣٨٤**هـ مفتيًا مساعدًا.

وفي تلك الأثناء حفظ **القرآن الكريم**، وقرأه على الشيخ المقرئ/ **محمود عبد الوهاب المصري الأزهري**، حيث كان مبعوثًا في الجامعة من قبل **الجامع الأزهر الشريف بمصر المحروسة.**

وتحمل في ذلك الوقت مسؤولية تعليم أخويه الصغيرين:

الشيخ/ **أمين البالن بوري**. الشيخ/ **عبد المجيد البالن بوري.**

ولما رأت الجامعة ذكاءه ونجابته؛ انتدبوه **معيدًا بقسم الفقه والإفتاء**، وكان نظام المعيدين وقتها ليس معهودًا ومعروفًا كما هو في وقتنا الحالي.

ومنذ ذي القعدة **١٣٨٤**هـ/ مارس **١٩٦٥**م حتى شعبان **١٣٩٣**هـ سبتمبر **١٩٧٣**م عمل أستاذًا في دار العلوم الأشرفية بمدينة «راندير» الملاصقة لمدينة «سورت» الغجراتية، وفيها توجّه إلى الأعمال الكتابيّة والتأليفية.

وفي عام **١٣٩٣**هـ تقدم الشيخ/ **محمد هاشم البخاري** إلى إدارة الجامعة لتعيين **الشيخ البالن بوري** أستاذًا، وأرفق في ملفه **تعليقاته على كتب الإمام محمد قاسم**

النانوتي، فاطلع عليها العلامة الشيخ/ **محمد طيب** ـ رئيس الجامعة وقتها ـ ؛ فأعجب بها، ثم عرضها على المجلس الاستشاري بالجامعة؛ **فوافقوا بتوصية قوية** من العلامة الشيخ الشهير/ **منظور النعماني**، وخدم في هذه الجامعة لمدة **ثمانية وأربعين** عامًا، ودرَّس فيها الحديث، وبالأخص المجلد الأول من صحيح البخاري، وسنن الترمذي.

ثم ترقى لمنصب **رئيس هيئة التدريس** بالجامعة، وشغله فترة طويلة، وتولى **الإشراف** على قسم الحِفاظ على عقيدة ختم النبوة ـ دحض القاديانية ـ .

وفي عام ١٩٩٠م تلقى دعوة من وزارة الحج والأوقاف السعودية؛ فلباها.

وفي عام ٢٠١٢م مُنِحَ **وسام تقدير** من **رئيس الجمهورية الهندية**؛ تقديرًا لما يقدمه من خدمات علمية جليلة.

جهوده في الدعوة:

كان الشيخ البالن بوري رحمه الله مِغوارًا في ميدان الدعوة، لم يشغله عمله الأكاديمي عن تطبيق ما يلقيه في قاعات البحث والدراسة، بل كان واسعَ الاطلاع على أخبار الفرق والطوائف وما يطرأ من أفكار في الشارِع الإسلامي؛ حتى يقوم بدوره في ردع كل شاذٍ ومنحرفٍ، وتوضيحِ ما أشكل على المجتمع الإسلامي، بل كان كلما ظهر ملحد؛ أخرج له سيف الحق من غِمده، وضبب له سهام العقيدة الصافية، وخرق فكره في عقر عقله على الملأ؛ ليتعظ به من تسول له باطشة الباطل في التجرؤ على دين الله بالزيغ والانحراف؛ فكأن الشيخ رحمه الله كان متحليًا بقول الراعي النميري:

لا تحسـبَنّي مجهـولًا بمخبـأة ... إني أنا البـدر لا أخفى على أحد

وكان يسافر إلى شتى البلاد أثناء عطلة الدراسة، حيث سافر إلى قطر وإفريقيا وأمريكا وبريطانيا وبنغلادش على دعوة من محبيه؛ لإعلاء كلمة الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يضمر الشيخ شيئًا في نفسه؛ بل كان كثير النصح للحركات الإسلامية، والمدارس الدينية، رضي من رضي، وسخط من سخط، فلله در عنترة ابن شداد حينما قال:

إذا كشف الزمان لك القناعَ ومدَّ إليك طرفُ الدهر باعًا
فلا تخشَ المنيةَ واقتحمها ودافع ما استطعت لها دفاعًا

مكانته:

كان الشيخ رحمه الله متمكنًا في العلوم، يرجع إليه العلماء والشيوخ والطلاب وعوام الناس في كل خلاف، فيرفعه لهم، ويحل المشكلات، بسبب حسن ما رأوه منه، قوةَ ديانةٍ، وشدةَ خوفٍ من الله، وبغيةَ إعلاء كلمة الله.

وكان الطلاب يهرعون إليه في كل مناسبة علمية أو احتفالية؛ ليقتربوا منه، ويملؤوا أعينهم من وجهه؛ عسى أن يمنَّ الله عليهم بعين جوده، فيرزقهم نفحة مما منَّ به على الشيخ.

أخلاقه:

تحلَّى بكل مكارم الأخلاق، وكأن حافظ إبراهيم قرض فيه قوله:

والناس هذا حظه مال وذا علم وذاك مكارم الأخلاق

فقد كان واقفًا على شمائل سيدنا رسول الله عليه السلام يكاد وجهه يخرج الدم منه من شدة الحياء، متمسكًا بتعاليم الشريعة في كل قولٍ وفعلٍ، لا يغضب إلا لله

ولدين الله، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يهاب أحدًا، حاسمًا حازمًا في اتخاذ القرارات، وكان طموحًا لا يقنع بما دون السحاب، عنده هدف يريد الوصول إليه، متمسكًا بالدرس النظامي الذي تربى عليه الأولون، لا يباريه أحد في الذكاء والدهاء وقوة الحافظة، متمسكًا بقول المتنبي:

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر صغير ... كطعم الموت في أمر عظيم

لم يلتفت إلى حاقديه وحاسديه، بل كان مشغولًا بما يريد الوصول إليه؛ لعلمه أن الدنيا منقضٍ أمرها، والله يرسل سحائب الموت في أي ساعة، وهذا ديدن البشر، كما قال سيدنا الإمام الشافعي رحمه الله:

وليس الذئب يأكل لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضًا عيانًا

زهده في الدنيا:

عاش حياة الكفاف، لم يبحث يومًا عن حطام الدنيا، ولم يعلق نفسه بشيء من زخارف الحياة، فقد كان له أتباع من كبار الموسرين في كل مكان يعرضون عليه الإقامة في الشقق الفاخرة، ويعرضون عليه وسائل الراحة؛ حرصًا منهم على صحته، ولكنه كان يرفض.

وعاش عمره كله في بيته البسيط الذي يقع في محلة من محلات ديوبند، وهذا أكبر مثال على أنه كان آية زمانه في الورع، والتقوى، والعفاف، وغنى النفس. وكان لا يتقاضى الراتب الشهري منذ أغناه الله، وبارك في تجارته؛ حتى أنه رد كل ما تقاضاه من رواتب إلى المدارس التي عمل بها، وكان شكورًا قنوعًا يرضى بالقليل في كل شيء.

نهمه العلمي:

كان شغوفًا بالعلم والمطالعة، متفرغًا لإشباع نهمه العلمي، كثير الغوث في بحار الكتب؛ ليبحث عن اللآلئ المخبوءة في بطونها، مكبًا على طائفة ضخمة من الكتب والأسفار، اعتصر منها أشياء مهمة؛ فأودعها في كتبه، وسقى بها متعطشي العلم، وكانت له في بيته حجرة أشبه بصومعة العابد المتصف بالرهبنة، ليس فيها شيء سوى كتبه، ومن شدة اختلائه بكتبه ما كان ينتبه لما يحدث حوله.

كان صبورًا على ألم العزلة والسهر وحرمان النفس، والجلوس المطول لقراءة الكتب والبحث، لم يتهاون في صلاة الجماعة على خلاف ما نرى اليوم من طلبة العلم من إهمالهم إياها.

محتسبًا على فقد ابنه الشاب الذي وافته المنية في حادث سير، وكان على سفر فلما رجع ديوبند لم يذهب بيته إلا بعد تقديم العزاء إلى أهل أبناء حيه الذين ذهبوا ضحايا مع ابنه في الحادث، وهذا شأن عباد الله الصالحين، ثم غسل ابنه بيده.

ثم فجع في أيام مرضه بوفاة ابنته، ثم بوفاة ابنه الآخر، وكل هذا من الرزايا التي كسرت خاطره، وهزت كيانه، إلا أنه كتم أحزانه.

لم يضيع جزءًا من وقته أبدًا، بل كان يكره الاجتماعات والمجالس واللقاءات إلا إذا كانت للإفادة، يصل الليل بالنهار يصلي ويقرأ.

الوقت أنفس مــا عنيت بحفظه　　　وأراه أســهل ما عليــك يضيع

اهتمامه بتزكية نفسه:

كان مهتمًا بتزكية نفسه، وإصلاح الباطن منذ نشأته العلمية على غرار السلف الصالح؛ لأن كل عالم حقيقي يشعر بحاجةٍ إلى تزكية نفسه، وتطهيرها، وصونها عن السفاسف، والرذائل؛ لإيقاظ همته من الفتور، وإحياء قلبه من الموات؛ حتى لا تزل قدمه بعد ثبوتها.

فاتصل الشيخ بكل من الشيخ/ **محمد زكريا الكاندهلوي** ـ صاحب كتاب: أوجز المسالك على الموطأ للإمام مالك ـ والشيخ/ **الرائبوري**، واستفاد منهما كثيرًا جدًا، وحظي بالإجازة من الشيخ المفتي/ **مظفر حسين السهارنفوري وذلك في ٢١/ جمادى الأولى ١٤١٨هـ الموافق ٢٢/ سبتمبر١٩٩٧م**، والشيخ/ **السيد محمود السهارنفوري** خليفة الشيخ/ **حسين أحمد المدني**، وهؤلاء العلماء ممن هدى الله بهم أناسًا كثيرين، ولهم دور كبير في إحياء السنة وقمع البدعة.

مؤلفاته:

لقد مَنَّ الله على الشيخ البالن بوري بكتابة مصنفات توضح للقاصي والداني مدى بركة الله تعالى عليه، ومباركة أوقاته رغم انشغاله الشديد بالتدريس وأعباء الحياة الأكاديمية، ومدى التمكن العلمي الذي وصل إليه الشيخ، حيث أَلَّف في فنون مختلفة مؤلفات وصلت للخمسين ما بين كتاب وكُتَيِّب ورسالة وسِفر، امتازت بسهولة اللفظ، وتقريب المعاني إلى أذهان الناشئة، ونالت قَبولًا واسعًا بين الطلاب، والأساتذة، وعامة الناس، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١. إرشاد الفهوم شرح سلم العلوم لمحب الله البهاري في المنطق بالأردية.

٢. تحفة الألمعي شرح سنن الترمذي، شرح طويل في ثماني مجلدات.

٣. تحفة الدرر شرح نخبة الفكر بالأردية.

٤. تحفة القاري شرح صحيح البخاري بالأردية، في اثني عشر مجلدًا.

٥. التعليقات مختصر كتاب رحمة الله الواسعة، نشرته دار ابن كثير بدمشق باللغة العربية، وأعادت إصدارَ الطبعة الدمشقية مكتبةُ الحجاز بمدينة ديوبند.

٦. تلخيص كتاب حجة الله البالغة باللغة الأردية.

٧. تهذيب المغني شرحٌ لمغني العلامة محمد طاهر البتّني بالعربية.

٨. حياة الإمام أبو داود السجستاني بالأردية.

٩. حياة الإمام الطحاوي بالأردية.

١٠. رحمة الله الواسعة شرح حجة الله البالغة للإمام ولي الله الدهلوي، والشيخ البالن بوري أول من شرح هذا الكتاب بالأردية.

١١. زبدة الطحاوي تلخيص شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي بالعربية.

١٢. شرح علل الترمذي بالعربية.

١٣. الصرف اليسير في ثلاث مجلدات.

١٤. العون الكبير شرح الفوز الكبير بالعربية.

١٥. فيض المنعم شرح مقدمة صحيح مسلم بالأردية.

١٦. كيف تؤدَّى مهمة الإفتاء، شرح بالأردية لشرح عقود رسم المفتي للعلامة ابن عابدين الشامي الحنفي.

١٧. اللحية وسنن الأنبياء بالأردية.

١٨. مبادئ الأصول: مختصر في علم أصول الفقه، طبع حديثًا بتحقيق الفاضل عبد المجيد التركماني في دار التحصيل باستانبول.

١٩. مبادئ الفلسفة (وهو كتابنا هذا).

٢٠. المراجعة والتدقيق اللغوي لتعريب كتاب الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام ولي الله الدهلوي.

٢١. مشاهير المحدثين والفقهاء الكرام وبيان رواة الحديث بالأردية.

٢٢. معين الأصول شرح مبادئ الأصول بالأردية.

٢٣. معين الفلسفة شرح مبادئ الفلسفة بالأردية.

٢٤. مفتاح التهذيب شرح تهذيب المنطق للعلامة التفتازاني بالأردية.

٢٥. المنطق اليسير، تهذيب وتلخيص لكتاب تيسير المنطق.

٢٦. النحو اليسير في مجلدين.

٢٧. هاديه شرح الكافية في النحو لابن الحاجب بالأردية.

٢٨. هداية القرآن تفسير للقرآن باللغة الأردية في ثماني مجلدات.

٢٩. وافية شرح الكافية في النحو لابن الحاجب بالعربية.

أسرته:

أبوه: كان رجلًا صالحًا، تعلم في مدرسة **دابيل بولاية غُجرات**، حيث كان يدرِّس فيها صفوة من الأعلام، مثل: الشيخ/ **شبير العثماني**، والشيخ/ **يوسف البالن بوري**، والشيخ/ **بدر عالم الميروتي**.

ولكن والد الشيخ ما استطاع استكمال دراسته بسبب ظروف بيته القاسية؛ فجعل همه الأكبر تعليم أولاده، ونصحه الشيخ/ **بدر عالم الميروتي** قائلًا: «**لو تريد تعلم أبناءك علوم الدين؛ فجنب نفسك وأولادك عن الحرام، فإن العلم نور، ونور الله لا يدخل في نفوس نشأت بالمال الخبيث أو المشبوه**»؛ فتمسك بقوله، ووضعه نصب عينيه، واجتنب الحرام. وكان مقيمًا للصلوات، لم تفته صلاة قط في حياته، ولما توفيت زوجته أتم حفظ عدة أجزاء من القرآن إلى أن وافته المنية ساعة **السحر في ذي القعدة** عام ١٤١١هـ.

أمه: كانت سيدة صالحة، قائمة على فرائض دينها، وملتزمة بواجبات بيتها، قضت زهرة حياتها في خدمة أولادها، وعبادة ربها، صامت العاشوراء من شهر الله المحرم، ثم أفطرت، وصلت المغرب، ولحقت بالرفيق الأعلى بعد العشاء، وخلفت وراءها رجالًا يحفظون القرآن، وعلماء في السنة، منهم الشيخ/ **أمين البالن بوري من كبار الشيوخ في جامعة دار العلوم بديوبند**، والشيخ/ **حبيب الرحمن المظهري البالن بوري أستاذ التفسير والفقه بدار العلوم الأشرفية براندير**. بارك الله فيهم أجمعين.

وقد يصدق فيها رثاء محمود سامي البارودي لأمه بعد مماتها:

أأجعل الدمع يا أمّاهُ يرسمُهُ وأعزف الشعر في حزني وسلواني
أم أترك القلب يمضي في توجّعِهِ إلى منازلَ ما عادت بأوطاني؟

زوجته الكريمة: هي السيدة **بيغم** ابنة خاله **حبيب الرحمن**، وتم زواجه في ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، عاشت خمسة وستين عامًا، وكانت قدوة للآخرين، ومثاليةً في سلوكها وشيمتها، وعبادتها لربها، وتربيتها لأولادها، وتعاملها مع زوجها، وبينها

وبين زوجها علاقة حب وطيدة متبادلة. ساعدت زوجها على تفريغ وقته لخدمة العلوم الدينية، وكان الشيخ يذكر ذلك، ويعترف به. والشيخ رحمه الله حفَّظها القرآن الكريم بنفسه بعد زواجه منها، فخرَّجت جميع أولادها حفظةً للقرآن. وفي **التاسع والعشرين من جمادى الأخرى** عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م تدهورت صحتها **في الثلث الأخير من الليل**، وفي الساعة **الرابعة والربع** تهيأت لأداء **صلاة الفجر** بمساعدة زوجها، ثم استراحت إلى مضجعها ورأسها على صدر زوجها المتعلق بها، فلم تلبس إلا يسيرًا ولفظت آخر أنفاسها، وسلمت روحها لباريها. وأقل ما يقال لهذه السيدة المجاهدة الصابرة المحتسبة: أنها يصدق فيها قول جرير بن عطية النجدي حينما رثا زوجته بعد وفاتها بقوله:

صلَّى الملائكةُ الذين تخيروا والصالحون عليكِ والأبرار

أولاده:

كانت طريقة الشيخ في التعامل مع أبناءه وأحفاده طريقةً رائعةً تليق بعالمٍ من علماء الدين، فقد كان يراقب أحوالهم، ويطالع شؤونهم، وكان مهتمًا بتعليم صغار أسرته، ويؤلف لهم كتبًا تناسب مرحلتهم العمرية، ويجعل بعض تلامذته يدرسون لهم، بعد أن يدربهم على أسلوب التدريس.

غرس في نفوسهم الإيمان القوي، والتوكل على الله، والإحساس الدائم بخوف الله، وهذا كله مع كثرة مشاغله؛ لأنه يعلم أن ما انتُقِش في سن مبكرة شاب عليه صاحبه، وما أحسن قول أبي العلاء المعري:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحجىً ولكن يعلمه التدينَ أقربوه

خلَّف الشيخ تسعةً من البنين توفى اثنان منهما في حياته، وخلَّف اثنتين من البنات توفيت واحدة منهن في حياته، وكل أبناءه بارك الله فيهم وفي أوقاتهم وأعمالهم، وأصبحوا حفظة للقرآن الكريم. وهم كما يلي:

١. **محمد إبراهيم سعيدي**، تخرج من «دار العلوم ديوبند»، وعين أستاذا للحديث والفقه، ومديرا للشؤون التعليمية في مدرسة «نافع العلوم» بـ«مديرية هابور».

٢. **أحمد سعيد**، تخرج من «دار العلوم ديوبند»، ويعمل أستاذًا للحديث والتفسير والفقه بجامعة الشيخ حسن أحمد المدني بديوبند.

٣. **حسن أحمد**، تخرج من «دار العلوم ديوبند»، وأنشأ مركزًا للكومبيوتر لتعليم الكتابة، وهو الذي تولى كتابة جميع مؤلفات والده.

٤. **حسين أحمد**، تخرج من «دار العلوم ديوبند»، وعمل مدرسًا في بعض المدارس الإسلامية، ثم عكف على ترتيب كتب أبيه، وجمع ما تناثر من دروسه وتعليقاته، وأنشأ معهدًا للدراسات الفقهية بديوبند، وسماه: معهد الفقه النعماني.

٥. **رشيد أحمد** (١٣٨٦-١٤١٥هـ= ١٩٦٦-١٩٩٥م)، كان عالمًا شابًا نبيلًا، تخرَّج من جامعة «دار العلوم ديوبند»، أخذته غصة الموت وهو في عنفوان شبابه بحادث سير فظيع في الخامس من شوال عام ١٤٢٥هالموافق ٦ مارس ١٩٩٥م.

٦. **سعيد أحمد** (١٣٨٧-١٤٤١هـ= ١٩٦٨-٢٠١٩م)، تسمى باسم أبيه، كان معلمًا للقرآن الكريم في مدينة سورت بولاية غجرات، توفي في يوم ٢٨ ربيع الأول عام ١٤٤١هالموافق ٢٦ نوفمبر ٢٠١٩م.

٧. **عائشة (١٣٩١-١٣٩٣هـ-١٩٧١-١٩٧٣م)**، توفيت وهي ابنة سنتين في ١٦ ربيع الأول عام ١٣٩٣هـ الموافق ٢٠ إبريل ١٩٧٣م.

٨. **عائشة**، حفظت القرآن، وقامت بتحفيظه لبناتها الثلاث، وتزوجت من الأستاذ أسامة البالن بوري، الذي يعمل مدرسًا بـ«جامعة تعليم الدين»، بولاية «غجرات».

٩. **عبد الله سعيد**، من حفاظ القرآن المجودين، وحاز شهادة التجويد والقراءات من المدرسة الإسلامية بقرية «ريرهي تاجبوره» بمديرية سهارنفور، ويعمل تاجرا في ديوبند.

١٠. **عبيد الله سعيد**، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الدين، ويقوم على إدارة مكتبة الحجاز مع أخيه محمد قاسم بديوبند.

١١. **فاطمة**، حفظت القرآن، وتزوجت من المقرئ محمد بلال بن الشيخ محمد حنيف مؤسس جامعة نور العلوم بمديرية بالن بور.

١٢. **محمد قاسم**، اجتاز المرحلة المتوسطة في الدراسة، ثم انصرف إلى الأعمال التجارية، يدير «مكتبة الحجاز» بـ«ديوبند»، ويهتم بإصدار كتب والده.

١٣. **محمد سعيد**، تخرج من «دار العلوم ديوبند»، إثر التخرج ظلّ يعمل مدرسًا بمدرسة «بحرالعلوم» بقرية «كشنبور» بمديرية «مظفرنجار» طوال خمس سنوات، ثم عمل أستاذا لمادة الفقه والحديث في جامعة «الإمام محمد أنور شاه الكشميري» بديوبند.

١٤. **وحيد أحمد**، تخرج من «دار العلوم ديوبند»، وهو معلم للغة الأردية في مدرسة «نور الإسلام» بمدينة «دمن» الملاصقة لـ«غجرات».

وفاته:

اجتمعت عليه أمراضٌ كثيرة في سنوات عمره الأخيرة، إضافةً إلى عوارض الشيخوخة، وعلى الرغم من هذا؛ لم يتوقف عن إلقاء الدروس، وإنجاز المقررات الدرسية المسندة إليه.

ففي آخر درس ألقاه في ليلة الخميس الثالث والعشرين من رجب عام ١٤٤١هـ بعد صلاة العشاء بقاعة الحديث وسط حشد هائل للطلبة، توقف لسانه فجأة في نهاية الدرس، وقبل الدعاء المعهود لديه في نهاية كل درس، عجز لسانه عن النطق، وساد صمت كبير، فلما انتهى الطالب من قراءة الحديث الأخير من صحيح البخاري، حاول الشيخ أن يتكلم فلم يقدر؛ فنزلت الدموع من عينه، وتأهب للقيام حتى يغادر، فأنطقه الله برهةً قصيرةً، قال فيها كلمته الأخيرة التي أبكت الحاضرين البالغ عددهم ثلاثة آلاف وزيادة «**أطلب العفو منكم، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن**» ثم غادر قاعة الحديث، وكان يبدو أن الأمر كما قال الشاعر:

والفوت مقــترِبٌ والموت مرتقِبٌ　　والحال منقلِــبٌ والناس في لعب
وقد نســينا مــن الأيــام أطولها　　يوم الحساب ويوم العرض والكرب

وفي اليوم التالي: يوم الخميس ٢٣ رجب ١٤٤١هـ الموافق ١٩ مارس ٢٠٢٠م توجّه إلى مدينة «مومباي» ليتلقى العلاج مما أَلَمَّ به، وفي اليوم القادم: يوم الجمعة دخل بعضَ المستشفيات الذي جرى فيه فحصُه الطبيّ الذي توصّل منه الأطباء إلى أنه قد ارتفعت نسبة الكوليسترول (Cholesterol) وأن المشكلات الصحيّة كلها ناتجة عنه، فتركز العلاج على تخفيض نسبة الكوليسترول، وتعافى خلال أربعة أيّام، ومكث بالمدينة للاستجمام وترقّب الحالة الصحيّة.

وبعد أيّام وفي ليلة ٢٤ مارس بالذات أعلن رئيس الوزراء الهندي بالإغلاق الكلي للبلاد، فانسدّت الطرق والشوارع في طول البلاد وعرضها، وتوقفت المواصلات عن أداء الخدمة، فاضطرّ المواطنون أن يبقوا في الأمكنة التي كانوا فيها، فطالت إقامة الشيخ بمدينة «مومباي» لأن الله العليم كان قد قدر موته بها ودفنه فيها.

وفي صباح يوم **الثالث والعشرين** من شهر **شعبان** سافر رفقة ابنه **عبد الله** وبعض أقربائه إلى مدينة **مومباي**، فنزل يوم الجمعة بمستشفى لمداواة أمراضه، وبعد ثلاثة أيام خرج من المستشفى، وأقام ببيت ابنته الصغيرة فاطمة، وتحسنت حالته الصحية، وقارب على الشفاء التام، ووصل الخبر إلى كل أتباعه في الأوساط العلمية؛ ففرحوا، وارتاحت أنفسهم، وكل هذا وهو لم يتقاعس عن وظيفة الدعوة والإرشاد.

فكان يلتقي بالناس كل ليلة في رمضان بعد صلاة التراويح عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي كانت تنظمها بعض الحلقات العلمية في مدينة مومباي، وبقي كذلك فترة إلى أن انتكس مرة أخرى بعودة الحمى له في **الثالث عشر** من **رمضان** عام ١٤٤١هـ، واعترته النوبة القلبية، ومع ذلك أعطى درسه في **الرابع والخامس عشر** في **رمضان** إثر صلاة العشاء.

ثم زاد مرضه قبل السحور يوم السادس عشر، وانتقل للمستشفى، وأُدخل وحدة العناية المركزة، ثم أُخرج منها يوم **الثالث والعشرين**، وشعر بشيء من النشاط والحيوية، وتجاذب أطراف الحديث مع بعض أصحابه ليلة الرابع والعشرين. وفي **الصباح** تفاقم المرض مرة أخرى، وأصابته الوذمة الرئوية التي تسببت في مشكلة

في ضيق التنفس، وفقدان كمية الأكسجين اللازمة، فأصبح طريح السرير داخل المستشفى، وغشي عليه غشية لم يفق منها.

وكانت آخر كلماته كما هو مسجل في رسالة صوتية مسجلة متداولة على مواقع التواصل الاجتماعي: (السلام عليكم ورحمة الله، لقد ألمت بي حمى عادية بفعل حال الطقس المتغير، وهي ليست فيروس كورونا، ولكن أفقدتني وعكة الحمى الحس فنمت غارقا في سبات عميق أكثر من اللازم، حتى فاتتني أربع صلوات.

وردتني مكالمة صديق من إيران ـ وهو تلميذه الشيخ حكمة الله القاسمي الأفغاني الأستاذ بجامعة الشيخ حسين أحمد المدني بديوبند ـ وأشار علي أن أمتنع تماما عن إلقاء درس التفسير اليومي مراعاة لوضعي الصحي القاسي، ولكني أبيت ورفضت طلبه.

ثم اتصل بي صديق آخر من باكستان وهو الشيخ عبد الرؤوف وطلب مني تقليل مدة الدرس، فوافقت على ذلك، وقلت: أما هذا فأستطيع فعله).

وفي صباح **الخامس والعشرين** من شهر **رمضان** لعام ١٤٤١هـ الموافق ١٩ مايو ٢٠٢٠م الساعة السادسة والنصف: صعدت روح **سماحة العلامة المحدث/ سعيد أحمد البالن بوري** إلى باريها، عن عمر يناهز ٨١ سنة بالسنوات الهجرية، و٨٠ عامًا بالسنوات الميلادية. وقد تمّت تورِيةُ جثمانه إثر الصلاة عليه في مقبرة «أوشيوره» بقطاع «جوغيشوري» بمدينة «مومباي» في نحو الخامسة والنصف من مساء يوم الثلاثاء نفسه الذي تُوُفِّيَ في صباحه.

توفي بعد ما بلغ رسالته، وأدى أمانته، وأنجز مهمته في الدعوة إلى الله، وحراسة العقيدة، وخلف وراءه إرثًا علميًا يجاوز الخمسين كتابًا. ولمثل هذه الحياة المنعوتة

بالكفاح والمصابرة والجَلَد والمجاهدة يحق للناس في شتى بقاع الأرض أن يغبطوه، فلله در أبي العتاهية حينما قال:

عليكـــم ســـلام الله إني مودع ... وعيناي من مـــضِ التفرق تدمع

وقد رثاه تلميذه الأستاذ عبد الرؤوف خان الغزنوي الأفغاني بأبيات مقتبسة من قصيدة الدكتور عبد الرحمن الأهدل، مع تعديل بسيط، فقال:

عَـــزَّ الفـــراق وأمـــر الله يحكمنا ... والصـــبر عمدتنا إن جلَّـــت النوَبُ

أ«ســـعيد» كنتَ نبراس العلوم وهل ... لـ«ســـعيد» مَثَلٌ تعلو بـــه الخُطَبُ

بالعلـــم والعمل المـــبرور قد ملئت ... صحائف الشيخ وازدانت بها الكتب



المطلب الرابع

منهج دراسة علوم الحكمة

من المعلوم أن كل علم له مدرج تعليمي، يسير فيه الطالب من أوله إلى آخره. وهذا المدرج يتوزع على ثلاثة مراحل رئيسة، وتحتها مراحل فرعية؛ وهذه المراحل الثلاثة: مرحلة المبتدئين، ومرحلة المتوسطين، ومرحلة المنتهين.

فالمبتدئ ليس عنده أي تصور للعلم الذي يدرسه؛ فتكون الكتب المدروسة في هذه المرحلة مختصرة ومركزة، وتترقى إلى بعض التفصيل المناسب للمستوى الذهني للطلبة. حتى إذا تصور مسائل العلم انتقل إلى مرحلة المتوسطين، وهناك تجد الكتب أكثر عمقا وتفصيلا، ويكون الطالب قادرا على تصوير المسائل لغيره، غير أنه ليس قادرا على الاستدلال على مسائل العلم. وينتقل إلى مستوى المنتهين، وفيها معترك الآراء مع الاستدلالات والمناقشة والترجيح، وفيها يكون ما كان مستقرا عليه في مرحلة المبتدئين هو محل نقاش وتضعيف؛ فالكتب عميقة المعاني، دقيقة المباني، طويلة النفس في المناقشة، والمسائل طويلة الذيل، ويقدر الطالب عندها على تصوير المسائل والاستدلال عليها، وبعضهم يترقى للترجيح والاختيار.

هذه المنهجية في دراسة العلوم متفق عليها بين المدارس العلمية في الشرق والغرب، ولكن قد يحدث اختلاف في اختيار الكتب التي تصلح لكل مستوى من تلك المستويات، ويظهر هنا مصطلح الكتب المعتمدة، وهي كتب معتمدة

في الدرس. فتتفاوت المدارس في اعتماد الكتب الدرسية، وغالبا ما تكون كتب مستوى المبتدئين من تأليف علماء من نفس المنطقة الجغرافية التي تتبعها المدرسة، أو من منطقة جغرافية قريبة منها. ثم إذا وصلنا لمستوى المتوسطين والمنتهين هنا تبدأ المدارس في التقارب في اختيار الكتب المعتمدة.

وأكتفي هنا بعرض تصورين لدراسة الحكمة والفلسفة، أحدهما اقترحه الشيخ أحمد الشاذلي رحمه الله، واخترته كممثل للمدرسة العربية في دراسة الحكمة، والثاني منهج الدرس النظامي الخير آبادي المتبع في بعض مناطق باكستان والهند، واخترته كممثل لمدرسة العجم. وتوجد مناهج دراسية متبعة في مدارس أخرى، ولكن تتبعها مما يطول تتبعه وذكره.

أولا: المنهج المقترح من الشيخ أحمد الشاذلي

المستوى الأول: المرحلة الأولى:

١. الرسائل الحكمية للشيخ حسنين مخلوف.

٢. هداية الحكمة للعلامة أثير الدين الأبهري.

المستوى الأول: المرحلة الثانية:

١. شرح هداية الحكمة للعلامة حسين الميبذي.

٢. شرح هداية الحكمة للعلامة صدر الدين الشيرازي.

المستوى الثاني: المرحلة الأولى:

١. شرح السيد الشريف على حكمة العين.

٢. شرح الفخر الرازي على عيون الحكمة لابن سينا.

المستوى الثاني: المرحلة الثانية:

١. إلهيات الشفا لابن سينا.

٢. شرح فخر الدين الإسفراييني على إلهيات النجاة لابن سينا.

٣. شرح الملا مهدي النراقي على إلهيات الشفاء.

٤. تعليقات الملا صدرا على إلهيات الشفاء.

المستوى الثالث: المرحلة الأولى:

١. شرح الإشارات والتنبيهات للرازي مع تعليقات المحقق الطوسي.

٢. حاشية العلامة الباغنوي وحاشية العلامة جمال الدين الخوانساري.

المستوى الثالث: المرحلة الثانية:

١. المطالب العالية للفخر الرازي.

وكما ترون فالطريق هذا طويل، ويحتاج عمرا طويلا لإنهائه، ويعلق أحد الأفاضل على هذا المدرج بأنه متين، لكن بعض الكتب كشرح الفاضل الشيرازي وشرح العيون يحتاج طالب العلم في تحصيله إلى دراسة علم الهندسة والحساب القديمة كتحرير إقليدس وخلاصة الحساب. وأن كتب الهنود تقصر الطريق على دارس علم الحكمة؛ كالشمس البازغة للعلامة محمود الجونفوري، والحجة البازغة للشيخ بركات أحمد، والهدية السعيدية للعلامة فضل حق الخيرآبادي.

ثانيا: منهج الدرس النظامي الخير آبادي

١. زبدة الحكمة. العلَّامة عبد الحق الخيرآبادي.

٢. هداية الحكمة. الشيخ أثير الدين الأبهري.

٣. شرح الميبذي على هداية الحكمة. العلَّامة السيد حسين الميبذي.

٤. شرح الشيرازي على هداية الحكمة. محمد بن إبراهيم الشيرازي.

٥. الشمس البازغة. المدقق محمود الجوَنْفوريُّ.

٦. شرح هداية الحكمة. العلَّامة عبد الحق الخيرآبادي.

٧. شرح الإشارات للطوسي. المحقق نصير الدين الطوسي.

٨. المحاكمات للرازي. العلَّامة القطب الرازي.

٩. الأفق المبين. السيد ملا باقر الداماد الحسيني.

١٠. التجريد مع الحواشي القديمة والجديدة للمحقق الدوَّاني، المحقق الطوسي.

١١. حاشية العلَّامة فضل حق الخيرآبادي على الأفق المبين (للطلَّاب الأذكياء). العلَّامة فضل حق الخيرآبادي.

١٢. حاشية العلَّامة فضل حق الخيرآباديِّ على تلخيص الشفاء (للطلَّاب الأذكياء). العلَّامة فضل حق الخيرآبادي.

هذان منهجان في دراسة الحكمة يسلك فيهما من شاء دراسة الحكمة، وكما هو ملاحظ فإن كتاب «هداية الحكمة» للأبهري و«شرح الميبذي» و«ملا صدرا» عليه من الكتب المعتمدة في المنهجين، وعليهما مدار مستوى المبتدئين في المدرستين.

والله نسأل أن يسلك بنا طريق أهل العلم، ولا يحجبنا عنه بمعاصينا، ولا يقطعنا عنه بقاطع. اللّٰهُمَّ آمين.

* * *

مبادئ الفلسفة

للشيخ: سعيد أحمد البالنبوري رحمه الله



بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب:

الحمد لله الذي خلق الأكوان، وشرف فيها الإنسان، ثم وهبه الحكمة والإيقان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على صفوة خلقه إمام العلم والعرفان، وعلى آله وأصحابه ذوي المعرفة والإيمان. أما بعد؛

[فائدة دراسة الفلسفة في العصر الحاضر]

فقد يتساءل الناس لماذا تدرس هذه الفلسفة القديمة، وقد حل مكانها العلم الحديث؟ وأي فائدة فيها، وقد قضي عليها، فلم يبق منها إلا الاسم؟ **قلنا**: ذلك لأربعة وجوه:

الأول: لا بد لدارس العلوم الإسلامية أن يكون على علم بالنظريات المعادية للإسلام؛ سواء كانت قديمة أو حديثة؛ لأن النظريات والمذاهب لا يقضى عليها أبدا، بل تتبدل أشكالها وصورها، وهي على حالها.

والثاني: كان الصراع بين حكمة اليونان وتعاليم الإسلام شديدًا من سالف الزمان، وله دوي في الكتب الكلامية، بل هي مشحونة هذه المباحث الفلسفية، وللمتكلمين آراء بإزاء آراء الفلاسفة في كثير من المسائل الحكمية؛ فلا بد لدارس علم الكلام أن يتعرف على هذه الآراء أولًا؛ ليكون على بصيرة في المباحث الكلامية.

والثالث: فلسفة اليونان نظرية عامة شاملة لجميع شؤون الإنسان، محيطة بالأكوان من الطبيعيات والعنصريات والفلكيات، وتبحث عن المعاش والمعاد، وعن الأعمال الحسنة والسيئة، وعن الأخلاق الفاضلة والفاسدة، وفيها ما يؤخذ وما يترك، والحكمة ضالة الحكيم فحيثما وجدها فهو أحق بها.

والرابع: يدرس شرح العلامة حسين بن معين الدين الميبُذي[١] (ت ٩١٠هـ) على هداية الحكمة»[٢] للعلامة أثير الدين مفضل بن عمر الأبهري[٣] (ت ٦٦٣هـ) خصوصًا لكي يتمرن الطلبة على تفنيد الفلسفة الباطلة والحكمة الزائغة كائنة ما

---

(١) نسبة إلى «ميبُذ» بلد قرب «يزد»، وهو القاضي كمال الدين مير حسين بن معين الدين، من تلامذة الجلال الدواني، تولى قضاء يزد في دولة السلطان يعقوب وكان ماهرًا في العلوم العقلية له «شرح الشمسية» و«شرح الهداية»، و«شرح كافية ابن الحاجب»، و«شرح ديوان علي» بالفارسية أورد في فواتحه فوائد شتى لا تحصى، واستشهد في ظهور الطائفة الأردبيلية سنة ٩١٠هـ ـ ١٥٠٤م.

(٢) كتاب «هداية الحكمة» من الكتب الدرسية المعتمدة، وهو مرتب على ثلاثة أقسام: الأول: في المنطق. والثاني: في العلم الطبيعي. والثالث: في العلم الإلهي. وشرح الميبذي عليه من الشروح المدرسية، وهو جيد، ومن الشروح المعتمدة كذلك في المدارس العلمية شرح ملا صدرا معاصر الجلال الدواني. وكما أخبرني الشيخ غلام حيدر الخير آبادي ـ حفظه الله ـ أن بعض المدارس يفضلون دراسة الطبيعيات من شرح ملا صدرا، والإلهيات من شرح الميبذي، وبعضهم يعكس الأمر. (الخادم).

(٣) هو أثير الدين المفضّل بن عمر بن المفضل الأبهري الموصلي السمرقندي الحكيم الفيلسوف المتكلم المنطقي الفلكي الرياضي، من تلاميذ الفخر الرازي والكمال بن يونس، من تصانيفه: «هداية الحكمة»، و«تنزيل الأفكار في تعديل الأسرار»، و«إيساغوجي»، وكلاهما في المنطق، و«مختصر في علم الهيئة»، و«رسالة الأسطرلاب»، و«جامع الدقائق في كشف الحقائق»، و«درايات الأفلاك»، و«الزيج الشامل»، و«الزيج الاختياري» يعرف بالزيج الأثيري. توفي سنة ٦٦٣هـ ١٢٦٤م، وقيل: مات ٦٦١هـ ونسبته إلى «أبهر» من نواحي فارس، وفي ضبط النسبة قولان: (الأَبْهَرِيّ) بفتح الهمزة والهاء وسكون الباء، و(الأَبَهْرِيّ) فتح الهمزة والباء وسكون الهاء.

كانت، فإن الشارح البارع ينقض براهين الحكماء عروة عروة، ويكر عليهم حيثما وجد فسحة من الأمر.

[سبب تأليف الكتاب]

وبعد، فقد قرر المجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند أن يدرس قبل شرح العلامة الميبذي اصطلاحات الفلسفة توطيدا الطريق إلى الفلسفة، وفوض مديرُ الجامعة الشيخ المكرم الشهم الوفي السري المفضال مولانا مرغوب الرحمن الموقر ـ حفظه الله ـ أزمَّة ترتيب الكتاب إليَّ، وأنا قليل البضاعة في هذا الفن، ولكن شمرت عن ساق الجد امتثالا للأمر، فهذه هي «مبادئ الفلسفة». والمبادئ جميع المبدأ، وهو كل ما به ابتداء شيء. واعتمدت في ذلك على ثلاثة كتب:

١ ـ «جامع العلوم» الملقب بـ«دستور العلماء»[1]، للقاضي الفاضل عبد النبي

---

(١) اسمه كاملا: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، وكتب باللغة الفارسية، وتم ترجمته إلى العربية في طبعة دار الكتب العلمية سنة ٢٠٠٠م على يد الشيخ: حسن هاني فحص. وتقع الترجمة العربية في أربع مجلدات. وهو مرتب على الحروف الهجائية بالترتيب الألفبائي. يقول في مقدمته: «إن هذا دستور العلماء جامع العلوم العقلية، حاوي الفروع والأصول النقلية، فيه فوائد غريبة، وجرائد عجيبة. في تحقيقات اصطلاحات العلوم المتناولة، وتدقيقات لغات الكتب المتداولة، وتوضيحات مقدمات منتشرة مشكلة على المعلمين، وتلويحات مسائل مبهمة متعسرة على المتعلمين. بعبارات واضحة ليتيسر الوصول بها إلى المرام، وتعبيرات لائحة لئلا يتعسر على كل طالب إدراك ما رام..... نظمت المسائل في سلك قويم، وسلكت المطالب على صراط مستقيم، جعلت الحرف الأول مع الثاني بابا ليسهل الوصول إلى مقصورات المقاصد من الأبواب، ولا يبقى الاحتياج في نيل المآرب إلى عدة كتاب، وأشرت في أثناء البيان إلى أبحاث شريفة. ونثرت في سوق التبيان اعتراضات لطيفة». (الخادم).

الأحمد نجري[١] من علماء القرن الثاني عشر[٢]، وهو كتاب ماتع كثير الفوائد جم العوائد.

٢ ـ كشاف اصطلاحات الفنون، للقاضي الفاضل العلامة محمد أعلى بن علي الفاروقي التهانوي[٣]، المتوفى سنة ١١٩١هـ، وهو كتاب مفيد، بديع في بابه.

---

(١) وحرف الجيم هنا هو محاولة لتعريب الحرف الفارسي الذي يشبه في النطق حرف «» اللاتيني، وهذا الصوت لا نظير له في العربية، فلذلك تتعدد صور كتابته في العربية تقريبا للنطق الأصلي، فبعضهم يكتب بدله حرف الجيم كما هنا، وبعضهم يكتبها بحرف الكاف. وتجد نفس الأمر في كتابة: (انجلترا ـ انكلترا)، وفي اسم العالم المشهور (كلنبوي ـ جلنبوي) فليتنبه إلى ذلك في النطق. (الخادم).

(٢) هو القاضي عبد النبي بن عبد الرسول بن أبي محمد بن عبد الوارث العثماني الأحمد نكري. قرأ المختصرات على أبيه، وعبد الله الأحمد نكري، وسيد بخش الكرماني الخير آبادي، وقطب الدين العثماني. من مصنفاته: «جامع الغموض ومنبع الفيوض» شرح على كافية ابن الحاجب، وحاشية على شرح اليزدي على التهذيب، وحاشية على مير زاهد ملا جلال، وحاشية دستور المبتدي في الصرف، وحاشية على خلاصة الحساب للعاملي، وحاشية على أصول الحسامي، وحاشية على المطول، وحاشية على شرح العقائد للتفتازاني، وحاشية على الرشيدية شرح الشريفية في آداب البحث، وله الأنموذج المسمى بالتحقيقات، وله سيف المبتدين في قتل المفرورين. توفي بعد سنة ١١٨٣هـ وهي سنة تأليف كتاب دستور العلماء. (الخادم).

(٣) اسمه كاملا: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، وكتب باللغة الفارسية، وتم ترجمته إلى العربية في طبعة مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت، سنة ١٩٩٦م على يد د. عبد الله الخالدي، وترجمة المصطلحات إلى الإنجليزية والفرنسية على يد د. جورج زيناني. تحقيق: د. علي دحروج، بتقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم. وتقع الترجمة العربية في مجلدين. وهو مرتب على الحروف الهجائية بالترتيب الألفبائي. يقول في مقدمته:

«إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحا خاصا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلا، وإلى انفعامه دليلا؛ فطريق علمه إما الرجوع إليهم أو إلى الكتب التي جمع فيها ـ

٣ـ شرح العلامة الميبذي، وهو من تلاميذ الجلال الدواني[1] رحمهما الله، وهو كتاب مدرسي، غني عن الوصف.

والوقت المعين لتدريس هذا الكتيب هو شهر واحد، فالمرجو من الأساتذة الكرام أن يكتفوا على تفهيم مادة الكتاب وتركيز الاصطلاحات في أذهان الناشئين، ويعرضوا عن إرخاء العنان في البيان، وأما الحواشي فإنما هي للتزود.

= اللغات المصطلحة كبحر الجواهر، وحدود الأمراض في علم الطب. واللطائف الأشرفية ونحوه في علم التصوف، ولم أجد كتابا حاويا لاصطلاحات جميع العلوم المتداولة بين الناس وغيرها. وقد كان يختلج في صدري أوان التحصيل أن أؤلف كتابا وافيا لاصطلاحات جميع العلوم، كافيا للمتعلم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها كي لا يبقى حينئذ للمتعلم بعد تحصيل العلوم العربية حاجة إليهم إلا من حيث السند عنهم تبركا وتطوعا. فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية من حضرة جناب أستاذي ووالدي شمرت عن ساق الجد إلى اقتناء ذخائر العلوم الحكمية الفلسفية من الحكمة الطبعية والإلهية والرياضية؛ كعلم الحساب والهندسة والهيئة والاسطرلاب ونحوها، فلم يتيسر تحصيلها من الأساتذة، فصرفت شطرا من الزمان إلى مطالعة مختصراتها الموجودة عندي فكشفها الله تعالى علي، فاقتبست منها المصطلحات أوان المطالعة وسطرتها على حدة، في كل باب باب يليق بها على ترتيب حروف التهجي كي يسهل استخراجها لكل أحد، وهكذا اقتبست من سائر العلوم فحصلت في بضع سنين كتابا جامعا لها». (الخادم).

(١) هو جلال الدين محمد بن أسعد بن أحمد الدواني الكازروني الشيرازي الصديقي الفقيه الشافعي القاضي الحكيم الفيلسوف المتكلّم الأشعري المنطقي المفسّر الأديب المعروف بالدوّاني. من كتبه: «شرح هياكل النور» للسهروردي في الحكمة، و«الأربعون السلطانية في الأحكام الربانية»، و«شرح تهذيب المنطق» للتفتازاني، و«شرح العقائد العضدية»، و«تعليقة على الأنوار لعمل الأبرار» للأردبيلي في الفقه الشافعي، و«أنموذج العلوم»، و«تعريف العلم»، و«ثبت» في ذكر مشايخه، و«إثبات الواجب» وهما رسالتان: قديمة وجديدة، و«حاشية على شرح القوشجي لتجريد الكلام»، ورسالة في «أفعال العباد»، و«حاشية على تحرير القواعد المنطقية» للقطب الرازيّ، و«تفسير سورة الكافرون»، و«حاشية على مباحث الأمور العامة»، و«الأسئلة الشريفة القرآنية». توفي سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٢م. (الخادم).

والمسؤول من الله العزيز العلام أن يعفو عن زلاتي، وينفع هذا الكتاب المتواضع طالبي الفلسفة من طلبة الجامعات، وهو ولي الأمور، والحمد لله رب العالمين.

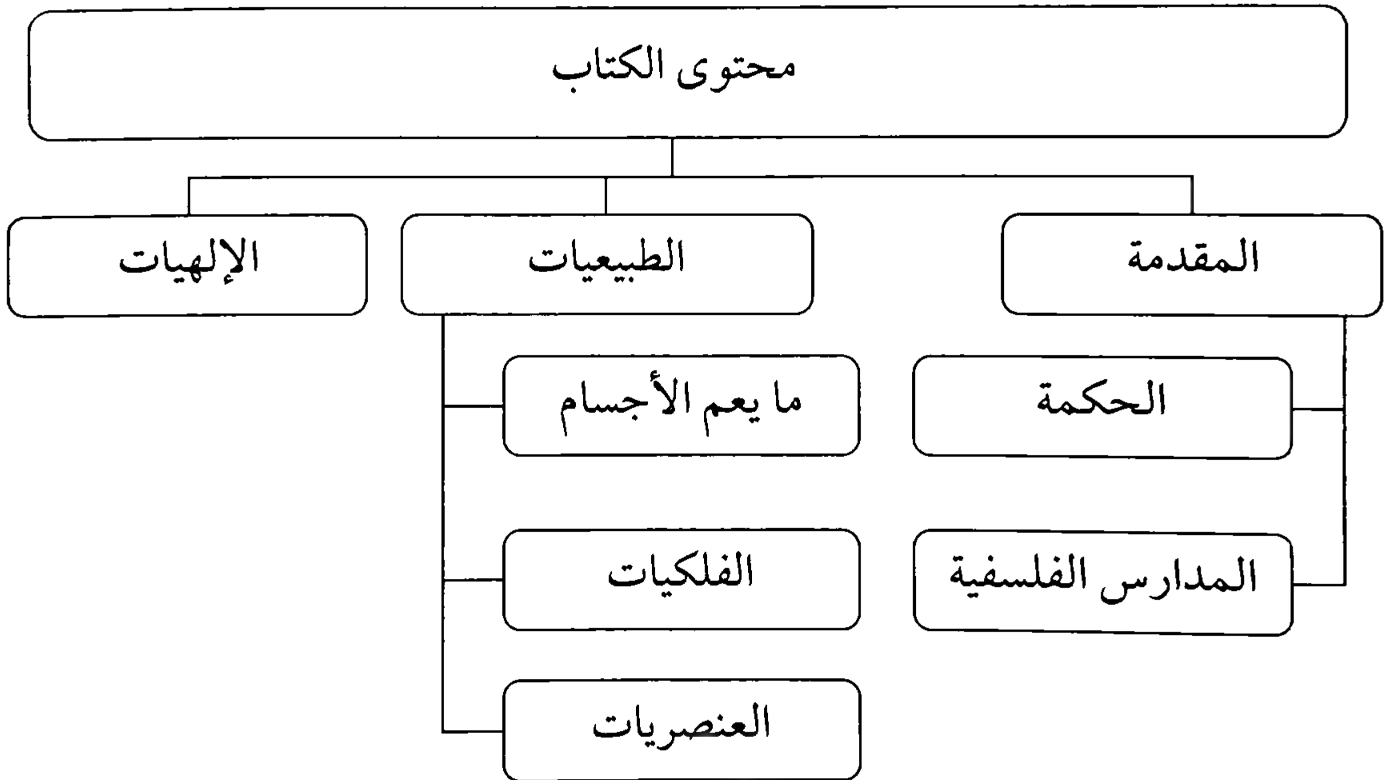
وكتبه

سعيد أحمد البالن بوري

١٥/ ٢/ ١٤١٨هـ

مقدمة

فيما تكرر ذكره في هذا الفن



الفلسفة: كلمة يونانية بمعنى العلم(١) والحكمة، مركبة من (فيلا) بمعنى: الإيثار والحب، ومن (سوفا) بمعنى: العلم والحكمة.

الفلسفي والفيلسوف: منسوبان إلى الفلسفة، بمعنى: محب العلم والحكمة،

(١) كانت الفلسفة في بداية أمرها تستعمل بمعنى: العلم النافع، والعلم الحقيقي، ثم أطلقت على البحث عن الحقيقة التي يصل إليها العقل البشرى بطريق الوحي، وفي عصرنا تستعمل بمعنى: معتقدات ومفاهيم ومواقف الشخص أو الجماعة، كفلسفة الاشتراكية وفلسفة داروين، وكذلك تستعمل للبحث عن الحقيقة من طريق التفكير المنطقي، وبمعنى: العلم العقلي المنظم.

والباحث عنهما[١].

السفسطة: هي الحكمة المموهة[٢]، مركبة من «سوفا»، أي: الحكمة، ومن «أسطا»، أي: التلبيس.

السوفسطائي: هو الحكيم[٣] الذى ينكر إمكان الوصول إلى حقائق ثابتة، وهم[٤]: عنادية، وعندية، ولا أدرية.

أشهر فلاسفة اليونان، هم: فيثاغورس[٥]، وسقراط[٦]، ....

---

(١) سقراط أول من سمى نفسه فيلسوفًا، أي: محبًا للحكمة؛ تمييزًا لنفسه عن طائفة السوفسطائيين.

(٢) طلاه بذهب أو فضة، وما تحت ذلك شُبَه أو نحاس أو حديد (سونى يا جاندى كا يانى جزهانا). ومنه التمويه، وهو: التلبيس. والحكمة المموهة: هي الحكمة الباطلة التى تبدو بادئ الرأي حقًا، وهي في الحقيقة باطل مزخرف. وتستعمل السفسطة بمعنى: المغالطة، والقياس المركب من القضايا الوهمية أيضًا.

(٣) السوفسطائية جماعة من الفلاسفة قبل سقراط، كانوا يعلمون الناس البلاغة والخطابة، وينكرون حقائق الأشياء، من أشهرهم جور جياس (٤٨٥-٣٨٠ ق م).

(٤) وهم: العنادية: هم الذين ينكرون حقائق الأشياء، ويزعمون أنها أوهام، وخيالات باطلة، كالنقوش على الماء.

والعندية: هم الذين يقولون «إن حقائق الأشياء تابعةً للاعتقادات؛ حتى إن اعتقادنا الشيء جوهرًا فجوهر، أو عرضًا فعرض، أو قديمًا فقديم، أو حادثًا فحادث».

فالعنادية: ينفون ثبوت ثبوت الحقائق في نفس الأمر مطلقًا، يعنى يقولون: إنه لا ثبوت لها في أنفسها ولا بتبعية الاعتقاد.

والعندية: ينفون ثبوتها في أنفسها في نفس الأمر، وقائلون: بثبوتها بتبعية الاعتقاد.

واللاأدرية: هم الذين ينكرون العلم بثبوت شيء ولا ثبوته، ويزعمون: أنهم شاكون، وشاكون في أنهم شاكون وهلم جرًا، ويقال لهم: الشاكة أيضًا.

(٥) حوالي ٥٨٢-٥٠٧ ق م، من أهل ساميا، ويؤمن بتناسخ الأرواح، وهو عندهم ذو الرأي المتين والعقل الرصين.

(٦) (٤٦٩-٣٩٩ ق م) من أهل أثينا، كان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس، واقتصر من أصنافها على =

وأفلاطون[١]، ودي مقراطيس[٢]، وبقراط[٣]، وأرسطو[٤]. **ويقال لهم**: حكماء الروم أيضًا.

المَشَّائِيَة: اسم لمدرسة فكرية يونانية، **أسسها**: أرسطو، **وخلفه**: ثاوفَرَاسْطوس.

ميزتها: الاعتماد على:

[١] النظر. [٢] والاستدلال. [٣] وإثبات المسائل بالبراهين.

سُمُّوا بذلك: إشارة إلى طريقة **أرسطو** في التعلم؛ إذ كان يحاضر ماشيًا في ملعب أثينا. **وتبعها الفارابي**[٥] **وابن سينا**[٦] من المسلمين.

= الإلهيات والأخلاقيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس، حتى اتهم في نحو سن السبعين بإنكار آلهة اليونان والدعوة إلى آلهة جديدة، وأنه يفسد عقول الشبان فحكم عليه بالإعدام، وأعدم.

(١) ويقال له: أفلاطون الإلهي، وهو من أهل أثينا، وهو آخر المتقدمين الأوائل الأساطين، عصره حوالي ٤٢٧-٣٤٧ ق م، تلمذ على سقراط، وأسس في أثينا الأكاديمية، حيث علّم الرياضة والفلسفة حتى آخر حياته. وأما **أفلوطين** (٢٠٥-٢٨٠م) فهو رجل آخر، وهو مؤسس الأفلاطونية الجديدة، ولد في أسيوط من بلاد مصر.

(٢) حوالي ٤٦٠-٣٧٠ ق م، فيلسوف يوناني، يرى الأجسام الطبيعية مؤلفًا من ذرّات متجانسة في طبيعتها مختلفة حجمًا وثقلًا وشكلًا، ولا تدرك بالحواس، ولا تنقسم، ولا تفنى وتتحرك دائما، فيلتصق بعضها ببعض وتتكون الأجسام، أي: هو قائل بالأجزاء التي لا تتجزأ كالمتكلمين.

(٣) واضع الطب، ولد في جزيرة كوس (اليونان) عصره حوالي ٤٦٠ ق م.

(٤) ويقال له: **أرسطاطاليس** (٣٨٤ ق م)، وهو المعلم الأول؛ لاستنباطه المنطق من كلام الأوائل، انتهت إليه حكمة اليونان، خلفه **ثاوفراسطوس** (٢٨٢-٣٧٢ ق م) وازدهرت المشائية على يديه.

(٥) أبو نصر محمد (٢٦٠-٣٣٩هـ) من أكبر فلاسفة المسلمين، ومن كبار الفلسفة اليونانية، يُعدُّ من المشائين، ويلقب **بالمعلم الثاني**؛ لشرحه مؤلفات أرسطو، له نحو مئة كتاب. والفارابي مقاطعة في تركستان، وتوفي في دمشق.

(٦) الرئيس أبو علي حسين بن عبد الله (٣٧٠-٤٢٨هـ)، من كبار فلاسفة المسلمين، مولده: في إحدى =

الإشراقية: اسم لمدرسة فكرية يونانية، **أسسها**: **أفلاطون**.

ميزتها: الاعتماد على:

[١] صفاء القلب. [٢] والإشراق النوري في حل المسائل النظرية.

سُمُّوا بذلك: إشارة إلى طريقتهم في البحث عن الحقائق.

وتبعها: الشيخ المقتول **شهاب الدين السهروردي**(١) من المسلمين.

المتكلمون: هم أصحاب علم الكلام من المسلمين، كالرازي(٢) والغزالي(٣).

طريقتهم في البحث عن الحقائق: هي طريقة المشائين.

الصوفية: هم أصحاب الرياضات والمجاهدات من المسلمين، كالشيخ محي الدين ابن عربي(٤).

منهجهم: كمنهج الإشراقيين(٥).

= قرى بخارى، ومات بهمذان، يعد من المشائين، له نحو مئة كتاب، أشهر كتبه «**القانون**» في الطب و«**الشفاء**» في الحكمة.

(١) الشيخ المقتول (٥٤٩-٥٨٧هـ) فيلسوف إشراقي، نسب إلى انحلال العقيدة، فأفتى العلماء بإباحة دمه؛ فقتل، فقيل له: «المقتول» تمييزًا عن معاصريه أبي حفص عمر بن محمد السهروردي صاحب عوارف المعارف». **من كتب الشيخ المقتول**: حكمة الإشراق، وهياكل النور، ورسالة في اعتقاد الحكماء.

(٢) الفخر الرازي محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٥٤٤-٦٠٦هـ) أوحد زمانه في المعقول والمنقول، وعلوم الأوائل.

(٣) محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي (٤٥٠-٥٠٥هـ) فيلسوف متصوف، وله نحو مئتي مصنف.

(٤) الطائي الأندلسي، المعروف بالشيخ محي الدين ابن عربي، الملقب: بالشيخ الأكبر (٥٦٠-٦٣٨هـ) فيلسوف متصوف، أشهر كتبه: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم.

(٥) وقيل: إن الطريق إلى معرفة الحقائق والكمالات العملية من وجهين:

الأول: طريقة أهل النظر والاستدلال. والثاني: طريقة أهل الرياضات، والمجاهدات. =

المدارس الفلسفية

المشائية	الإشراقية	المتكلمون	الصوفية
مدرسة يونانية أسسها أرسطو	مدرسة يونانية أسسها أفلاطون	مدرسة إسلامية من مؤسسيها الغزالي	مدرسة إسلامية من مؤسسيها ابن عربي
تعتمد على النظر والاستدلال وإثبات المسائل بالبراهين وابن سينا	تعتمد على صفاء القلب والإشراق النوري في حل المسائل وتبعها شهاب الدين السهروردي	طريقتهم في البحث طريقة المشائين	طريقتهم في البحث طريقة الإشراقيين



- والسالكون للطريقة الثانية إن وافقوا الشريعة: فهم الصوفية، وإلا فهم الحكماء الإشراقيون. (جامع العلوم: ١/ ١٣٤ ملخصًا) وفيه ما فيه، راجع كتابي «معين الفلسفة» بالأردية.



مصطلحات علم الفلسفة

الحكمة:

[أ] هي علم بأحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية(١).

[ب] وقيل: هي(٢) خروج النفس إلى كمالها الممكن في جانبي العلم والعمل.

---

(١) اعلم أن الإنسان مفطور على معرفة حقائق الموجودات وأحوالها وإرجاعها إلى أسبابها، ألست تعلم أن الطفل يسأل عما ينظره وعما يعرض له؟ فالإنسان ذو النفس الناطقة لا يبلغ درجة كماله إلا إذا حصل على مراده من علم حقائق الموجودات وما لها من الأحوال.

فإذا فكر في الموجودات من الأرض والسماء والجبال والبحار والبخار والسحاب وما إلى ذلك، وعلم أحوالها الواقعية حسب قدرته؛ فهو الحكمة، وهي الفلسفة في العرف العام.

فالحكمة: علم بالأحوال الواقعية للموجودات العينية بقدر الطاقة البشرية، فقوله: (أعيان الموجودات): مركب إضافي أصله مركب توصيفي، أي: الموجودات العينية، والأمور الواقعية الحقيقية لا الذهنية المحضة ولا الفرضية الاختراعية.

والمراد بـ(ما هي عليه): الأحوال الواقعية الحقيقية للموجودات العينية؛ فإن البحث عن الأحوال الفرضية غير الواقعية ليس من الحكمة في شيء، فالمراد بـ(ما) الموصولة، أي: على الوجه الذي تكون الأحوال عليه في نفس الأمر، فكأن قوله هذا صفة معنوية للأحوال.

والمراد بنفس الأمر: الواقع، وهما عبارتان عن كون الموضوع بحيث يصح عليه الحكم بأنه كذا، أي: ليس وجوده بالفرض والاعتبار.

ومعنى (كون الشيء موجودًا في نفس الأمر): أنه موجود في نفسه؛ إذ الأمر هو الشيء.

والمراد بـ(البشرية): البشر الذي يكون من أوساط الناس لا في غاية العلو ولا في غاية السفل.

(٢) أي الحكمة، هي: تحصيل الإنسان كمالاته العلمية والعملية الممكنة له؛ لأن العاري من العلم -

ثم الحكمة على نوعين(١):

[١] حكمة عملية. [٢] وحكمة نظرية.

[١] **الحكمة العملية:** هي علم بأحوال الأشياء التي وجودها بقدرتنا واختيارنا؛ كالأعمال الشرعية من الصلاة، والزكاة، وغيرهما، وسائر الأفعال الحسنة والسيئة من حيث إنه يؤدي إلى صلاح المعاد والمعاش.

وسُمِّيت بها: لأن المقصود منها العمل دون العلم فقط.

[٢] **الحكمة النظرية:** هي علم بأحوال الأشياء التى ليس وجودها بقدرتنا واختيارنا؛ كالأرض والسماء، وسائر الموجودات الخارجية من حيث إنه يؤدي إلى تكميل القوة النظرية. **ووجه التسمية ظاهر.**

= وفضائل الأخلاق والأعمال بمنزلة الحيوان ليس له من الحياة إلا الغذاء والنماء.

ومن فسر الحكمة بهذا جعل المنطق أيضًا منها؛ لأنه لا شك في أنه كمال علمي، وكذا من ترك (الأعيان) في تعريف الحكمة، جعل المنطق منها، و(خروج النفس) بمعنى طلبها.

(١) وجه الحصر: تلك الأعيان المأخوذة في تعريف الحكمة: إما أن تكون أفعالاً وأعمالاً لنا في إيجادها اختيار وإرادة كالصلاة، أو لا كالأرض.

فالعلوم الباحثة عن القسم الأول تسمى: بالحكمة العملية؛ لتعلقها بالعمل. وعن الثاني: بالحكمة النظرية، أي: العقلية؛ لتعلقها بالنظر والفكر دون العمل.

قلت: للنفس قوتان: أحدهما علمية، والأخرى عملية، فما به يتم استكمال القوة العلمية هي «الحكمة النظرية»، وما به يتم استكمال القوة العملية هي «الحكمة العملية». وكل من قسمي الحكمة علم، إلا أن الغاية في الحكمة النظرية هو العلم بالأشياء، لا إدخال شيء في الوجود، وفي العملية هو العمل وإدخاله في الوجود. ومن ثم كانت النظرية أشرف من العملية؛ إذ العملية وسيلة إلى العمل، والعمل نفسه أدون من العلم، فكيف ما هو وسيلة؟ (**الخادم**، مستفاد من شرح الخير آبادي على هداية الحكمة، ص ١١٢-١١٣).

ثم لكل واحدة من الحكمة العملية والنظرية ثلاثة أقسام:

أقسام الحكمة العملية:

١ ـ **تهذيب الأخلاق**: هو علم بمصالح شخص معين[١]؛ ليتحلى بالفضائل، ويتخلى عن الرذائل.

وسُمِّي به: لأن إصلاح النفوس وتحصيل المحامد؛ بسبب هذا العلم مع العمل به.

٢ ـ **تدبير المنزل**: هو علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل؛ كالوالد، والولد، والزوج، والزوجة.

وسُمِّي به: لحصول انتظام المنزل بسبب هذا العلم.

٣ ـ **السياسة المدنية**[٢]: هي علم بمصالح جماعة مشتركة في المدينة؛ ليتعاونوا على مصالحهم.

وسُمِّي بها: لحصول مصالح البلد بها.

أقسام الحكمة النظرية:

١ ـ **العلم الطبيعي**: هو علم بأحوال ما يحتاج إلى مادة مخصوصة في الوجود الخارجى والتعقل؛ كالأشياء الكونية[٣].

---

(١) المقصود في هذا العلم هو البحث عن حميد الأخلاق، ولذا قُدِمَ في التعريف، وأما البحث عن ذمائم الأخلاق والصفات فهو بالعرض؛ لأن الذمائم مانعة عن حصول المحامد.

(٢) هي القيام على الشيء بما يصلحه، من ساس الأمر سياسة: أى قام به. **والمدنية**: بفتح الميم والدال نسبة إلى المدينة؛ وبضمهما جمعها. والسياسة المدنية: (شمرى اور ملكي انتظام، يعني عدل وانصاف كے ساتھ ملک کا اس طرح انتظام کرنا کہ سب کی معاشی حالت اچھی ہو جائے-).

(٣) هي الأشياء المادية والمركبات العنصرية؛ لأن الكون عبارة عن حصول الصورة في المادة بعد أن لم =

وسُمِّي به: لأنه يبحث فيه عن أحوال الجسم الطبيعي.

ويقال له: الطَّبيعيَّات أيضًا.

٢ ـ ***العلم الرياضي:*** هو علم بأحوال ما يحتاج إلى مادة مخصوصة في الوجود الخارجى فقط دون التعقل؛ كالكرة[1]، والأشكال الهندسية، والأعداد الحسابية.

وسُمِّي به: لرياضة النفوس به[2].

= تكن حاصلة فيها كما سيأتي، والبحث في العلم الطبيعي عن الأشياء الكونية؛ إنما هو من حيث اشتمالها على المادة، لا عن مفهومها من حيث هو هو، فلا تتعقل شيء منها، ولا توجد في الخارج إلا مع المادة، فالعلم الطبيعي يبحث فيه عن طبائع الأشياء المادية.

والطبيعة: في اللغة هي السجية التي جبل عليها الإنسان. وهي عند الحكماء: مبدأ الأفعال الذاتية الكائنة لما هو فيه بلا شعور وإرادة، وقد يراد بها القوة السارية في الأجسام يصل بها الجسم إلى كماله الطبيعي.

قلت: الطبيعة عبارة عما يوجد في الأجسام من القوى التي هي مبادئ حركاتها من غير إرادة، سواء كان ما يصدر عنها من الفعل على نهج واحد؛ كالقوة المحركة للحجر في هبوطه، أو مختلفا؛ كالقوة المحركة للنبات في تكوينه ونشوء فروعه. (الخادم).

(١) الكرة: جسم يحيط به سطح مستدير (هر گول چيز) يمكن أن يفرض في داخله نقطة، يكون جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها إليه متساوية، وتلك النقطة مركزها، فالكرة غير محتاجة إلى المادة المخصوصة في التعقل؛ إذ يمكن تعقلها بغير أي مادة من ذهب أو فضة أو خشب أو حجر أو مدر، وكذلك الأشكال الهندسية، كالمثلث والمربع يمكن تعقلها بغير مادة معينة، ولكن لا توجد في الخارج بغيرها، وكذلك الأعداد من الواحد إلى ما لا نهاية لها، يمكن تعقلها بغير مادة معهودة، ولكن لا توجد في الخارج إلا بها.

(٢) ولذا كان الحكماء يبتدؤون التعليم بالعلم الرياضي، وسمي بالتعليمي أيضًا؛ لتعليمهم به أولاً، أو لأنه يبحث فيه عن الجسم التعليمي.

وأصول الرياضي أربعة: ١ ـ الهندسة. ٢ ـ والهيئة. ٣ ـ والحساب. ٤ ـ والموسيقى.

ويقال له: العلم التعليمي أيضًا.

٣ـ **العلم الإلهي**: هو علم بأحوال ما لا يحتاج إلى المادة أصلًا، لا في الوجود الخارجي، ولا في التعقل؛ كالإله والعقول على زعمهم(١).

وسُمِّي به: باسم أشرف موضوعاته.

---

(١) أي العقول العشرة عند الفلاسفة، وهي نظرية وثنية مرفوضة شرعا، وملخصها عندهم: إنَّ واجب الوجود ﷻ واحدٌ مِن كُلِّ جهةٍ؛ فلا قُدْرةَ له، ولا إرادة، ولا صفةٌ له زائدةٌ على الذَّات. والواحد مِنْ كلِّ جهةٍ إنَّما ينشأ عنه واحدٌ بطريق العِلَّة:

[١] فالواحد الَّذي ينشأ عنه يقال له العقل الأوَّل.

ثمَّ إنَّ ذلك العقل مُتَّصف بالإمكان مِنْ حيثُ إنَّ الغير أثَّرَ فيه، وبالوجوب لِعِلَّته؛ فهو قديمٌ لِعِلَّتِه، حادثٌ باعتبار ذاته.

[٢] فنشأ عنه باعتبار الجهة الأُولى عقلٌ ثانٍ، ونشأ عنه مِن الجهة الثَّانية فلكٌ أوَّلٌ، وهو المُسمَّى في لسان الشَّرْع بالعَرْش.

ثُمَّ إنَّ هذا العقل الثَّاني مُتَّصف بالإمكان مِنْ حيثُ إنَّ الغير أثَّر فيه؛ وهو العقل الأوَّل، وبالوجوب لِعِلَّته؛ فهو حادثٌ لذاته، قديمٌ لِعِلَّته.

[٣] فنشأ عنه باعتبار الجهة الأُولى فلكٌ ثانٍ، وهو المُسمَّى في لسان الشَّرْع بالكرسيِّ، وباعتبار الجهة الثَّانية عقلٌ ثالثٌ مُدبِّرٌ لذلك الفلك الثَّاني.

ثُمَّ إنَّ ذلك العقل الثَّالث مُتَّصف بالإمكان مِنْ حيثُ إنَّ الغير أثَّر فيه، وبالوجوب مِنْ حيثُ علتُه.

[٤] فنشأ عنه مِن الجهة الأُولى فلكٌ ثالثٌ، وهو المُسمَّى بالسَّماء السَّابعة، ونشأ عنه مِن الجهة الثَّانية عقلٌ رابعٌ مُدبِّر لذلك الفلك الثَّالث.

وهكذا إلى سماء الدُّنيا؛ فتكاملت الأفلاك تسعةً، والعقولُ عشرةً.

ويُسمُّون العقل المُدبِّر لفلك القمر، وهو سماء الدُّنيا، بالعقل الفَيَّاض؛ لإفاضته على ما تحت فلك القمر مِن أنواع الحيوانات والنَّباتات والمعادن.

وبهذا ظهر لك وجه قولهم: إنَّ الأفلاك حادثةٌ بالذَّات، قديمةٌ بالزَّمان، وأنَّه لا أوَّل لها تَبَعًا لِعِلَّتها؛ لأنَّ المعلولَ يُقارن عِلَّته. ومثلها في ذلك العقول، وسائر الأنواع من الحيوانات والنباتات والمعادن، وأمَّا أفراد تلك الأنواع؛ فهي حادثةٌ ذاتًا وزمانًا. (الخادم).

ويقال له: الإلهيات أيضًا.

فائدة: في شرح الميبذي بحث عن العلم الطبيعي والإلهي فقط.

- الحكمة
  - الحكمة النظرية
    - العلم الطبيعي
    - العلم الرياضي
    - العلم الإلهي
  - الحكمة العملية
    - تهذيب الأخلاق
    - تدبير المنزل
    - السياسة المدنية



ما يتعلق بالطَّبيعيَّات

والطَّبيعيَّات تشتمل على ثلاثة فنون:

الأول: فيما يعم الأجسام.

الثاني: في الفلكيَّات.

الثالث: في العنصريَّات.

[أنحاء الموجودات]

الوجود: بديهي التصور؛ فلا يجوز أن يعرَّف إلَّا تعريفًا لفظيًا[١]، يقال: وُجِد من عدم؛ فهو موجود.

ثم الموجود على ثلاثة أنحاء:

١ـ ***الموجود الخارجي:*** وهو ما يكون اتصافه بالوجود خارج الذهن[٢]؛ كوجود زيد، وعمرو، وأرض، وسماء. **ويقال له:** الموجود العيني أيضًا.

---

(١) التعريف اللفظي ما يقصد به تفسير مدلول اللفظ. **والمقصود منه:** تعيين صورة من الصور المخزونة، وإحضارها في المدركة، والالتفات إليها، وتصورها بأنها معنى هذا اللفظ. وقسيمه التعريف الحقيقي، وتركيبه من الذاتيات، ومقصوده تحصيل صورة غير حاصلة. والوجود لغة: بستي، والموجود: بسست.

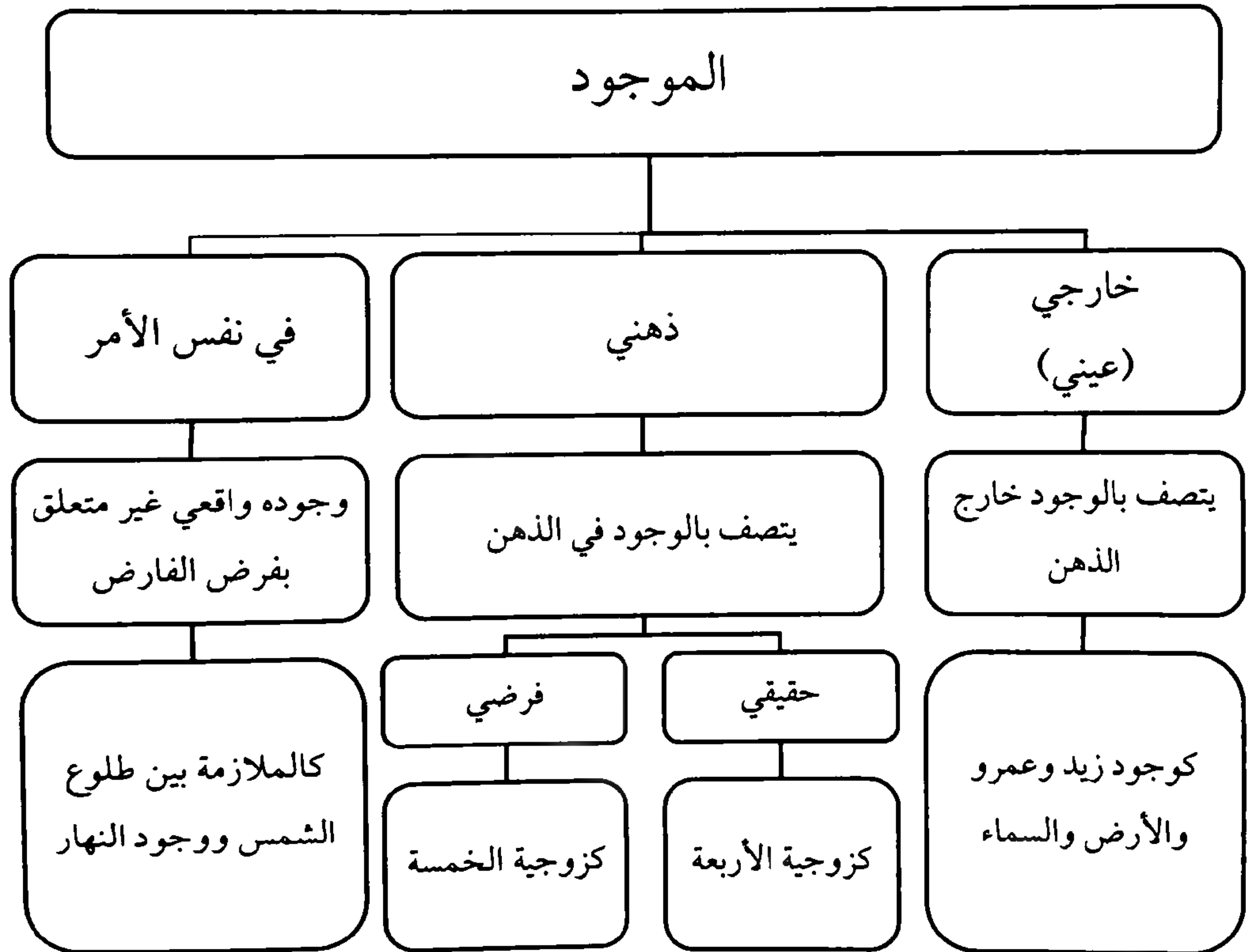
(٢) الخارج ويقابله الذهن، والمراد به: الخارج عن المشاعر، وهي القوى الدراكة، أي: النفس وآلاتها. **والذهن:** قوة للنفس الناطقة معدة لاكتساب العلوم.

٢ـ **الموجود الذهني**: وهو ما يكون اتصافه بالوجود في الذهن، وهو على قسمين:

أ ـ **الموجود الذهني الحقيقي**: وهو ما كان موجودًا في الذهن حقيقة، أي: لا يتوقف وجوده على فرض الفارض؛ كزوجية الأربعة.

ب ـ **الموجود الذهنى الفرضي**: وهو ما كان مفروضًا في الذهن على خلاف الواقع(١)؛ كزوجية الخمسة.

٣ ـ **الموجود في نفس الأمر**: وهو ما كان وجوده واقعيًا غير معلق بفرض الفارض؛ كالملازمة بين طلوع الشمس ووجود النهار متحققة قطعًا، سواء وجد فارض أو لم يوجد، وسواء فرضها أو لم يفرضها.



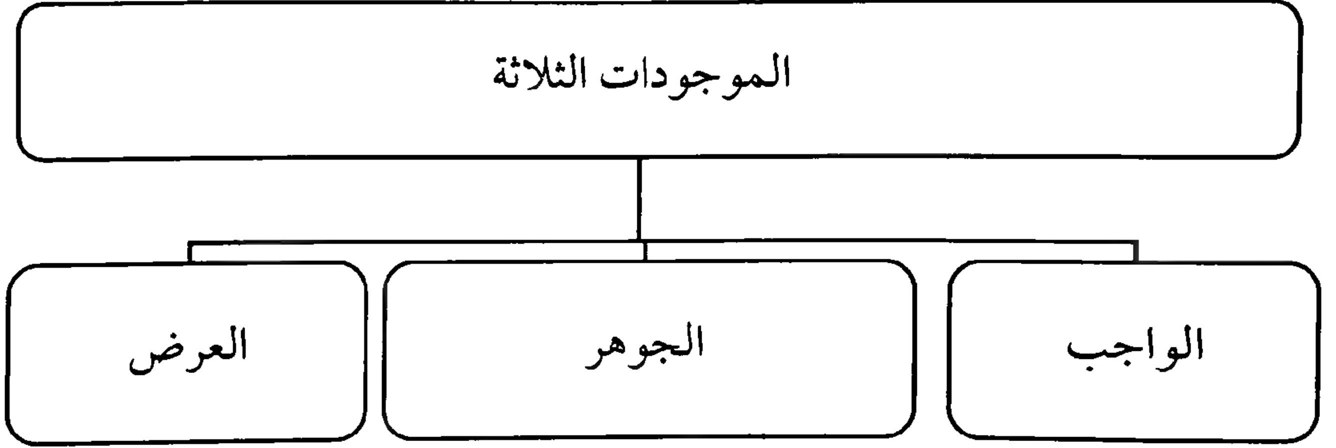
---

(١) تقدم أن الواقع ونفس الأمر عبارتان عن كون الشيء بحيث يصح عليه الحكم بأنه كذا.

النسبة فيما بينها:

١ ـ **الموجود في نفس الأمر**: أعم مطلقًا من الموجود الخارجي، فكل موجود في الخارج موجود في نفس الأمر، بلا عكس كلي[١].

٢ ـ **الموجود في نفس الأمر**: أعم من الموجود في الذهن من وجه؛ لاجتماعهما في زوجية الأربعة[٢]، وافتراق الأول في الحقائق غير المتصورة؛ كذات الله تعالى[٣]. وافتراق الثاني في الكواذب المتصورة؛ كزوجية الخمسة[٤].



[الأمور وأقسامها]

الأمور العامة: هي ما يشمل الأقسام الثلاثة للموجود؛ أي: الواجب والجوهر والعرض كالموجود، أو يشمل اثنين منها كالحدوث[٥].

---

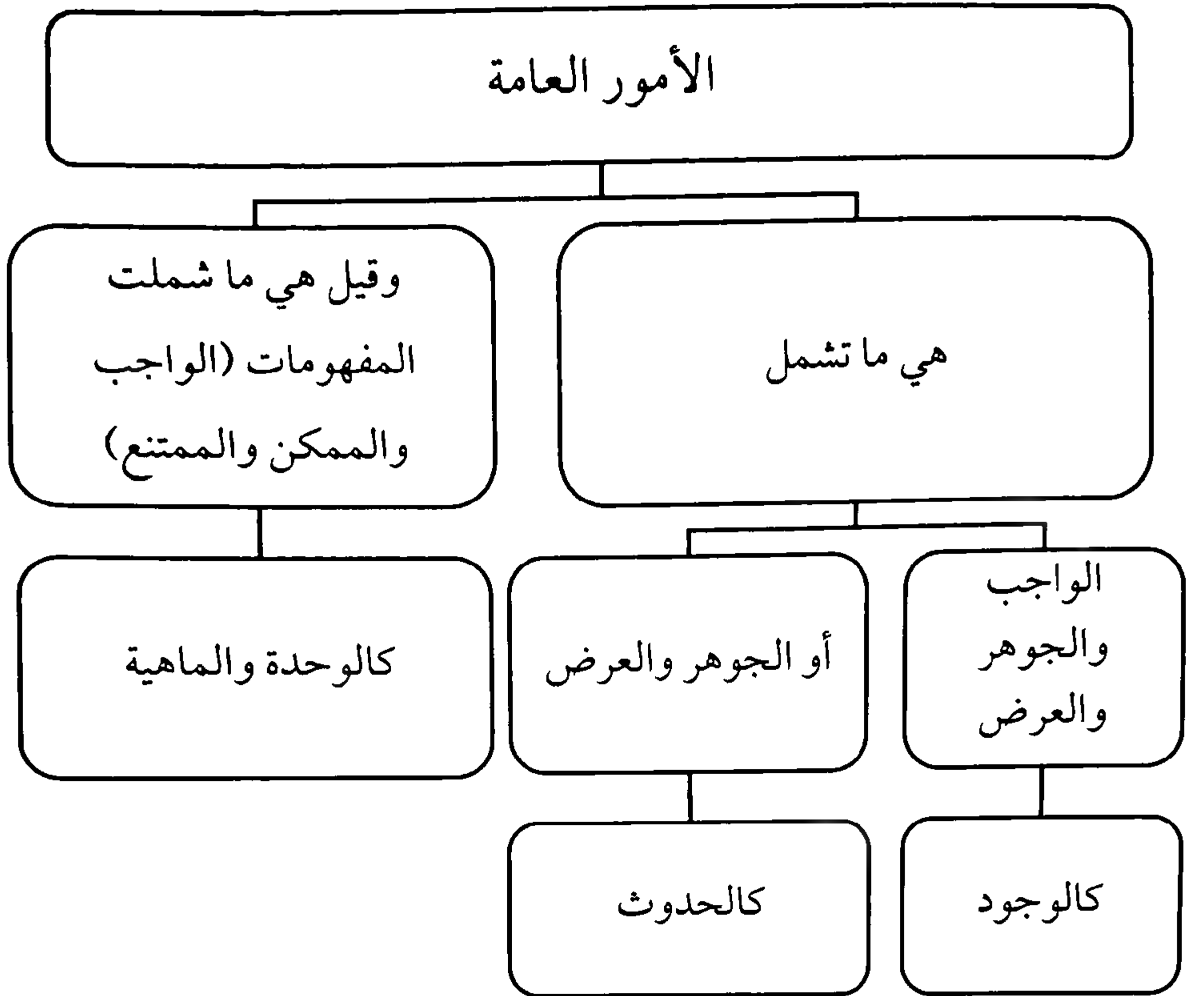
(١) أي ليس كل موجود في نفس الأمر موجودا في الخارج.

(٢) يعني إذا تصورنا زوجية الأربعة فهي موجودة في نفس الأمر وفي الذهن كليهما.

(٣) الله تعالى شأنه موجود في نفس الأمر، لا في الذهن؛ لأنه لا يمكن تصوره بالكنه.

(٤) يعني إذا تصورنا زوجية الخمسة، فهي موجودة في الذهن فقط؛ لأنها فرضية.

(٥) وقيل: الأمور العامة هي ما يتناول المفهومات كلها، أي: الواجب والممكن والممتنع، كالوحدة والماهية.



الأمور الحقيقة: هي ما يكون موجودًا بوجود أصيلٍ[1]؛ كزيد، وعمرو، وأرض، وسماء.

الأمور الاعتبارية: هي التى يعتبرها العقل بدون وجود أصيلي.

وهي قسمان:

أ ـ **الأمور الاعتبارية الواقعية:** وهي التى ينتزعها العقل من أمور موجودة في الخارج، كالفوقية المنتزعة من السماء، والتحتية المنتزعة من الأرض، وهي في حكم الأمور الحقيقة.

---

(١) أي ثابت قوي، بابه كرم.

ب ـ ***الأمور الاعتبارية المحضة***: وهي التي يخترعها الوهم، كأنياب أغوال[١]، وإنسان ذي رأسين. **ويقال لها**: الأمور الموهومة أيضًا.

(***الأمور الاتفاقية***): هي التي لا تكون دائمة[٢] ولا أكثرية.

- الأمور
  - العامة
    - لها تشجير مستقل
  - الاعتبارية
    - يعتبرها العقل بدون وجود أصيل
      - أمور اعتبارية واقعية
        - ينتزعها العقل من أمور موجودة في الخارج
          - كالفوقية المنتزعة من السماء والتحتية المنتزعة من الأرض
      - أمور اعتبارية محضة (موهومة)
        - يخترعها الوهم
          - كأنياب أغوال وإنسان ذي رأسين
  - الاتفاقية
    - لا تكون دائمة ولا أكثرية

---

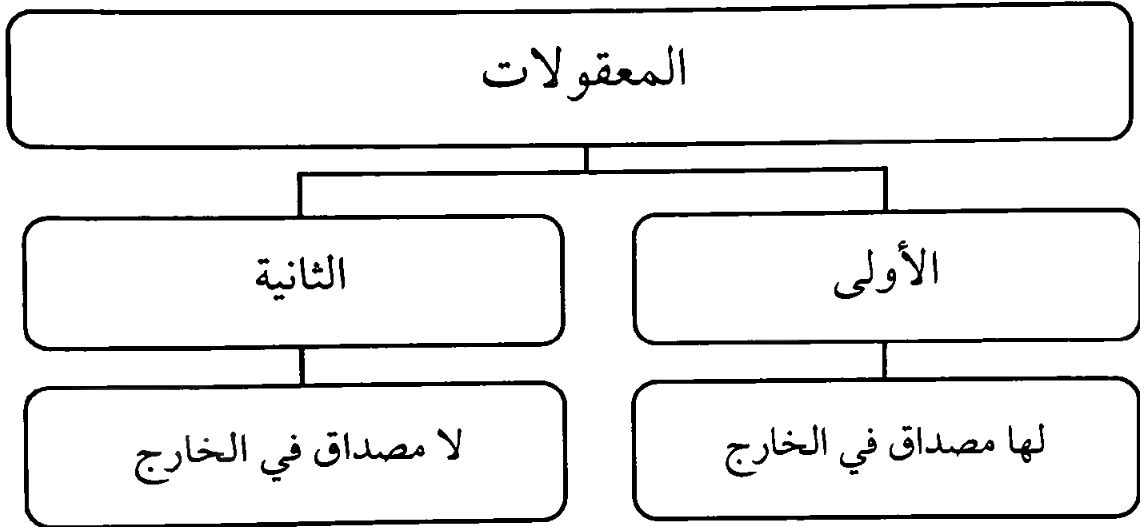
(١) الأنياب (لمبے نوکیلے دانت) والأغوال جمع غول بالضم (بھوتن، چڑیل)، يزعم الناس أن الغيلان في الفلوات تراءى للناس، فتضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه النبي ـ عليه السلام ـ بقوله: لا غول. رواه أبو داود في باب الطيرة.

(٢) تأدي السبب إلى المسبب إما أن يكون: دائمًا، أو أكثريًا، أو مساويًا، أو أقليًا. فالسبب على الوجهين الأولين، يسمى: سببًا ذاتيًا، وعلى الوجهين الأخيرين، يسمى: سببًا اتفاقيًا. والمراد بالمساوي ههنا: ما بين الأقلي والأكثري.

[المعقولات]

المعقولات الأولى: هي ما يكون له مصداق في الخارج؛ كتصور إنسان، وحيوان(١).

المعقولات الثانية(٢): هي ما لا يكون له مصداق في الخارج؛ كتصور كلية الإنسان، ونوعيته.



---

(١) لهما مصداق في الخارج؛ كزيد وعمرو وكجمل وفرس، ويقال لها: الأولى؛ لأنها تتصور أولاً، أي: ابتداءً بلا واسطة تصور آخر.

(٢) ويقال لها: الثانية؛ لأنها تتصور ثانيًا، أي: بعد تصور الإنسان، ولا يحاذيهما شيء في الخارج.

قلت: المعاني الموجودة في الذهن إما جزئية أو كلية، والكلية هي المعقولات، وتنقسم إلى معقولات أولى؛ وهي المقولات العشر، والمعقولات الثانية منتزعة من الأولى، ولا يوجد في الخارج ما يطابقها. والمعقولات الثانية إما [١] فلسفية يبحث عنها في علم الحكمة؛ كالإمكان والضرورة والوجوب والامتناع. [٢] أو معقولات منطقية يبحث عنها في علم المنطق؛ كالكلي والجزئي. **(الخادم)**.



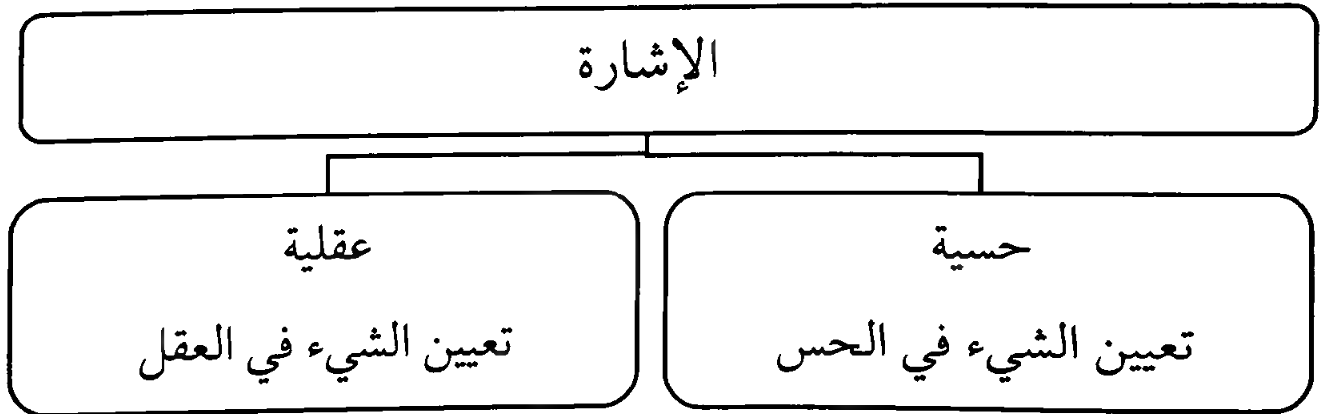
القوة والفعل

القوة: إمكان حصول الشيء. و**الفعل**: الحصول في أحد الأزمنة[١].

الإشارة في اللغة: الإيماء إلى الشيء. **وهي قسمان**: حسية وعقلية.

١ـ **الإشارة الحسية**: هي تعيين الشيء بالحس بأنه هنا أو هناك، وذلك التعيين بالامتداد[٢] الموهوم الآخذ من المشير المنتهي إلى المشار إليه.

٢ ـ **الإشارة العقلية**: هي تعيين الشيء بالعقل، وذلك بالتفات النفس إلى الشيء بحيث يكون ممتازًا عن غيره.



الوضع: هو القبول للإشارة الحسية[٣].

---

(١) **القوة**: اسم لاستعداد الوصف في الشيء وكونه متوقع الوجود، **والفعل**: اسم لوجود الوصف فيه ظاهرًا، كاستعداد الكتابة في الإنسان يعبر عنه بالقوة، وإذا صار كاتبًا يعبر عنه بالفعل.

(٢) وهذا الامتداد قد يكون امتدادًا خطيًا، وقد يكون امتدادًا سطحيًا، وقد يكون امتدادًا جسميًا، والمراد بـ«الحس»: الحواس الخمسة الظاهرة، والإشارة الحسية، هي: الإشارة الحقيقية.

(٣) وقيل: الوضع هو التحيز بالذات، وللوضع معنى آخر يأتي في بيان المقولات.

[المحل والموضوع]

المحل: هو مسرى الجوهر، أي: الصورة الجسمية.

ويقال له: الهيولى أيضًا، وهو محتاج إلى الحال الساري فيه.

الموضوع: هو محل العَرَض المختص به، كالثوب للسواد والبياض، وهو مستغن عن العرض(١).



(١) الموضوع هو المحل الذي يُقَوِّم الحال فيه، ويحقق وجوده، ويبرزه خارجا؛ كالجسم بالنسبة للونه، فهو موضوع للونه؛ إذ لا تحقق له إلا به. والمحل هو ما حل فيه الشيء سواء كان مقوِّما للحال، أو غير مقوم؛ فإن قوَّم الحال كان موضوعا؛ كالثلج بالنسبة لبياضه. وإن لم يقوِّم الحالَّ فيه كان محلا؛ كالهيولى بالنسبة للصورة. والحال في الموضوع المتقوِّم به هو العرض.

وهنا يكون الحال محتاجا في وجوده إلى المحل، ويكون المحل غنيا في وجوده عن الحال؛ فإن الجسم غني في وجوده عن اللون، واللون محتاج في وجوده إلى الجسم.

حاصل الكلام: أن المحل ينقسم إلى قسمين:

(١) محل يتقوم بما يحل فيه، وهو الهيولى. (٢) ومحل لا يتقوم بما يحل فيه، وهو الموضوع.

والحال أيضًا ينقسم إلى قسمين:

(١) حال يقوم ما حل فيه، وهو الصورة.

(٢) حال لا يقوم ما حلّ فيه، وهو العرض. فالصورة والعرض كل واحد منهما أخص من الحال.

إذا علمت هذا فاعلم: أن المحل أعم من المادة لصدقه على الموضوع أيضًا. وأن الحال أعم من الصورة لصدقه على العرض أيضا. (الخادم).

الفن الأول من الطبيعيات
فيما يعم الأجسام(١)

[الأبعاد]

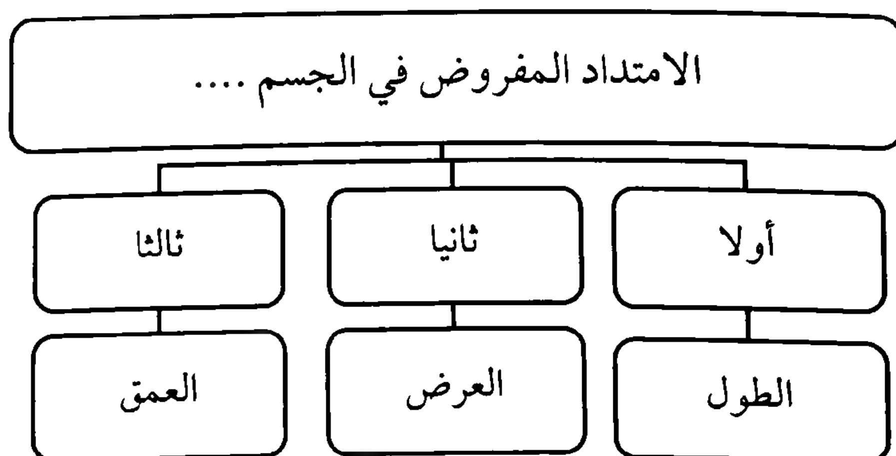
البعد: هو الامتداد، والجمع: أبعاد.

والأبعاد الثلاثة: هي الطول والعرض والعمق. وقد يعبر عنها بالجهات الثلاث:

الطول: هو الامتداد المفروض في الجسم أولًا.

العرض: هو الامتداد المفروض في الجسم ثانيًا.

العمق: هو الامتداد المفروض في الجسم ثالثًا.



فائدة: البعد موهوم(٢)، أي: لا شيء محض عند **المتكلمين**، وموجود عند **الحكماء**.

---

(١) أي: في الأحوال التي هي غير مختصة بجسم دون جسم.

(٢) **عند المتكلمين**: امتداد موهوم مفروض في الجسم أو في نفسه، صالح لأن يشغله الجسم. وهو عند =

النقطة: هي عرض[1] لا يقبل القسمة أصلاً، وهي طرف الخط.

الخط: هو عرض[2] له طول فقط، وهو نهاية السطح.

السطح: هو عرض[3] له طول وعرض فقط، أي: منقسم في جهتين فقط، وهو نهاية الجسم.

[الجسم وأقسامه]

الجسم: هو القابل للأبعاد الثلاثة، أي: ما له طول وعرض وعمق.

= **الحكماء**: على نوعين، **الأول**: امتداد قائم بالجسم التعليمي. **والثاني**: امتداد مجرد عن المادة قائم بنفسه، لو لم يشغله الجسم لكان خلاء.

قلت: والبعد عند الحكماء عبارة عن امتداد قائم بالجسم أو بنفسه، وعلى تقدير قيامه بالجسم يكون عرضيا، وعلى قيامه بنفسه يكون جوهريا. (الخادم).

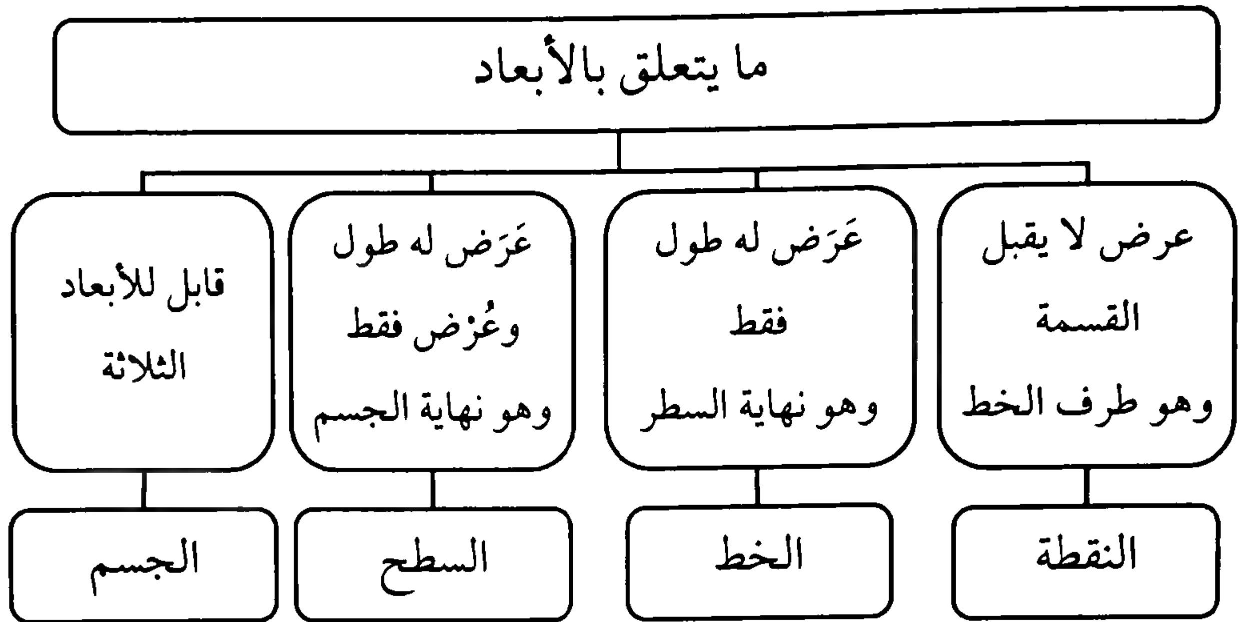
(١) وهذه هي النقطة العرضية، وبها يقول الحكماء.

والمتكلمون: يقولون بالنقطة الجوهرية، وهي عندهم: شيء ذو وضع غير منقسم أصلًا لا طولًا ولا عرضًا ولا عمقًا ولا قطعًا ولا كسرًا ولا وهمًا ولا فرضًا وهي الجزء الذي لا يتجزأ.

قلت: والنقطة ليس مفهوما كليا؛ فنقطة رأس المخروط، ومركز الكرة، وقطبي الكرة المتحركة، كلها نقاط موجودة بلا خط. والفرق بين الجزأ الذي لا يتجزأ وبين النقطة بالجوهرية والعرضية. (الخادم).

(٢) وهذا هو الخط العرضي، وبه يقول **الحكماء**، **والمتكلمون** قائلون بالخط الجوهري أيضًا، وهو عندهم: شيء ذو وضع يقبل القسمة في الطول فقط، وهو جوهر مركب من جواهر فردة، أي: نقاط جوهرية بحيث لا يكون له إلا طول.

(٣) وهذا هو السطح العرضي، وهو الحق عند **الحكماء**، **والمتكلمون**: يقولون بالسطح الجوهري أيضًا، وهو عندهم: شيء ذو وضع يقبل القسمة طولًا وعرضًا لا عمقًا، وهو جوهر مركب من جواهر فردة منضمة في جهتين فقط.



فإن كان [الجسم] جوهرًا؛ **فجسم طبيعي**، وإن كان عرضًا؛ **فجسم تعليمي.**

الجسم الطبيعي: هو جوهر قابل للانقسام(١) في الجهات الثلاث.

والمطلق منه مركب عند الحكماء من: الهيولى والصورة الجسمية.

والمقيد منه كالإنسان والفرس والبقر: مركب منهما ومن الصورة النوعية.

وعند المتكلمين: هو مركب من الجواهر الفردة، أي: الأجزاء التي لا تتجزأ؛ والهيولى باطلة عندهم.

---

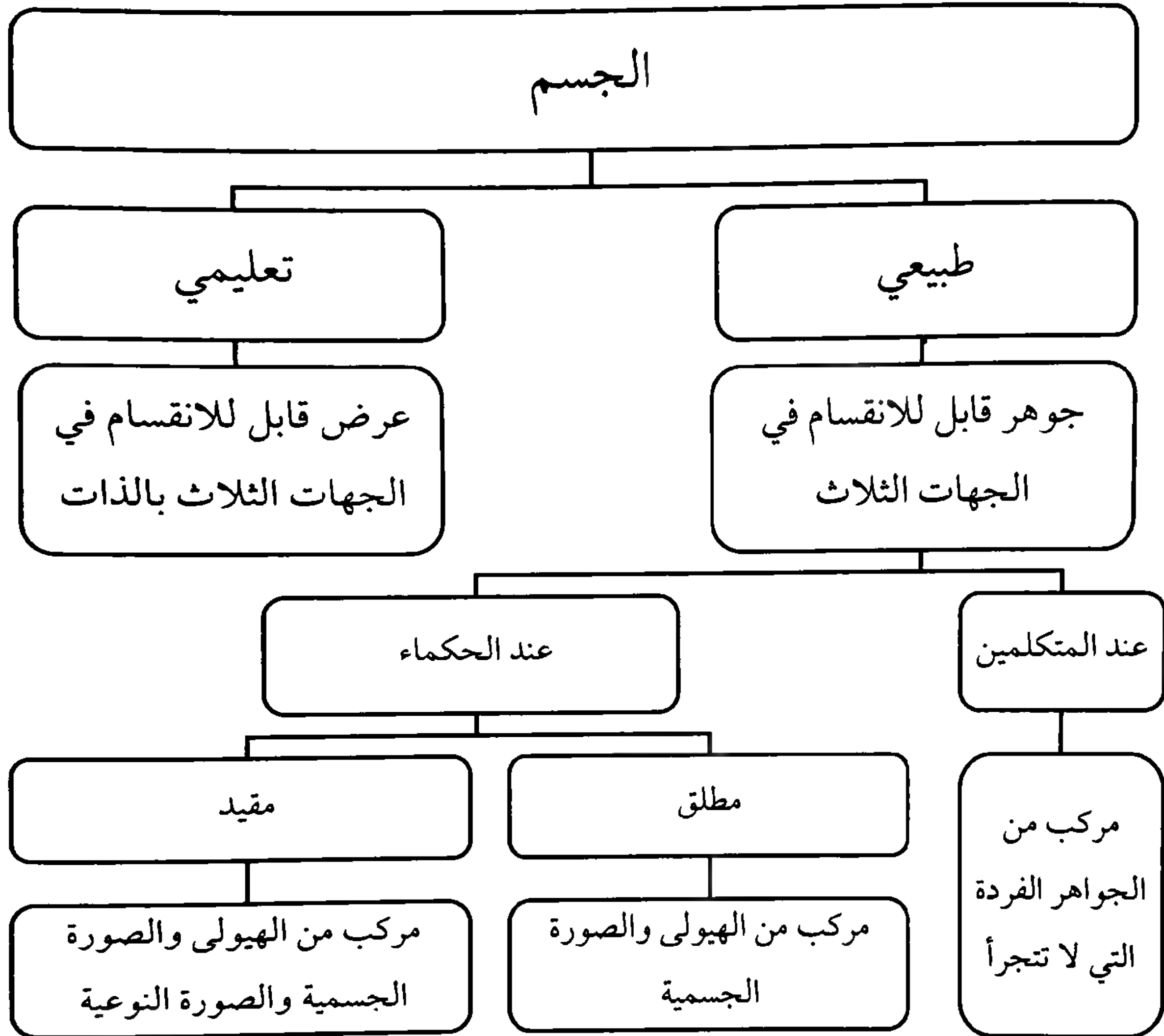
(١) هذا عند **المشائين من الحكماء**، وأما عند **الإشراقيين منهم**: فهو جوهر بسيط لا تركيب فيه، بل هو صورة جسمية فقط قائمة بذاتها غير حالة في شيء من المواد.

قلت: الجسم الطبيعي عند المشائين جوهر يمكن أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة متقاطعة على زوايا قوائم، مثل هذا (△).

والمراد بالفرض: التجويز العقلي والتعيين لبعض ما يقدر الوهم والتخيل على تقديره وتعيينه في شيء مع بقاء حقيقة ذلك الشيء. ولا يقدر الوهم على تجويز الأبعاد الثلاثة في المجردات؛ لأن تقاطع الأبعاد الثلاثة إنما يكون بالاتصال. والمتصف بالاتصال هو الصورة الجسمية الملازمة للمادة. (الخادم).

الجسم التعليمي: هو عرض قابل للانقسام في الجهات الثلاث بالذات، أي: هو نفس الأبعاد الثلاثة من غير التفات إلى شيء من المواد(١).

وسُمِّي به: لكونه مبحوثًا عنه في العلم التعليمي.



[الهيولى والصورة]

الهيولى: كلمة يونانية بمعنى الأصل والمادة(٢)، وهي: جوهر قابل للاتصال

---

(١) أي: تخيل الطول والعرض والعمق عن آخرها من غير نظر إلى شيء من المواد، فما حصل في ذهنك فهو جسم تعليمي.

(٢) (المادة والصورة) المادة: عبارة عن أحد جزئي الجسم، وهو محل الجزء الآخر منه. والصورة عبارة عن أحد جزئي الجسم، وهو حال في الجزء الأخر منه. فإن المادة وهي الهيولى لا بد أن تكون لها -

والانفصال، وليس لها شكل خاص، ولا صورة معينة قابلة للتشكيل والتصوير، صنع الله تعالى منها أجزاء العالم المادية، وهي محل للجوهرين، أي: الصورة الجسمية والنوعية، ويقال لها: (المادة) أيضًا.

الصورة الجسمية: هي جوهر متصل قابل للأبعاد الثلاثة المدركة في الجسم في بادي النظر(١).

الصورة النوعية: هي جوهر تختلف بها الأجسام(٢) أنواعاً من الحيوان والنبات والجماد.

= صورة بها نقول: (إن تلك المادة جسم، وأنها نوع خاص من أنواع الأجسام)، فأنت مثلا هيولاك مادتك، ولمادتك هذه صورة جسمية، يحكم بمقتضاها على هذه المادة بأنها جسم، ولها صورة أخرى نوعية يحكم بمقتضاها على المادة بأنها إنسان. فالهيولى محل للصورتين (الجسمية والنوعية)، وليست موضوعا لأنها لم تقوِّم الصورتين، ولم تحقق وجودهما، بل الأمر بالعكس؛ إذ الذي حقق وجود المادة هو الصورة. (الخادم).

(١) والمبصرة حقيقة هي الصورة الشخصية، أي: الماهية المعروضة للتشخص. قلت: يزعم الحكماء المشاؤون أن الأجسام كلها مركبة من الهيولى والصورة القديمتين، فالعالم قديم ممتنع الفناء عندهم. والمتكلمون قالوا إن الإجسام مركبة من الجواهر الفردة، لا من الهيولى والصورة. (الخادم).

(٢) اعلم أن ما نراه ونشاهده من الموجودات الخارجية كزيد وفرس، ففيه أربعة أشياء:

الأول: المادة، وهي الجزء الجوهري في الجسم الطبيعي القابل للاتصال، وكذا للانفصال إذا طرأ عليه، وهي الهيولى غير المبصرة.

والثاني: صورة الجسم مطلقًا، أي: بدون ملاحظة صورة مخصوصة، وهي الصورة الجسمية المبصرة في بادي النظر، ولكنها غير مبصرة في الحقيقة.

والثالث: صورة نوع الإنسان والفرس، أي: ما صارا به متميزًا من أنواع الحيوان الأخرى، وهي الصورة النوعية المبصرة في بادي النظر، ولكنها غير مبصرة في الحقيقة.

والرابع: صورة زيد وفرس مخصوص، وهي الصورة الشخصية لهما، وهي الماهية المعروضة للتشخص، أي: ماهية الإنسان مع تشخص زيد، وكذا ماهية نوع الفرس مع تشخص فرس معين، وهذه هي المبصرة حقيقة. =

أحكام الجواهر الثلاثة[(١)]:

١ ـ كل جسم مركب من جوهرين، يحل أحدهما في الآخر، ويسمى المحل: الهيولى، والحال: الصورة الجسمية.

٢ ـ الهيولى لا تكون أبدًا بغير صورة جسمية إلا في التحليل العقلي.

٣ ـ الهيولى مستعدة لأن تكون أي شيء حسب الصورة النوعية التي تحل فيها.

٤ ـ الصورة الجسمية لا تكون إلا في الهيولى، لأنها حالة فيها متممة لها، وليست بمستقلة عنها.

٥ ـ الهيولى تحتاج إلى الصورة الجسمية في وجودها وبقائها، والصورة تحتاج إلى الهيولى في تشكيلها.

٦ ـ مواد الأفلاك وصورها الجسمية والنوعية ومواد الأجسام العنصرية وصورها الجسمية كلها حادث بالذات قديم بالزمان عند المتكلمين.

الجزء الذي لا يتجزأ[(٢)]: هو جوهر ذو وضع، لا يقبل القسمة أصلاً لا

= قلت: هذه أقسام الهيولى، والهيولى الأولى جزء جسم من حيث هو جسم، والثانية نفس الجسم، وأما الثالثة والرابعة فالجسم جزء لهما. والهيولى الأولى لا تدرك بالحواس، وإنما تدرك بالدلائل.
واعلم أن الصورة النوعية سميت بذلك لأنها منسوبة إلى النوع بالتقويم والتحصيل؛ لتقومه وتحصله بها. وتسمى أيضا «طبيعة» باعتبار كونها مبدأ للحركة والسكون الذاتيين. وتسمى «قوة» باعتبار تأثيرها في الغير. وتسمى «كمالا» لصيرورة الجسم به بالفعل نوعا؛ إذ هي في الخارجيات بمنزلة الفصل في الذهنيات، فكما أنه بانضمامه إلى الجنس تحصل الأنواع، كذلك بانضمام الصورة النوعية مع الجسم المطلق تحصل الأنواع المختلفة. (الخادم).

(١) وهي: الهيولى، والصورة الجسمية، والنوعية.

(٢) جزّأ الشيء فتجزأ، أي: قسمه فانقسم، (والجزء الذي لا يتجزّا) أي: لا ينقسم، وهو جوهر يقبل =

قطعًا[١] ولا كسْرا ولا وهمًا ولا فرضًا[٢]، ويقال له: الجوهر الفرد، والنقطة الجوهرية، وهو ثابت عند المتكلمين. **والجسم الطبيعي**: مركب من الأجزاء التي لا تتجزأ، باطل عند الحكماء.

القسمة والتقسيم

في اللغة: التمييز والإفراز.

وفي الاصطلاح: إحداث الكثرة في المقسوم. **وهي على نوعين**:

١ ـ ***القسمة الخارجية***: وهي التي توجب الانفصال في الخارج، وهي على ضربين: [١] قطعية. [٢] وكسرية.

أ ـ ***القسمة القطعية***: وهي ما كانت بآلة حادة توجب الانفصال بالنفوذ في الجسم.

ب ـ ***القسمة الكسرية***: وهي فصل الجسم الصلب بدافع دافع، من غير نفوذ شيء في حجمه.

٢ ـ ***القسمة الذهنية***: وهي التي لا توجب الانفصال في الخارج، وهي أيضًا على ضربين: وهمية وفرضية.

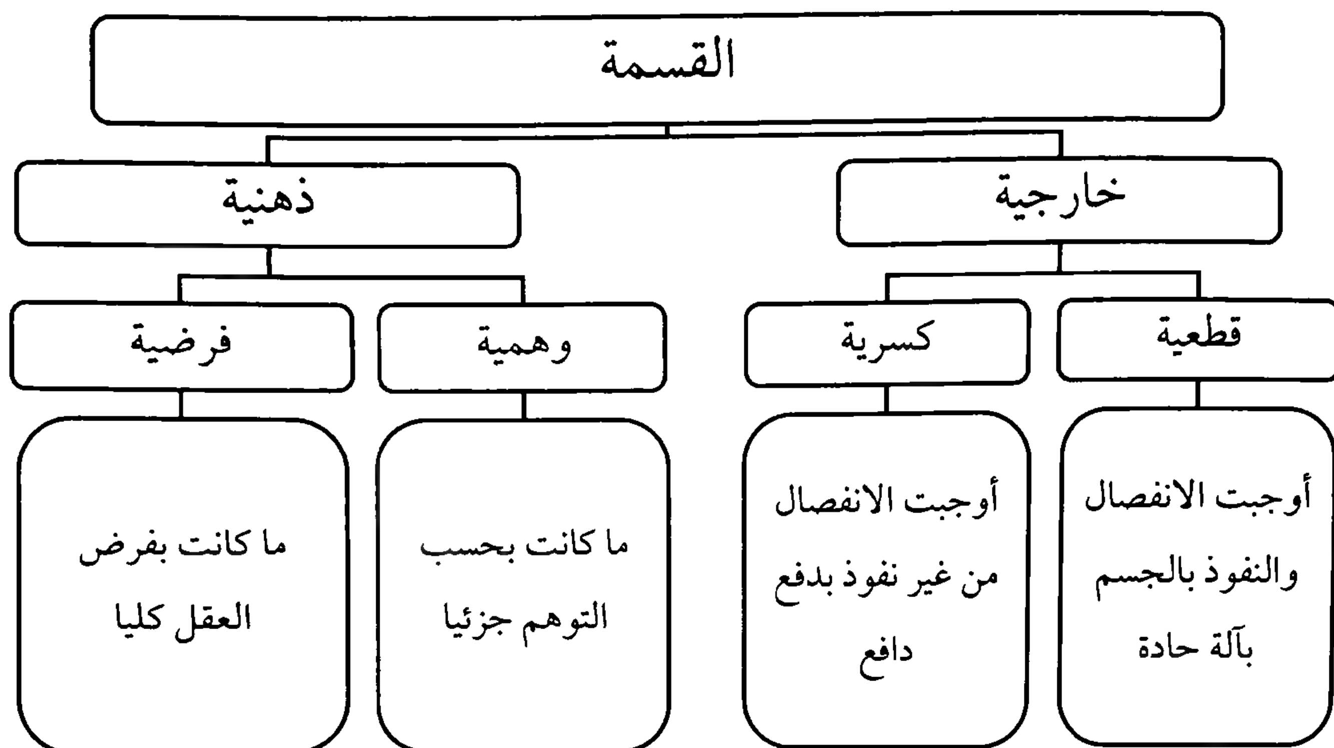
- الإشارة الحسية، ولا يقبل الانقسام أصلًا، لا بحسب الخارج ولا بحسب الوهم أو الفرض العقلي، تتألف الأجسام من أفراده بانضمام بعضها إلى بعض.

(١) بمعنى القسمة القطعية.

(٢) أورد الفرض بعد الوهم؛ لأن الوهم استحضار ما يقسمه لصغره، أو لأنه لا يقدر على الإحاطة بما لا يتناهى، والفرض العقلي لا يقف عند حد؛ لتعلقه بالكليات المشتملة على الصغر والكبر والمتناهي وغير المتناهي.

أ_ *القسمة الوهمية*: وهي ما كانت بحسب التوهم جزئيًا(١).

ب_ *القسمة الفرضية*: وهي ما كانت بفرض العقل(٢) كليًا.



[المقولات العشرة]

المقولة(٣): أي المحمولة، وتطلق على الجوهر والأعراض التسعة.

---

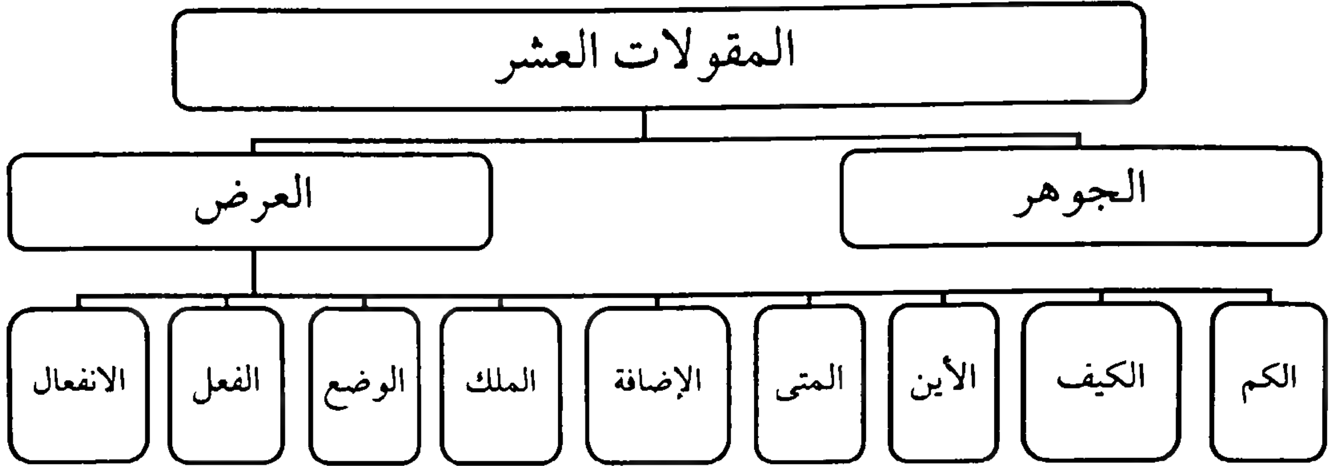
(١) القسمة الوهمية تكون بالوهم، والوهم يدرك الجزئيات فحسب، فتكون القسمة الوهمية جزئية. والقسمة الجزئية هي أن يحكم الوهم بأن هذا الشيء غير ذلك الشيء، أو هذا الجزء غير ذلك الجزء.

(٢) القسمة الفرضية تكون بالعقل، والعقل يدرك الكليات، فتكون القسمة الفرضية كلية. والقسمة الكلية: هي أن يقسم العقل الشيء إلى النصف مثلًا، ثم إلى نصف النصف، وهلم جرا.

(٣) أي المحمولة على ما تحتها؛ نظرًا إلى كونها أجناسًا عالية.

قلت: المقولة لفظ صادق على كل ماهية تقال ـ أي تحمل ويخبر بها. وقوله محملولة أي يخبر بها. وخص لفظ المقولة اصطلاحا بالجنس العالي؛ لأنه أوسع دائرة في الحمل من غيره؛ وعليه فالمقولات هي الأجناس العالية المحيطة بجميع الموجودات الممكنة. ويجب التنبه إلى أن جميع التعاريف الآتية للمقولات العشر هي من باب الرسوم الناقصة لا من باب الحدود؛ لأنها أمور بسيطة غير مركبة، والحدود والرسوم التامة تقتضي كون المحدود مركبا. (الخادم).

ويقال لها: المقولات العشر(١).



الجوهر: هو الممكن الموجود لا في موضوع، أي: لا يحتاج إلى محل مُقوِّم له، وهو متحيز بالذات؛ كالثوب، والقلم، والأرض، والسماء(٢).

أحكامه:

١ـ **الجوهر** قابل للبقاء إلى زمانين، ويستمر وجوده إلى الفناء.

٢ ـ **الجوهر** يحدث بجملته من عدم سابق، وينعدم كذلك، ويصح انعدام بعضه.

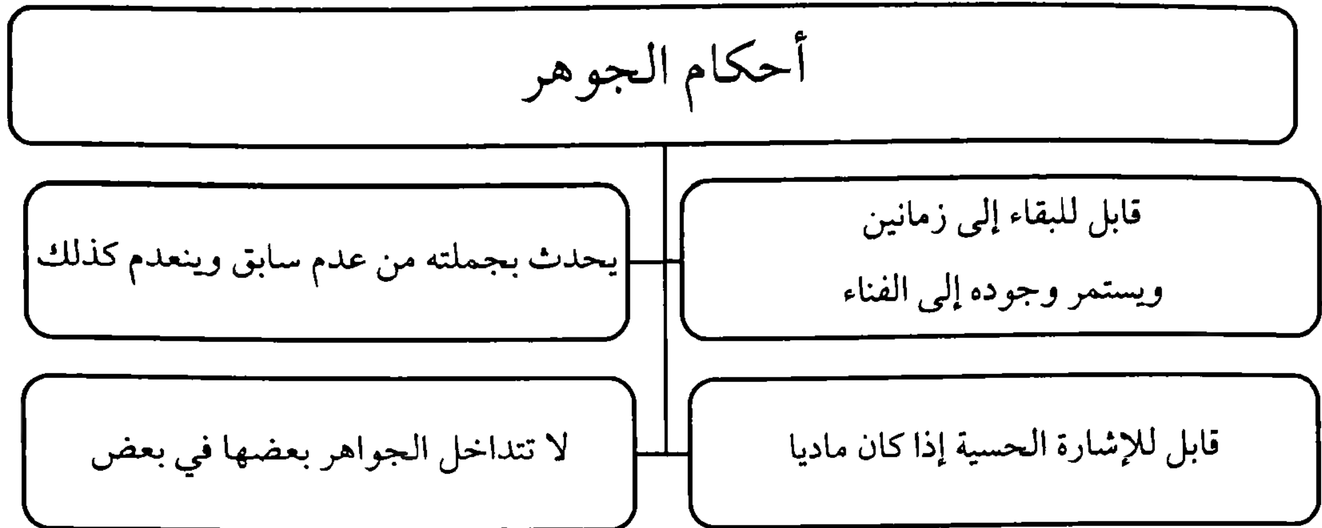
٣ـ **الجوهر** قابل للإشارة الحسية إذا كان ماديًا.

---

(١) أما عند المتكلمين فثلاثة: الجوهر، والكيف والأين. والباقي أمور اعتبارية ليست من الموجودات الخارجية كما يزعم الحكماء. (الخادم).

(٢) الجوهر عند المتكلمين هو الموجود القائم بنفسه، أي: المتحيز، وينقسم إلى بسيط ويعبر عنه بالجوهر الفرد، وإلى مركب وهو الجسم. وعند الحكماء خمسة: الهيولى، والصورة، والجسم، والعقل، والنفس. وذلك أن الجوهر إما مادي أو مجرد؛ فإن كان ماديا فهو الهيولى والجسم الطبيعي والصورة. وإن كان مجردا فهو النفس والعقل. (الخادم).

٤ـ **الجواهر لا تتداخل**(١) **بعضها في بعض.**



العرض: هو الممكن الموجود في موضوع، أى يحتاج في وجوده وبقائه وتحيزه إلى محل مُقَوِّم له، وهو غير قابل للإشارة الحسية بالذات، بل بالعرض. كسواد الثوب وبياضه المحتاج في وجوده إلى جسم يحلُّه ويقوم به(٢).

---

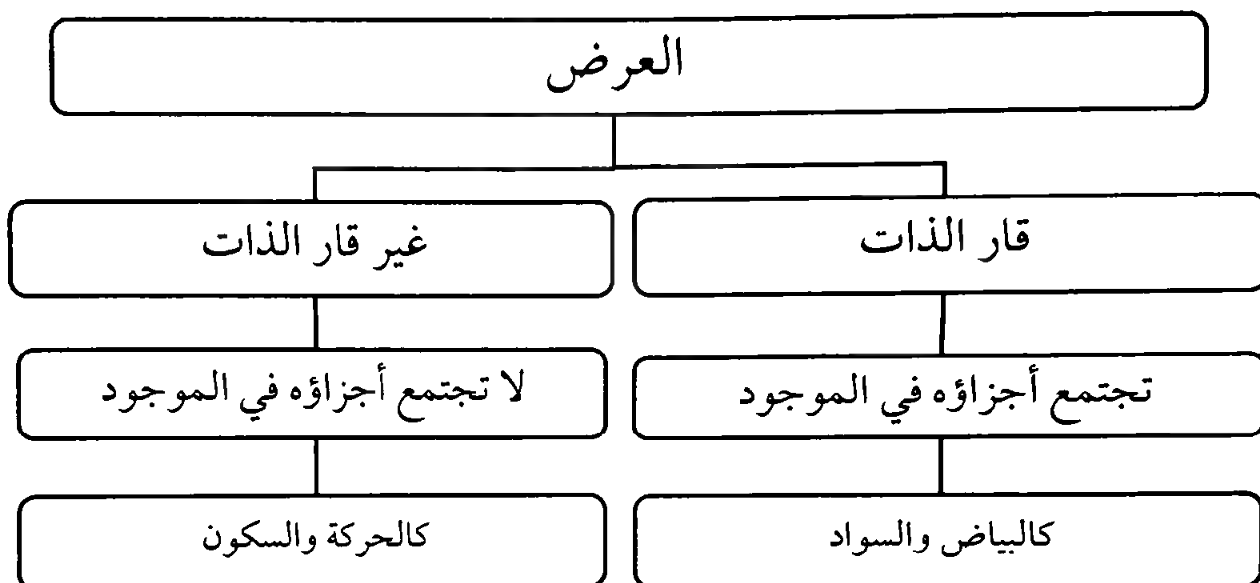
(١) وقيل: التداخل في الجواهر غير المقدارية؛ كالبعد المجرد جائز.
قلت: لا تتداخل الجواهر في بعضها على جهة النفوذ والملاقاة من غير زيادة في الحجم.
ومن أحكام الجوهر أيضا: [٥] تماثل أفراده في الصفات النفسية؛ كالتحيز والقيام بالنفس وقبول الأعراض، وتباينها في صفات المعاني؛ كالحرارة والبرودة. (الخادم).

(٢) والعرض عند المتكلمين ما قام بغيره، أو الموجود القائم بالمتحيز. ومن أحكام العرض:
[١] لا ينتقل العرض من محل ألى آخر استقلالا.
[٢] العرض الواحد بالشخص؛ كسواد علي، وبياض محمد، لا يقوم بمحلين ضرورة.
[٣] لا يقوم عرض بعرض عند المتكلمين لا عند الحكماء.
[٤] العرض لا يبقى زمانين عند الأشعري، بل يتجدد في كل حين، وقال الحكماء والمحققون من علماء الكلام وبعض الأصوليين ببقاء الأعراض زمانين فأكثر.
واعلم أن العرض ليس مقولة برأسه كالجوهر؛ فليس جنسا يدخل في حقيقة ما يندرج تحته، بل هو عرض عام بالنسبة لها، كالماشي بالنسبة للإنسان، وهذا القول جري على المشهور. (الخادم).

والأعراض على نوعين:

١ـ **قارُّ الذات:** وهو الذي تجتمع أجزاؤه في الموجود؛ كالبياض والسواد.

٢ـ **غيرُ قارِّ الذات:** وهو الذي لا تجتمع أجزاؤه في الموجود؛ كالحركة والسكون.



والأعراض تسعة:

١ـ **الكم:** وهو عرض قابل للقسمة[1] بالذات، **وهو على نوعين:**

الأول: الكم المتصل، وهو: ما يكون بين أجزائه المفروضة حد مشترك، وهو على نوعين:

أ ـ **المقدار:** وهو الكم المتصل القَارُّ[2]؛ كالخط، فإن النقطة مشتركة بين جزئيه.

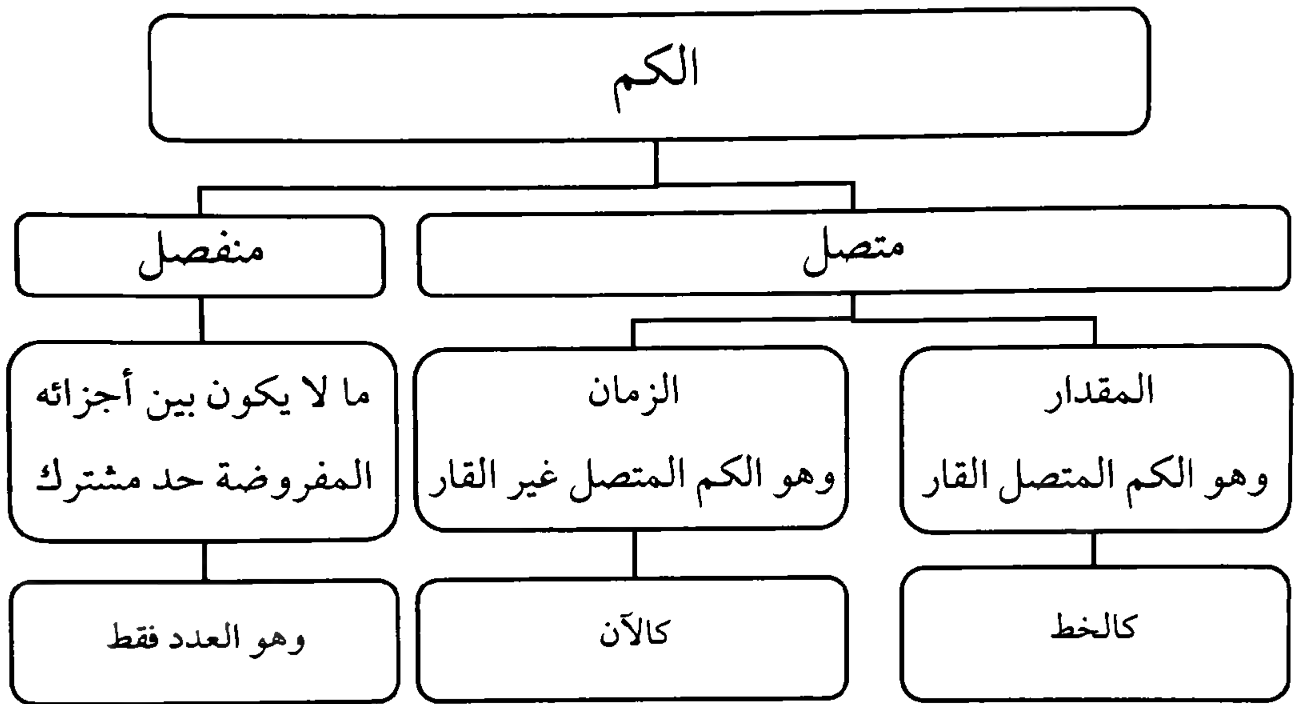
---

(١) المراد بالقسمة هي الوهمية، لا الخارجية الموجبة للافتراق، فدخل في التعريف: الكم المتصل والمنفصل؛ لأن حصول الانفصال في المنفصل لا يمنع ذلك الفرض، بل هو أعون للوهم على تلك القسمة.

(٢) قار الذات: هو ما كانت أجزاؤه مجتمعة في الوجود كالخط والسطح. وغير قار الذات: هو ما لا يجوز اجتماع أجزائه المفروضة في الوجود كالزمان.
قلت: يدخل في المقدار: الخط والسطح والجسم التعليمي. (الخادم).

ب ـ الزمان: وهو الكم المتصل غير القَار، فإن «الآن» مشترك بين جزئي الزمان.

والثـاني: الكم المنفصل، وهو: ما لا يكون بين أجزائه المفروضة حد مشترك(١)، وهو العدد فقط.



٢ ـ ***الكيف***: وهو عرض لا يقتضي القسمة لذاته ولا النسبة(٢)، وهو أربعة:

---

(١) لأنك إذا قسمت العشرة إلى نصفين مثلاً انتهى النصف الأول إلى الخمسة، وابتداء النصف الثاني من السادس، فلم يكن ثمة أمر مشترك بين قسمي العشرة.

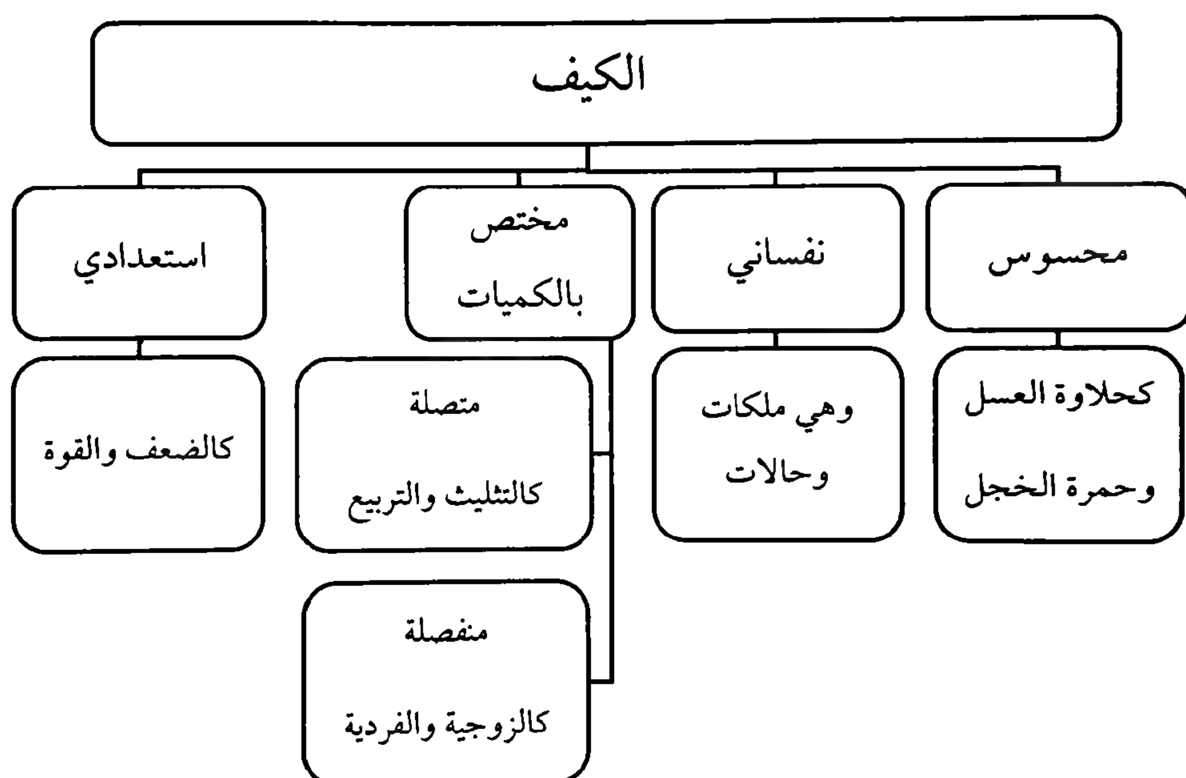
(٢) القيد الأول احتراز عن الكم؛ لاقتضائه القسمة بالذات، أي: بلا واسطة أمر آخر، والقيد الثاني احتراز عن البواقي؛ فإن الإضافة مثلًا كالأبوة تقتضي النسبة إلى الأب، والمتى يقتضي نسبة حصول الشيء في الزمان، وهكذا البواقي.
وإنما قلنا (لذاته)؛ ليدخل في الكيف الكيفيات المقتضية للقسمة، أو النسبة بواسطة اقتضاء محلها ذلك.
قلت: بيان كون أن العدد لا يوجد فيه حد مشترك، أن عدد سبعة مثلا إذا فرضناه جزأين كثلاثة وأربعة، فنهاية الثلاثة الثالث، وبداية الأربعة الرابع، فلا يوجد حد مشترك بين جزأيه. (الخادم).

أ ـ الكيفية المحسوسة: بالحواس الظاهرة[١]، كحلاوة العسل، وملوحة ماء البحر، وكصفرة الوجل، وحمرة الخجل.

ب ـ الكيفية النفسانية[٢]: وهي ملكات وحالات.

ج ـ الكيفية المختصة بالكميات: **المتصلة** كالتثليث والتربيع، أو **المنفصلة** كالزوجية والفردية.

د ـ الكيفية الاستعدادية: وهي الضعف والقوة[٣].



---

(١) الأول مثال للانفعاليات، وهي ما كانت راسخة، أي: غير زائلة بالسرعة، والثاني مثال للانفعالات، وهي ما كانت غير راسخة، أي: زائلة بالسرعة.

(٢) الكيفية النفسانية ما دامت سريعة الزوال كالكتابة في ابتداء أحوالها؛ فهي حالة، فإذا صارت بطيئة الزوال وحصل لها الرسوخ بالتكرار وممارسة النفس بها كالكتابة بعد المهارة، فهي ملكة.

(٣) المتكلمون وإن وافقوا الحكماء في إثبات مقولات الكيف لا يقولون بوجود جميع أقسامه؛ لأن الكيف الاستعدادي والمختص بالكميات من الأمور الاعتبارية عندهم. (الخادم).

٣ ـ **الأين**: وهو عرض يحصل للجسم بالنسبة إلى حصوله في الحيز، ككون الرجل في المسجد، ويسأل عنه بـ«أين»(١).

٤ ـ **المتى**: وهو عرض يحصل للجسم باعتبار حصوله في الزمان المعين، كقدوم المسافر في يوم كذا، ويسأل عنه بـ«متى»(٢).

٥ ـ **الإضافة**: وهي نسبة معقولة بالقياس إلى الآخر كالأبوة والبنوة(٣).

٦ ـ **الملك**: وهو هيئة تعرض للشيء بسبب ما يحيط به(٤) وينتقل بانتقاله(٥)، كالتعمم والتقمص.

---

(١) والأين إما: [١] حقيقي: إن لم يزد المكان عن الجسم، كما في الماء المالئ للكوز. [٢] وغير حقيقي: إن زاد عنه؛ كزيد في المسجد. والأين عند المتكلمين يسمى الكون، وهو كون الشيء في الحيز»، وأنواعه أربعة: الحركة والسكون والافتراق والاجتماع. (الخادم).

(٢) والمتى إما: [١] حقيقي: إن لم يزد الزمان، كالصوم في اليوم. [٢] وغير حقيقي: إن زاد عنه؛ كصلاة الجمعة في يومها. (الخادم).

(٣) تطلق الإضافة على:

[١] الأمر النسبي العارض؛ كالأبوة، ويسمى مضافا حقيقيا. وهو:

[أ] قد يكون متخالفا من الجانبين؛ كالأبوة والبنوة، والكالجنسية والنوعية.

[ب] وقد يكون متوافقا فيهما؛ كالمؤاخاة.

[٢] وتطلق على ذات المعروض لهذا العارض؛ كذات الأب، وذات الابن، وذات الأخ، من حيث هي معروضة للأبوة والبنوة والأخوة.

[٣] وتطلق على المجموع المركب من المعروض والعارض، وهو المجموع الحاصل من الماهية التي تعرض لها الإضافة، ومن الإضافة العارضة لها. كالأب الملاحظ فيه الذات، والنسبة العارضة لها. ويسمى كل من هذين الأخيرين المضاف المشهوري. (الخادم).

(٤) وما يحيط به أعم من أن يكون طبيعيًا كالإهاب للحيوان، أو لا يكون كذلك كالقميص للإنسان، وكذلك هو أعم من أن يكون محيطًا بالكل كالثوب السابغ، أو بالبعض كالخاتم للأصبع.

(٥) خرج بهذا القيد الأين، فإنه وإن كان هيئة عرضية للشيء بسبب المكان خرج المحيط به، إلا أن المكان لا ينتقل بانتقال المتمكن.

٧ ـ **الوضع**: وهو هيئة تعرض للشيء بسبب نسبة بعض أجزائه إلى بعض منه، وإلى الأمور الخارجة عنه(١)، كالقيام والقعود(٢).

٨ ـ **الفعل**: وهو هيئة التأثير في الشيء؛ كالهيئة الحاصلة للمسخِّن ما دام يُسَخِّن(٣)، وللقاطع ما دام يَقْطَع.

٩ ـ الانفعال: وهو هيئة التأثر من الشيء؛ كالهيئة الحاصلة للمتسخِّن ما دام يتسخَّن(٤)، وللمقطوع ما دام يُقْطَع.

[التقابل وأقسامه]

التقابل(٥): هو كون الشيئين بحيث يمتنع اجتماعهما في وقت واحد، في محل واحد، من جهة واحدة(٦)؛ وهو أربعة أقسام(٧):

١ ـ **تقابل التضاد**: وهو أن يكون المتقابلان وجوديين(٨)، ولا يتوقف تعقل

---

(١) **قوله (بسبب نسبة إلخ)** أي: بالقرب والبعد والمحاذاة والمجاورة وغير ذلك، وبسبب نسبة أجزائه إلى الأمور الخارجة عنه، كوقوع بعضها نحو السماء، وبعضها نحو الأرض.

(٢) فإن كلاً منهما هيئة عارضة للشخص بسبب أعضائه بعضها إلى بعض، وإلى الأمور الخارجة عنه.

(٣) سخنه، أي: جعلته ساخنًا وحارًا، فالمسخن ما دام يسخن له حالة غير قارة، وهي التأثير التسخيني.

(٤) تسخن، أي: صار حارًا، فالمتسخن ما دام يتسخن له حالة غير قارة من التأثر التسخني، وكذا للمقطوع ما دام يقطع.

(٥) التقابل والمقابلة والتخالف كلمات مترادفات، والشيئان يسميان بالمتقابلين.

(٦) قيد (من جهة واحدة)؛ لإدخال المتضايفين؛ فإنه لا تقابل بين الأبوة والبنوة العارضتين لزيد من جهتين، والمراد بامتناع الاجتماع امتناعه في العقل، أي: لا يجوز العقل اجتماعهما.

(٧) وعند المتكلمين قسمان: التضاد والتناقض؛ فإن المتنافيين إن جاز انتفاؤهما فهما الضدان، وإلا فالنقيضان. والتضايف والعدم والملكة من قبيل التضاد عندهم. (الخادم).

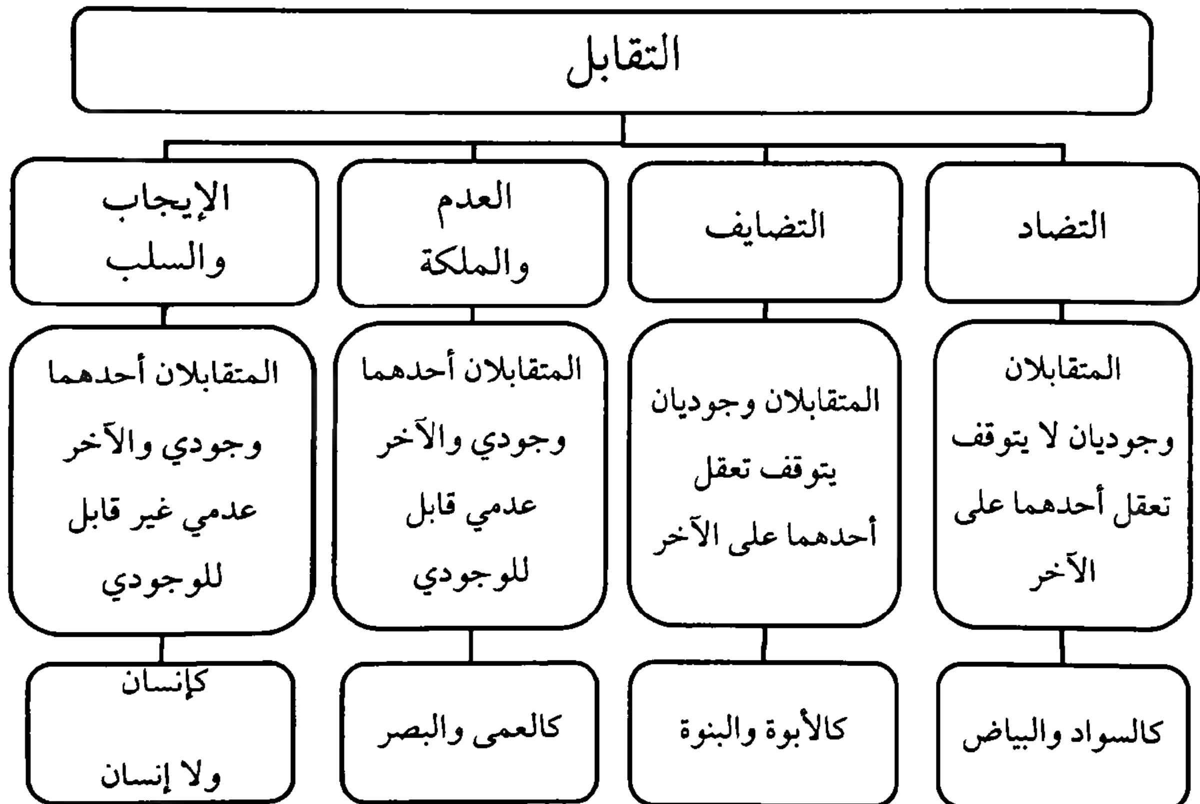
(٨) المراد بالوجودي ههنا: ما لا يكون السلب والعدم جزءًا من مفهومه، سواء كان موجودًا في الخارج أم لا، فالوجودي بهذا المعنى أعم من الموجود، فالخلاء والعنقاء وشريك البارئ مثلًا وجودي لا موجود.

أحدهما على الآخر، كالسواد والبياض.

٢ ـ **تقابل التضايف**: وهو أن يكون المتقابلان وجوديين، ويتوقف تعقل كل منهما على الآخر، كالأبوة والبنوة.

٣ ـ **تقابل العدم والملكة**: وهو أن يكون أحد المتقابلين وجوديًا، والآخر عدميًا قابلًا للوجودي، كالعمى والبصر، فإن العمى عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرًا.

٤ ـ **تقابل الإيجاب والسلب**: وهو أن يكون أحد المتقابلين وجوديًا والآخر عدميًا غير قابل للوجودى؛ كإنسان ولا إنسان، وزيد إنسان وزيد ليس بإنسان.



[الحلول والتداخل]

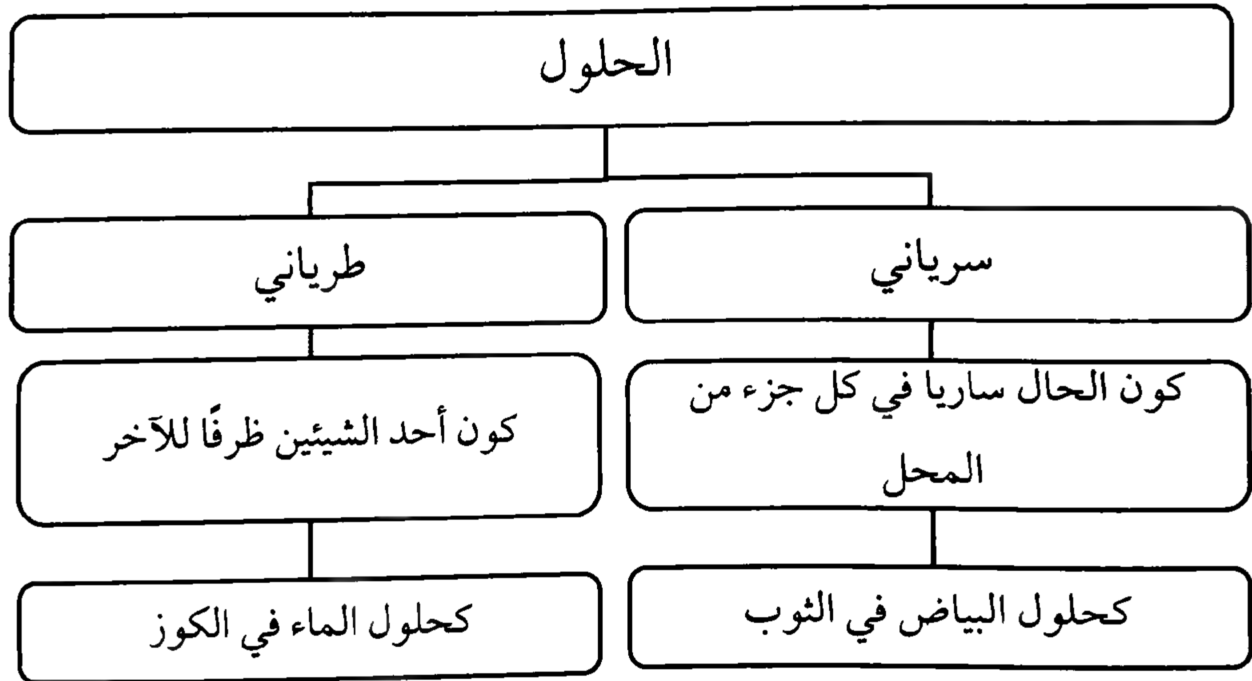
الحُلول: بضمتين مصدر، يَحُلُ بضم الحاء. **وهو لغةً**: نزول الشيء في الشيء.

واختلف في ماهيته[1]**، والمرضي عند المتأخرين:** أن الحلول هو الاختصاص الناعت، أي: التعلق الخاص الذي يصير به أحد الشيئين نعتًا للآخر؛ كالتعلق بين البياض والجسم في «الجسم الأبيض»، والناعت حالٌّ، والمنعوت به مَحِلٌّ.

ثم الحلول نوعان: سرياني وطرياني.

١ـ **الحلول السرياني:** وهو أن يكون الحالُّ ساريًا في كل جزء من المحل، ويسمي الساري حالًّا، والمسرى محلًّا، كحلول البياض في الثوب، وماء الورد في الورد.

٢ ـ **الحلول الطرياني:** وهو كون أحد الشيئين ظرفًا للآخر، كحلول الماء في الكوز، والنقطة في الخط.



(١) **وقيل:** حلول الشيء في الشيء أن يكون مختصًا به ساريًا فيه، شيء بشيء بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر، **وقيل:** حلول الشيء في الشيء أن يكون حاصلًا فيه بحيث تتحد الإشارة إليهما، إما تحقيقًا كما في حلول الأعراض في الأجسام، أو تقديرًا كما في حلول العلوم في المجردات، **وقيل:** غير ذلك، فعلم من هذا الاختلاف:

أن هذه رسوم للحلول لا حدود، ولم يصل أحد إلى حقيقته.

قلت: ومعنى الاختصاص الناعت أن يكون هناك تلازم بين شيئين يصير أحدهما نعتا للآخر، فهناك اختصاص بين الثوب والأبيض، لا يوجد بين الثوب والمال. (الخادم).

التداخل في اللغة: دخول بعض الأشياء في بعض.

وفي الاصطلاح: هو دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار، والتداخل في الجواهر: باطل، وفي الأعراض: جائز.

الشكل في اللغة: صورة الشيء.

وفي الاصطلاح: هو الهيئة الحاصلة للمقدار بسبب إحاطة حد أو حدود به إحاطة تامة، كالكرة، ونصف الكرة، والمثلث[1].

[المكان والحيز]

المكان: ظرف بمعني الموضع. وهو في اللغة:

[١] ما يوضع فيه الشيء. [٢] وكذا ما يعتمد عليه.

كالكوز للماء، والأرض للسرير.

واختلف في ماهيته، والمذاهب المشهورة ثلاثة:

الأول: هو عند المشائية: السطح الباطن من الجسم الحاوي، المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي[2].

الثاني: وهو عند الإشراقية: بُعد جوهري موجود مجرد عن المادة[3].

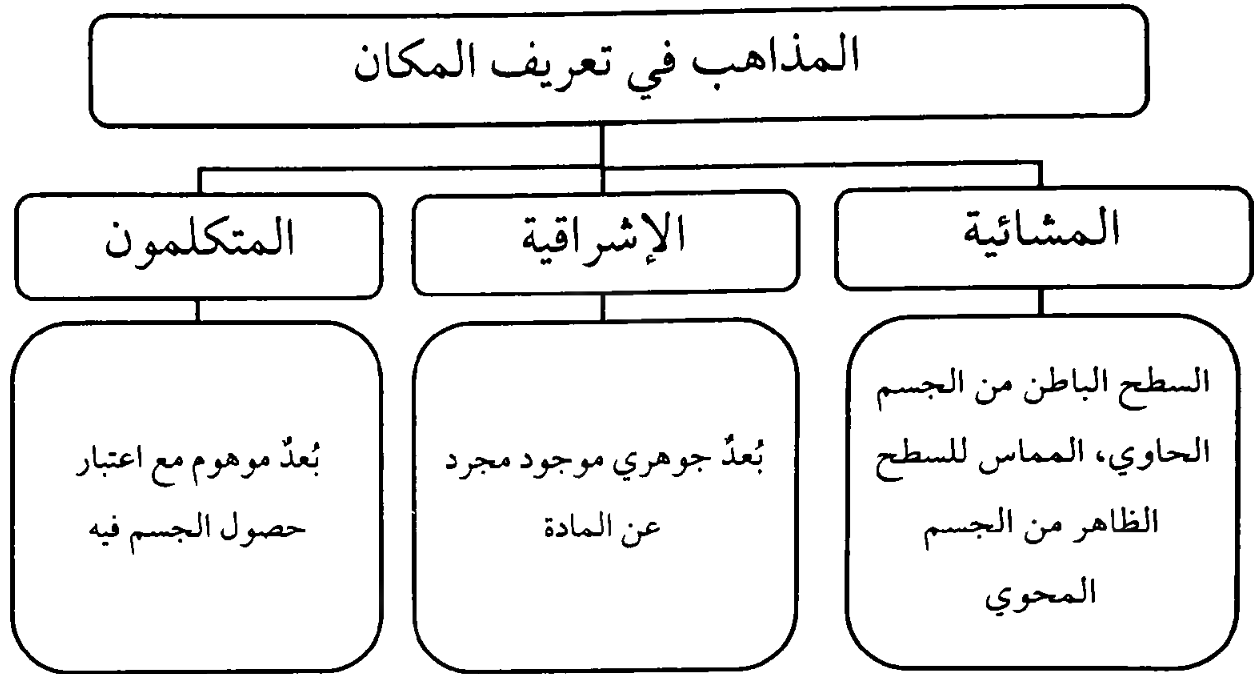
---

(١) الحد: هو الحاجز بين الشيئين، والمراد به الخط، وقيد (تامة)؛ لإخراج الزاوية، و(الكرة) مثال لإحاطة الحد الواحد، و(نصف الكرة) للحدين، و(المثلث) لثلاثة حدود.

(٢) إذا يكون الكوز مملوءًا من الماء يماس السطح الباطن من الكوز السطح الظاهر من الماء، وهذا هو المكان عند أرسطو وأتباعه.

(٣) المكان عند الإشراقية: امتداد موجود في داخل الكوز الخالي عن الشاغل قائم بنفسه، وهو مجرد عن المادة.

الثالث وهو عند المتكلمين: بعد موهوم مع اعتبار حصول الجسم فيه(١).



الحيز: هو المكان عند الجمهور.

وقيل: هو أعم من المكان بمعني السطح؛ لأن الفلك الأعظم متحيز وليس مكان، إذ ليس وراءه جسم يحيط به، **فالحيز عندهم:** ما يمتاز به الأجسام في الإشارة الحسية.

ثم الحيز على نوعين: طبعي، وقسري.

١ـ **الحيز الطبعي:** هو ما يكون ملائمًا لذات الجسم، كالحجر على الأرض(٢).

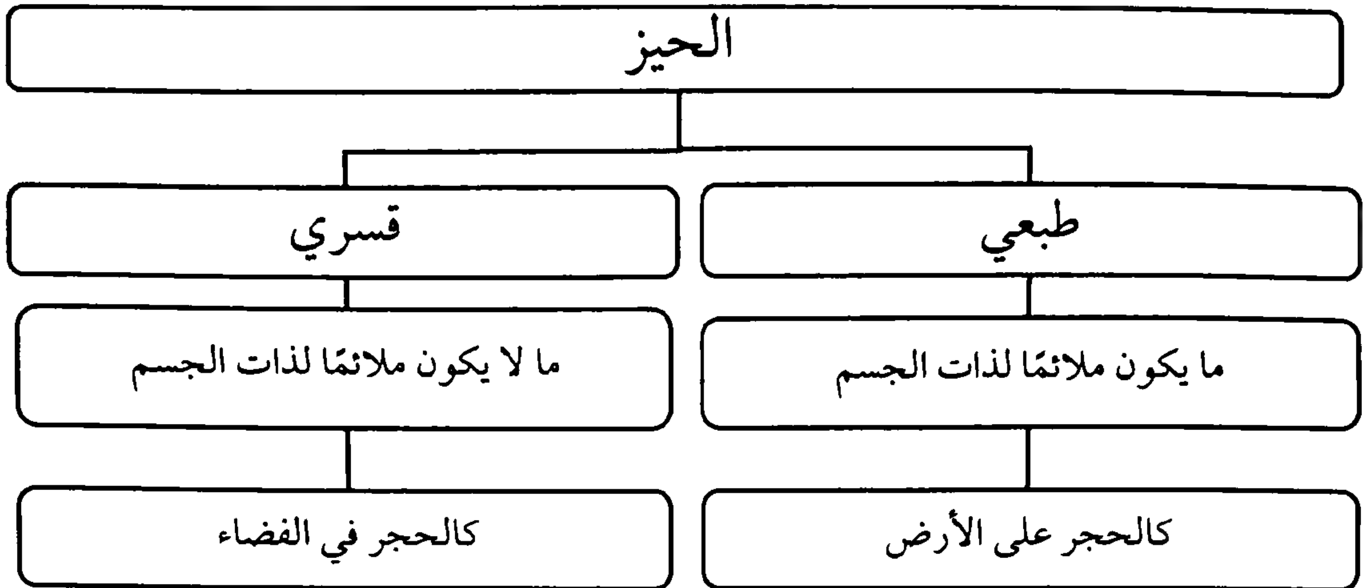
٢ـ **الحيز القسري:** هو ما لا يكون ملائمًا لذات الجسم، كالحجر في الفضاء،

---

(١) إذا يكون الكوز خاليًا من الماء ترى فيه امتدادًا متخيلاً، وفراغاً متوهمًا، فهذا هو المكان عند **المتكلمين** لحاظ كون الماء فيه.

(٢) يكون للجسم في الحيز الطبعي قرار وطمأنينة، لا يبغي عنه حولاً، ولا يتحول عنه إلا بقسر قاسر، كالشيء الموضوع على الأرض.

وسمي به: لكونه بقسر قاسر(١).



[الحركة والسكون]

الحركة: **في اللغة**: الخروج عن السكون.

وفي العرف العام: هي انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر، كحركة زيد من البيت إلى المسجد، أو انتقال أجزائه كما في حركة الرحى.

وهي عند الحكماء: خروج الشيء من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج(٢).

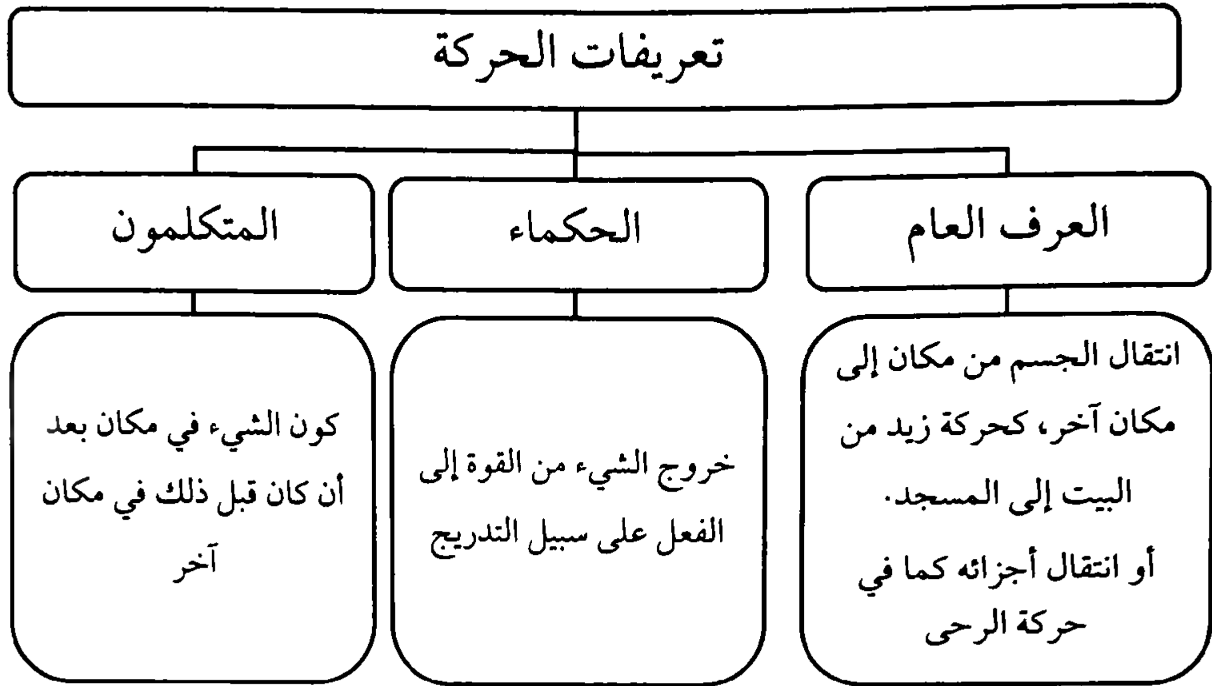
---

(١) قسر فلانًا على الأمر أكرهه عليه، بابه ضرب، **والحيز القسري للجسم**: هو ما يكون له بسبب خارجي، كالطائر يطير في الجو بإرادته، والطائرة تطير بقائدها، والحجر المرمي في الفضاء يصعد بالرامي؛ فكل هذه الأمكنة لأجل قاسر، تكون الأجسام فيها مدة بقاء أثر القاسر، ثم تزول إلى الأحياز الطبيعية لها. **قلت**: القواسر الأمور الخارجة عن الجسم المؤثرة فيه تأثيرا غريبا؛ كرمي الحجر إلى فوق. (الخادم).

(٢) الموجود بالقوة إذا خرج إلى الفعل، فذلك الخروج إما أن يكون دفعة واحدة وهو الكون والفساد، كانقلاب الماء هواء، وإما أن يكون على التدريج فهو الحركة، كالنمو في النبات وغيره.

قلت: ولا بد في الحركة من ستة أشياء: [١] ما منه الحركة: وهو مبتدؤها. [٢] ما إليه الحركة: وهو -

وعند المتكلمين: هي كون الشيء في مكان بعد أن كان قبل ذلك في مكان آخر.



والحركة تطلق على معنيين: بمعنى التوسط، وبمعنى القطع.

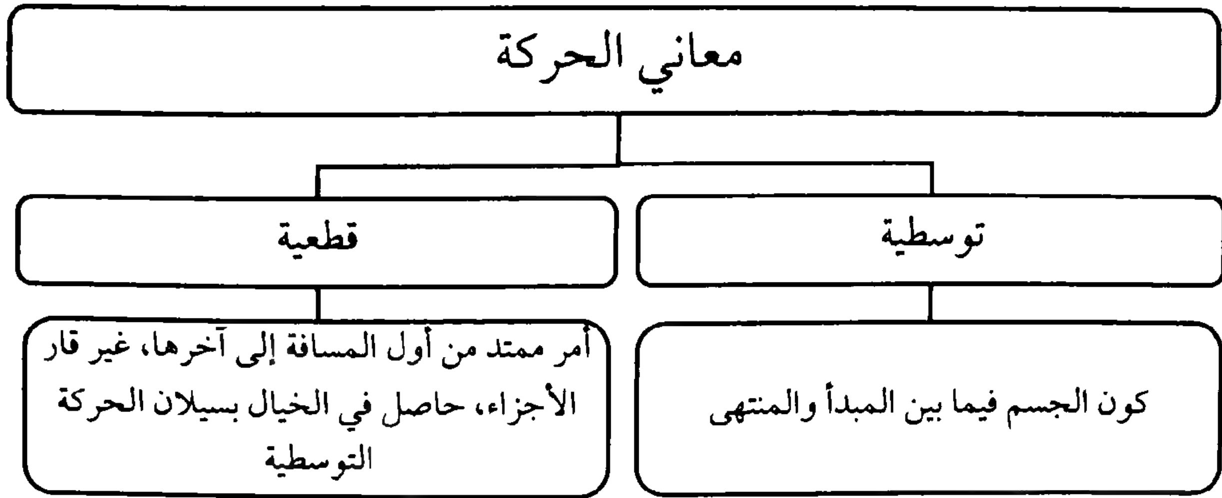
١ـ **الحركة التوسطية**(١): وهي كون الجسم فيما بين المبدأ والمنتهى.

٢ـ **الحركة القطعية**(٢): وهي أمر ممتد من أول المسافة إلى آخرها، غير قار الأجزاء، حاصل في الخيال بسيلان الحركة التوسطية.

- منتهاها. [٣] [٤] وما فيه الحركة: وهما الزمان (مقدار الحركة) والمكان (مكان الحركة). [٤] وما به الحركة: وهو مبدؤها المحرك. [٥] وما له الحركة، وهو المتحرك. (الخادم).

(١) الحركة التوسطية هي الحركة الجارية من المبدأ إلى المنتهى، بأن يكون الجسم واصلاً إلى حد من حدود المسافة ولما يبلغ إلى الغاية والحركة بهذا المعنى موجودة في الخارج.

(٢) إذا تحرك الشيء من المبدأ إلى المنتهى يتخيل هناك أمر ممتد، كما في القطرة النازلة والشعلة الجوالة، وهذا الأمر المتوهم هو الحركة بمعنى القطع، والحركة بهذا المعنى لا وجود لها في الخارج؛ لأن المتحرك ما لم يصل إلى المنتهى لم توجد الحركة بتمامها، وإذا وصل فقد انقطعت الحركة فلا وجود لها.



أنواع الحركة:

ثم الحركة إما ذاتية، أو عرضية:

١ ـ **الحركة الذاتية**: هي ما تكون الحركة حاصلة في المتحرك حقيقة، كحركة الماشي.

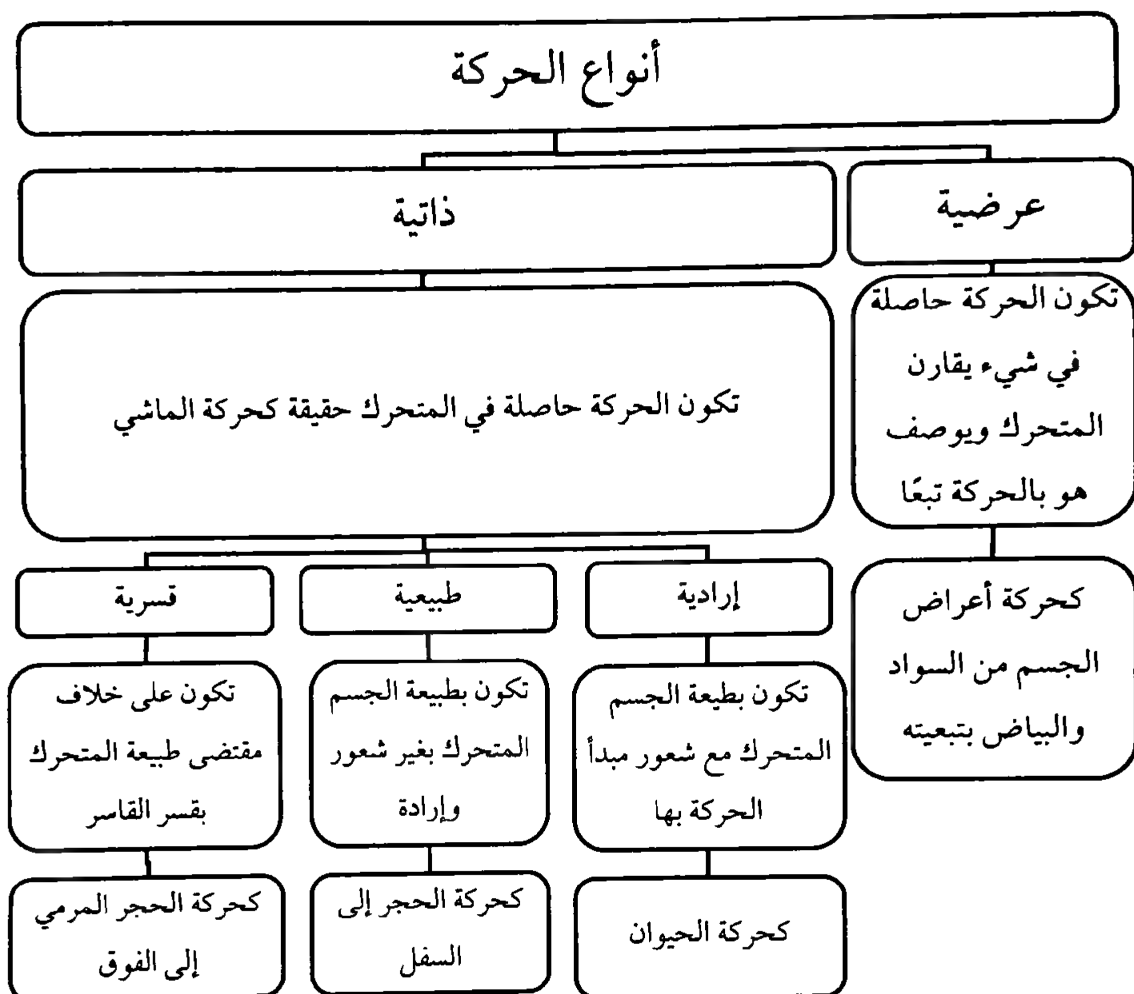
٢ ـ **الحركة العرضية**: هي ما تكون الحركة حاصلة في شيء يقارن المتحرك، ويوصف هو بالحركة تبعًا، كحركة أعراض الجسم من السواد والبياض بتبعيته.

والحركة الذاتية: إما إرادية أو طبيعية أو قسرية:

١ ـ **الحركة الإرادية**: وهي التي تكون بطبيعة الجسم المتحرك مع شعور مبدأ الحركة بها، كحركة الحيوان.

٢ ـ **الحركة الطبيعية**: وهي التي تكون بطبيعة الجسم المتحرك بغير شعور وإرادة، كحركة الحجر إلى السفل.

٣ ـ **الحركة القسرية**: وهي التي تكون على خلاف مقتضى طبيعة المتحرك بقسر القاسر، كحركة الحجر المرمي إلى الفوق.



والحركة في المقولة: هي أن يتحرك الشيء من نوع تلك المقولة إلى نوع آخر منها، أو من صنف إلى صنف آخر منها ـ أو من فرد إلى فرد آخر منها؛ كانتقال الجسم من البياض إلى السواد وبالعكس، ومن البياض الشديد إلى البياض الضعيف وبالعكس، ومن زاوية البيت إلى أخرى منه.

والحركة تقع بالذات في أربع مقولات؛ وهي: الكم، والكيف، والأين، والوضع. وفي البواقي بالعرض.

١ ـ **الحركة في الكم:** وهي انتقال الجسم من كمية إلى كمية أخرى تدريجًا؛ كالنمو، والذبول، والتخلخل، والتكاثف[1].

---

(١) **والتكاثف: النمو (بڑھوتری):** ازدياد حجم الجسم بما ينضم إليه.

والذبول (مرجھانا): انتقاص حجم الجسم بما ينفصل عنه.

٢ ـ **الحركة في الكيف**: وهي انتقال الجسم من كيفية إلى كيفية أخرى تدريجًا، مع بقاء الصورة النوعية؛ كتسخن الماء وتبرده، **وتسمى** هذه الحركة استحالة[١] أيضًا.

٣ ـ **الحركة في الأين**: وهي انتقال الجسم من أين إلى أين آخر تدريجًا؛ كحركة الماشي، **ويسمى**: نُقلة على زِنَة شُعلة، وهذه هي الحركة في العرف العام.

٤ ـ **الحركة في الوضع**: وهي انتقال الجسم من هيئة إلى أخرى تدريجًا؛ كحركة حجر الرحى، وقعود القائم[٢].



- **والتخلخل (کسی چیز کے اجزا کا ملا ہوا نہ ہونا، بیچ بیچ سے خالي ہونا)**: هو أن يزيد مقدار الجسم من غير أن ينضم إليه شيء.

والتكاثف (گاڑھا ہونا، گنجان ہونا): هو أن ينتقص مقدار الجسم من غير أن ينفصل عنه شيء.

(١) وتسميتها بالاستحالة؛ لانتقال الجسم من حال إلى حال، وإنما قلنا: مع بقاء الصورة النوعية؛ إذ لو زالت الصورة المائية إلى الهوائية بالتسخن أو إلى الأرضية بالتبرد، فهذا لا يطلق عليه الحركة؛ لكونه دفعيًا بل يطلق عليه الكون والفساد.

(٢) فإن القاعد ينتقل من وضع إلى آخر، والحركة الوضعية ليست بمنحصرة في الحركة على الاستدارة.

السكون في اللغة: وقوف الحركة.

وفي الاصطلاح: هو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك، فالمجردات غير متحركة ولا ساكنة؛ إذ ليس من شأنها الحركة.

وعند المتكلمين: هو كون الشيء في مكان بعد أن كان قبل ذلك في ذلك المكان[١].

[الزمان ومتعلقاته]

الزمان: في اللغة: الوقت قليلًا كان أو كثيرًا، وهو ظاهر الوجود، والعلم به حاصل[٢]. **واختلف في حقيقته على أقوال**:

١ ـ **قال بعض قدماء الفلاسفة**: هو جوهر مجرد لا يقبل العدم لذاته[٣].

٢ ـ **وقال أرسطو والمحققون من الحكماء**: إنه مقدار حركة الفلك الأعظم[٤]. وهو إما ماضٍ أو مستقبل، فليس عندهم زمان هو حاضر، بل الحاضر هو الآن الموهوم[٥].

---

(١) والتقابل بين الحركة والسكون عند **الحكماء**: تقابل العدم والملكة؛ لأن الحركة وجودية والسكون عدمي قابل للوجودي، وعند **المتكلمين**: تقابل التضاد؛ إذ الكون هو الوجود فهما وجوديان، ولا يتوقف تعقل أحدهما على الآخر، فالتقابل بينهما تقابل التضاد.

(٢) لأن الأمم كلهم قدروه بالساعات والأيام والشهور والأعوام.

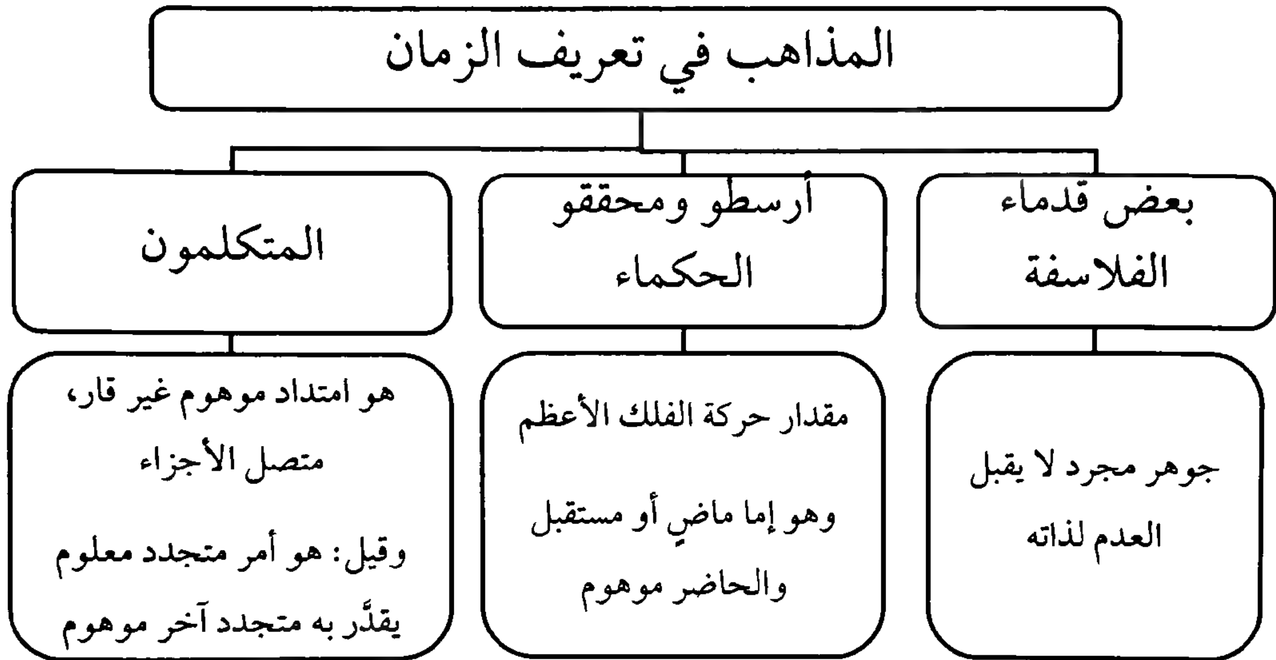
(٣) أي: الزمان موجود بذاته، وليس هو جسمًا مقارنًا للمادة، ولا يقبل العدم لذاته؛ فيكون واجبًا بالذات.

(٤) وهذا هو المشهور بين الحكماء، لأن الزمان متفاوت زيادةً ونقصانًا فهو كم، وليس كمًا منفصلاً فلا يكون مركبًا من آنات متتالية، بل هو كم متصل إلا أنه غير قار، فهو مقدار لهيئة غير قارة، وهي الحركة، ويجب أن تكون مستديرة فتكون دائمة؛ لأن المستقيمة منقطعة لتناهي الأبعاد، والحركة الدائمة: هي الحركة الفلكية التي يقدر بها كل الحركات سريعها وبطيئها، وليس ذلك إلا حركة الفلك الأعظم، فهو مقدار لها.

(٥) الآن الموهوم حد مشترك بين الماضي والمستقبل بمنزلة النقطة بين جزئي الخط.

٣ ـ **وقال المتكلمون:** [١] هو امتداد موهوم غير قار، متصل الأجزاء(١).

[٢] **وقيل:** هو أمر متجدد معلوم يقدَّر به متجدد آخر موهوم، كما يقال: آتيك عند طلوع الشمس(٢).



الآن: هو حد فاصل بين أجزاء الزمان، والجمع آنات(٣).

الأبد: هو الزمان غير المتناهِ في جانب المستقبل، **فالأبدي:** ما لا يكون منعدمًا.

---

(١) أي: هو أمر ممتد اعتباري موهوم، ليس موجودًا بوجود حقيقي؛ إذ لا وجود للماضي والمستقبل، فوجود الحاضر يستلزم وجود الجزء بدون وجود الكل، وهو باطل، والزمان غير قار الذات، أي: لا توجد أجزاؤه معًا، وهو متصل الأجزاء، أي: لا ينفصل بعضها عن بعض.

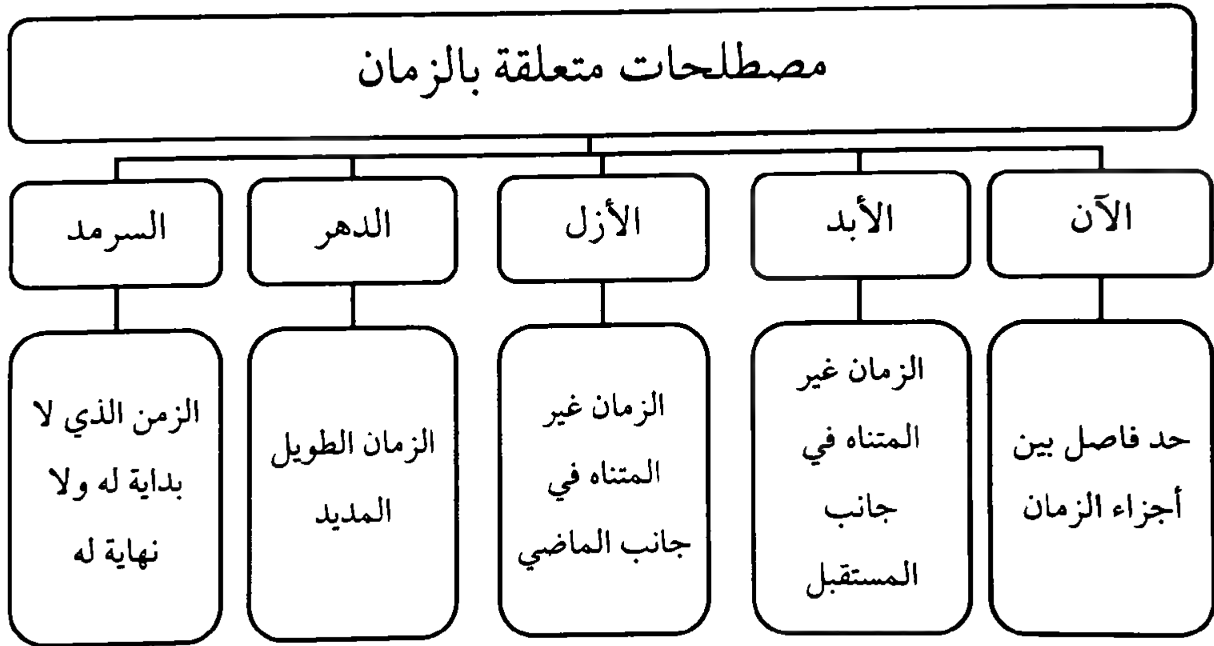
(٢) فطلوع الشمس متجدد معلوم، ومجيء الرجل موهوم، فإذا قُرِن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام.

(٣) الآن: الوقت الحاضر، وهي كلمة معربة، و(ال) ليست في الاصطلاح لازمة، وأما في العربية فهو اسم ظرف مبني على الفتح، و(ال) فيه إما للتعريف، أو زائدة لازمة.

الأزل: هو الزمان غير المتناهِ في جانب الماضي، **فالأزلي**: ما لا يكون مسبوقًا بالعدم(١).

الدهر: هو الزمان الطويل المديد.

السرمد: بمعني الأزل والأبد، أي: الزمان الذي لا بداية له ولا لا نهاية له، **فالسرمدي**: ما لا بداية له ولا نهاية له.





(١) (غير المتناه) كلمة مركبة كاللاتناهي.

قلت: الأزل هو استمرار الوجود في الزمن الماضي؛ بحيث لا يكون مسبوقا بالعدم. والأبد هو استمرار الوجود في الزمن المستقبل؛ بحيث لا يلحقه العدم.

والأزلي يطلق على معان: [١] ما لا يكون مسبوقا بعلة وزمان، وهو لا يتحقق إلا في الواجب تعالى. [٢] ما يكون زمان وجوده غير متناه في جانب الماضي، وهو لا يتحقق إلا في المجردات مطلقا. [٣] ما لا يكون وجوده مسبوقا بمدة ومدة، ومثلوا له بأزلية العقول. (الخادم).



الفن الثاني من الطَّبيعيَّات في الفلكيات

الفلك:

[١] جسم كمي كرَوي بسيط ذو نفس متحرك بالذات على الاستدارة.

[٢] **وقيل:** هو المدار الذي يسبح فيه الجرم السماوي.

والأفلاك الكلية الثابتة بالرصد تسعة(١)، وهي:

[١] **فلك الأفلاك**، المسمى: **بالفلك الأطلس، والفلك الأعظم**، وهو: المحدد للجهات. [٢] وتحته فلك **الثوابت**. [٣] ثم فلك **الزحل**. [٤] ثم فلك **المشترى**. [٥] ثم فلك **المريخ**. [٦] ثم فلك **الشمس**. [٧] ثم فلك **الزهرة**. [٨] ثم فلك **العطارد**. [٩] ثم فلك **القمر**.

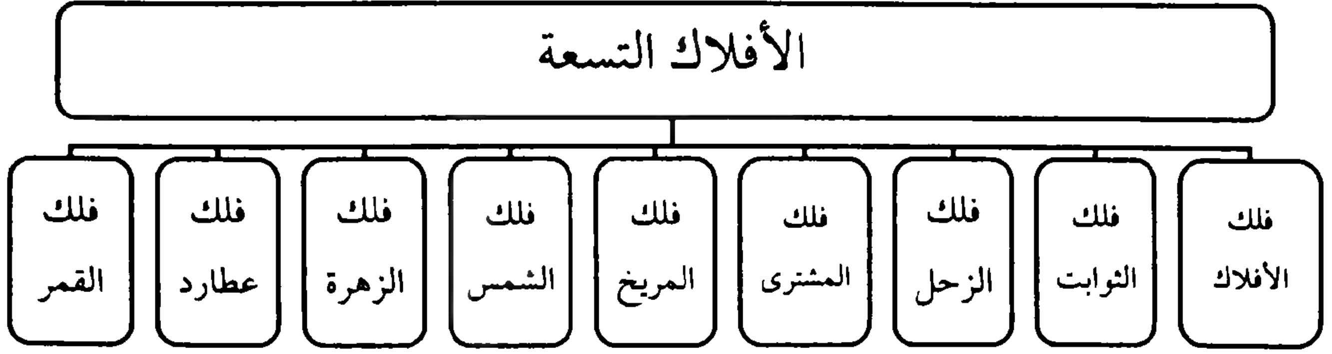
---

(١) والأفلاك الجزئية خمسة عشر، ستة منها تداوير، والثمانية خارجة المركز، وللقمر فلك آخر موافق المركز يسمى بالجوزهر والتفصيل في علم الهيئة.

والرصد: اسم لموضع تعين فيه حركات الكواكب، **والأطلس**: الساذج عن الكواكب.

فائدة: وهل السماء والفلك شيء واحد أم بينهما فرق؟

قلت: لم يبحثوا عن ذلك، والظاهر أنهما شيئان متباينان؛ لأن الفلك هو المدار ـ موضع الدوران ـ الذي يسبح فيه الجرم السماوي، والأفلاك الكلية (بڑے افلاک،بڑی مداریں) تسعة، والأفلاك الجزئية (چھوٹے افلاک، چھوٹے راستے) خمسة عشر، مجموعها أربعة وعشرون، وأما السماوات فسبعة فقط، وهي في بداية أمرها كانت دخانًا، والآن هي موج مكفوف، كما ورد في الحديث، ولا نعرف عنها أكثر من ذلك.



أحكامه: وللفلك عند الحكماء سبعة **أحكام**:

١ ـ **الفلك مستدير**: بحيث لو فرضنا في وسطه نقطة تساوي كل خط مستقيم يخرج منها إليه.

٢ ـ **الفلك بسيط**: أى لم يتركب من أجسام مختلفة الطبائع.

٣ ـ **الفلك**: لا يقبل الكون والفساد، ولا الخرق ولا الالتئام، وهو ليس برطب ولا يابس، ولا حار ولا بارد، ولا خفيف ولا ثقيل.

٤ ـ **الفلك**: يتحرك على الاستدارة دائما[١].

٥ ـ **الفلك**: متحرك بالإرادة.

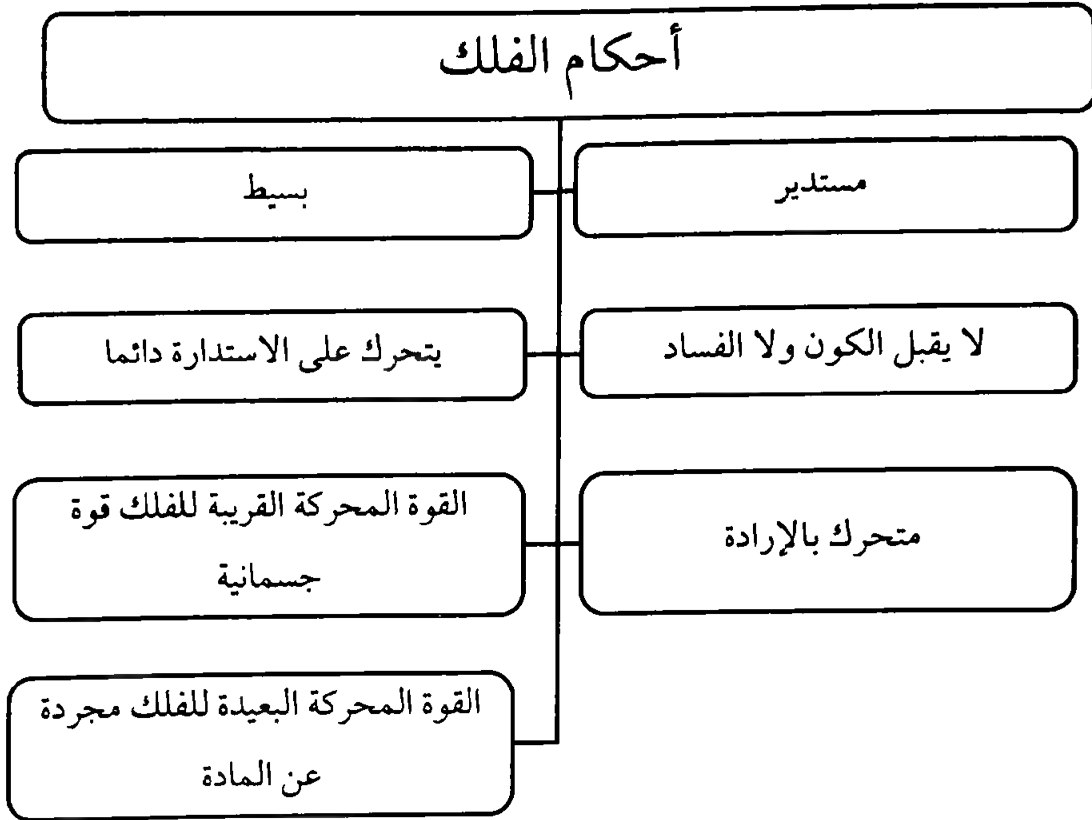
٦ ـ القوة المحركة القريبة للفلك قوة جسمانية، **وهي نفسه المنطبعة**، نسبتها إلى الفلك كنسبة الخيال إلينا.

٧ ـ القوة المحركة البعيدة للفلك مجردة عن المادة، **وهي نفسه الزكية**.

---

(١) وأيضا هو قابل للحركة المستديرة؛ لأن كل جزء من أجزائه المفروضة لا يختص ما يقتضي وضع معين ومحاذاة معينة بالقياس إلى ما في جوفه لتساوي الأجزاء في الطبيعة، وعليه فكل جزء يمكن أن يزول عن وضعه ويصل إلى وضع جزء آخر، وما ذلك إلا بالحركة؛ إذ لا يمكن ذلك إلا بانتقال الأجزاء، ولما امتنعت الحركة المتقيمة على الأجزاء تعينت المستديرة، وهو المطلوب. (الخادم).





الكوكب: جرم كروي بسيط مركوز في الفلك؛ كالفص في الخاتم.

والكواكب كلها مضيئة بذواتها إلا القمر، فنوره مستفاد من الشمس(١)، والكواكب السيارة سبعة(٢)، وما عداها فكلها ثوابت(٣).

[البسيط ومعانيه]

البسيط: في اللغة: المبسوط وهو المنشور.

وفي الاصطلاح: ما لا جزء له، ويقابله المركب بجميع أقسامه.

وهو حقيقي وغير حقيقي:

١ ـ **البسيط الحقيقي**: وهو ما لا جزء له أصلًا؛ كالإله، والنقطة.

---

(١) **هذا عند الحكماء، وأما عند المتكلمين**: فأنوار جميع الكواكب مستفادة من نور الشمس.

(٢) التي مر ذكرها من قبل، وسميت بـ(السيارة)؛ لسرعة سيرها.

(٣) سميت بـ(الثوابت)؛ لبطء سيرها، أو لثبات أوضاع بعضها من بعض في القرب والبعد والمحاذاة.

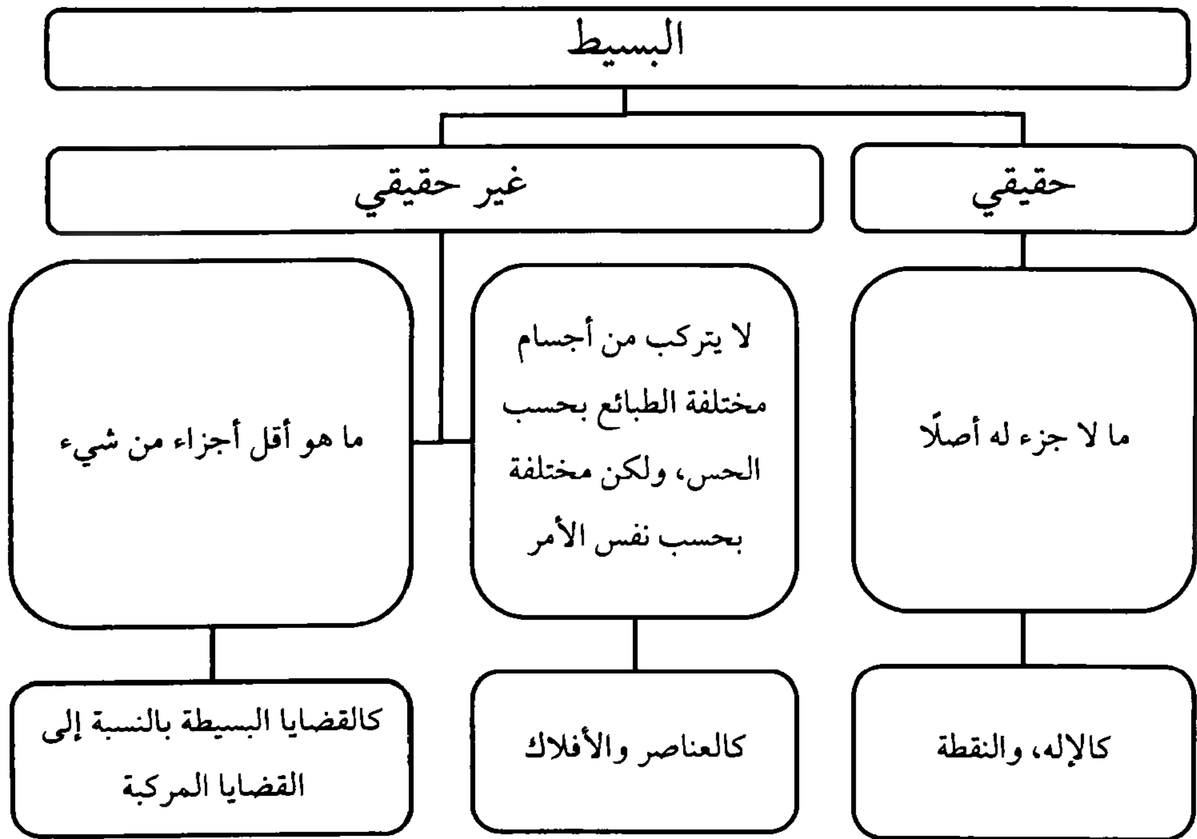
٢ ـ **البسيط غير الحقيقي**: يطلق على معانٍ، نذكر منها اثنين:

الأول: ما لا يتركب من أجسام مختلفة الطبائع بحسب الحس، وإن كانت مختلفة بحسب نفس الأمر؛ كالعناصر، والأفلاك، والأعضاء المتشابهة الحيوانية؛ كاللحم والعظم(١).

والثاني: ما هو أقل أجزاء من شيء؛ كالقضايا البسيطة بالنسبة إلى القضايا المركبة.

فائدة: **البسيط**: [١] إما **روحاني**؛ كالعقول والنفوس المجردة. [٢] وإما **جسماني** كالعناصر.

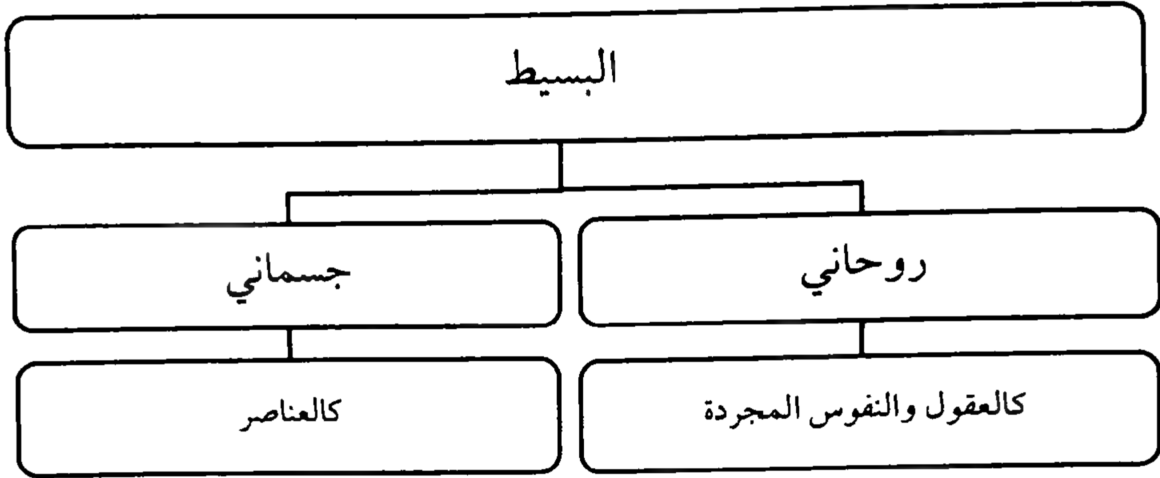
فائدة: البسيط الحقيقي لا يحد بالتحديد الحقيقي(٢).



---

(١) المتشابه: المماثل، يقال: تَشَابَه الشيئان، أي: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، واللحم والعظم من الأعضاء المتشابهة؛ لأن كل قطعة من اللحم والعظم لحم وعظم.

(٢) لأن التحديد الحقيقي يكون بالجنس والفصل، وذان لا يتصوران فيما لا جزء له.



[الجهة ومعانيها]

الجهة: تطلق على معنيين:

الأول: منتهى الإشارة الحسية. **والثاني**: منتهى الحركات المستقيمة(١).

والمشهور أن الجهات ست: الفوق والتحت والقدام والخلْف واليمين والشمال. والأوليان منها حقيقيتان لا تتبدلان، بخلاف البواقي(٢).

١ ـ **جهة الفوق**: هي محدب الفلك الأعظم، وقيل: مقعر فلك القمر(٣).

---

(١) الحركة المستقيمة في اللغة: هي الحركة الواقعة على الخط المستقيم. وفي الاصطلاح: هي الحركة الأينية مطلقا؛ أي: سواء كانت مستقيمة أو منحنية أو جوالة؛ أي واقعة على الخط المستقيم أو المنحني أو المستدير، فالحركة المستقيمة أعم اصطلاحا وأخص لغة. (الخادم).

(٢) لأن القائم إذا صار منكوسًا لم يصر ما يلي رأسه فوقًا وما يلي رجليه تحتًا، بل صار رأسه من تحت ورجله من فوق، بخلاف باقي الجهات، فإن من توجه إلى المشرق يكون المشرق قدامه والمغرب خلفه، ثم إذا توجه إلى المغرب يكون المغرب قدامه والمشرق خلفه.

(٣) المحدب اسم مفعول من حدبه الله، والحدَبَة: نُتُوء في الظهر، والمراد بـ(المحدب): الجانب الظاهري من فلك الأفلاك، شبهوه بظهر الأحدب.

والمقعر: أيضًا اسم مفعول من قعر الشيء، أي: عمقه، والقعر من كل شيء أجوف منتهى عمقه، والمراد به الجانب الذي يلي الأرض؛ لأنه باطن فلك القمر وعمقه.

٢ ـ **جهة التحت**: هي مركز العالم الذي هو نقطة موهومة في ثِخَن الأرض.

[الخلاء والملأ والكون]

الخلاء: هو الفراغ المتوهم مع اعتبار عدم حصول الجسم فيه(١)، وهو جائز عند المتكلمين، باطل عند الحكماء.

الملأ: [١] هو الجسم، وسمي به؛ لأنه مملئ للمكان.

[٢] **وقيل**: هو الفراغ المتوهم مع اعتبار حصول الجسم فيه، وسمي به؛ لأنه مملوء بالجسم.

الملأ المتشابه: هو جسم لا يوجد فيه أمور مختلفة الحقائق(٢).

الكون: [١] هو الخروج من القوة إلى الفعل دفعة(٣)، كانقلاب الماء هواء(٤).

[٢] **وقيل**: هو اسم لحصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها، كتحول الطين إلى الإناء، ويقابله الفساد.

[الميل وأنواعه]

الميل: مصدر كالميلان، **وهو في اللغة**: الحب والرغبة.

---

(١) أي: الخلاء، هو البعد الموهوم من غير أن يعتبر حصول الجسم فيه، كالكوزين الموضوعين بحيث لا يتماسان، ولا يكون بينهما شيء؛ فيكون بينهما بعد موهوم ممتد في الجهات الثلاث صالح لأن يشغله الجسم، ولكنه الآن خالٍ عن الشاغل، فهذا البعد هو الخلاء.

(٢) الأمور مختلفة الحقائق كالخط والسطح والنقطة.

(٣) وإذا كان الخروج على التدريج فهو الحركة.

(٤) لأن الصورة كانت في الماء بالقوة، فخرجت منها إلى الفعل دفعة.

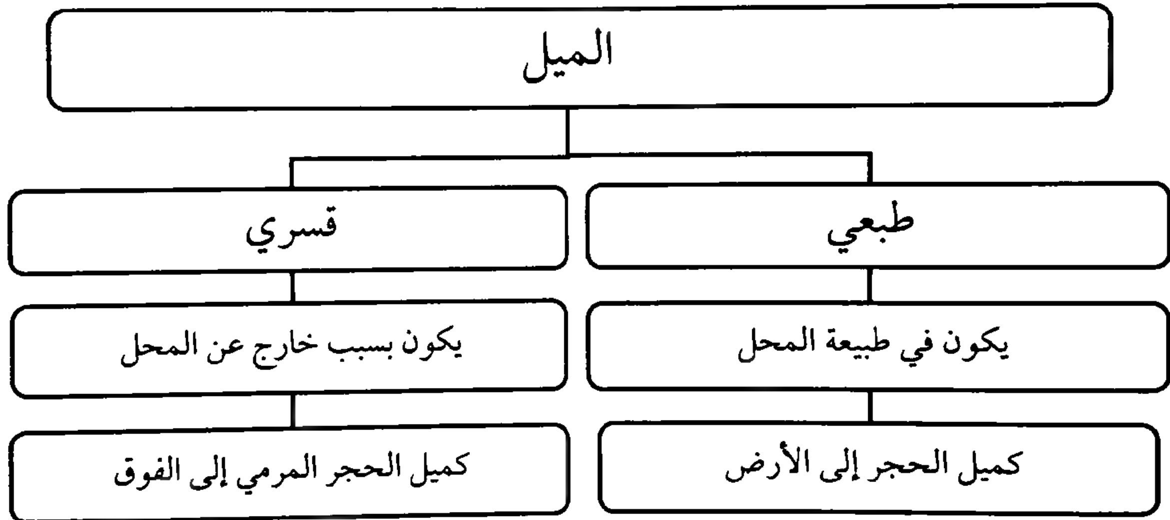
وفي الاصطلاح: كيفية يكون الجسم بها مدافعًا(١) لما يمانعه من الحركة. ووجوده في الأجسام بديهي، والعلم به ضروري؛ لأن من حمل حجرًا ثقيلًا أحسَّ منه ميلًا إلى السفل.

أنواع الميل:

والميل إما طبعي وقسري(٢):

١ـ **الميل الطبعي**: وهو الذي يكون في طبيعة المحل؛ كميل الحجر إلى الأرض.

٢ ـ **الميل القسري**: وهو الذي يكون بسبب خارج عن المحل؛ كميل الحجر المرمي إلى الفوق(٣).



(١) من دَافَعَ الشيء: أبعده ونحاه، ومانعه الشيء: نازعه إياه، فالميل كيفية في الجسم إذا تحرك الجسم إلى جهة ما ونازعه شيء تنحيه عن الطريق (ميل ايك كيفيت ہے جس كے ذريعه جسم اس چيز كو راه سے ہٹاتا ہے جو اس كو حركت سے روكتی ہے) مثلًا: تحرك الحجر من العلو إلى السفل أو بالعكس، ونازعه شيء ومنعه من الحركة إلى تلك الجهة، فالميل يبعده عن الطريق، ويتقدم الحجر إلى الغاية.

(٢) لأن الصورة كانت في الماء بالقوة، فخرجت منها إلى الفعل دفعة.

(٣) بل ثلاثة: [١] الميل النفساني وهو مقرون بالشعور وصادر عن الإرادة؛ كميل الإنسان في حركته الإرادية. [٢] الميل الطبعي وهو غير مقرون بالشعور، ولا يصدر عن الإرادة، بل من طبيعة الشيء. [٣] الميل القسري، ويكون بسبب خارج عن المحل؛ أي ممتاز عن محل الميل في الوضع والإشارة. (الخادم).

الجِرم: الجسد مطلقًا، والجسد الصافي، ويطلق على الفلك وما فيها من الكواكب.

الأجرام الأثيرية: هي الأفلاك وما فيها من الكواكب، وتسمي: عالمًا علويًا.

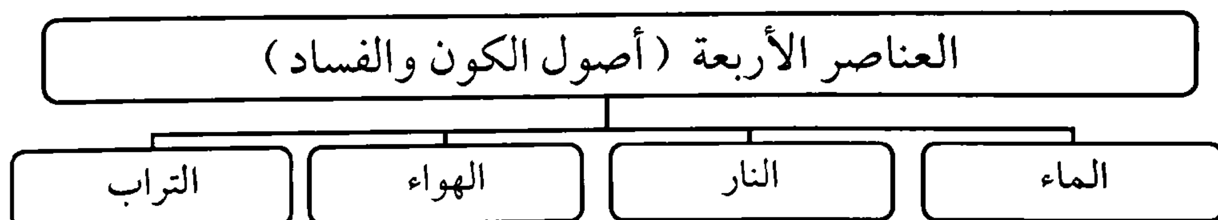


الفن الثالث من الطَّبيعيَّات في العنصريات

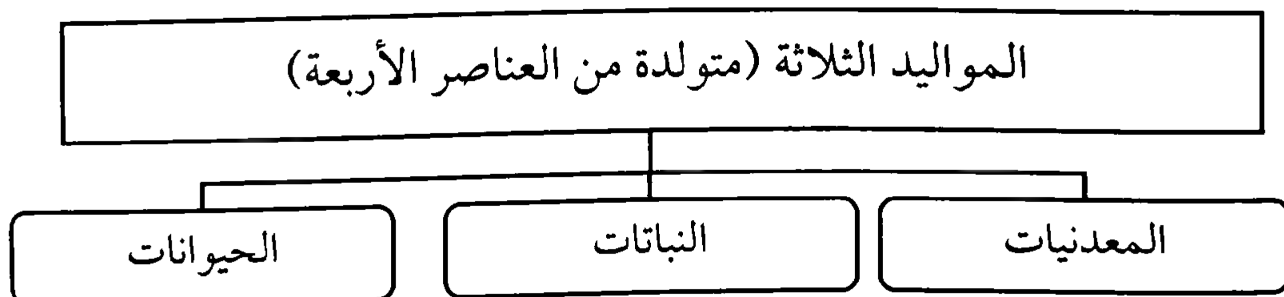
العنصر: في اللغة: الأصل، كالأسطُقس في اللغة اليونانية.

وفي الاصطلاح: هو الأصل البسيط الذي يتكون منه المركب(١).

العناصر الأربعة: هي: الماء، والنار، والهواء، والتراب(٢). وتسمى: بالأركان، وأصول الكون، والفساد.



المواليد الثلاثة: هي المعدنيات والنباتات والحيوانات. وسميت بها؛ لتولدها من العناصر الأربعة(٣).



---

(١) فيكون الأسطقس عبارة عما يحلل إليه المركب. (الخادم).

(٢) النار جرم بسيط حار يابس، والهواء جرم بسيط حار رطب، والتراب جرم بسيط بارد يابس، والماء جرم بسيط بارد رطب. (الخادم).

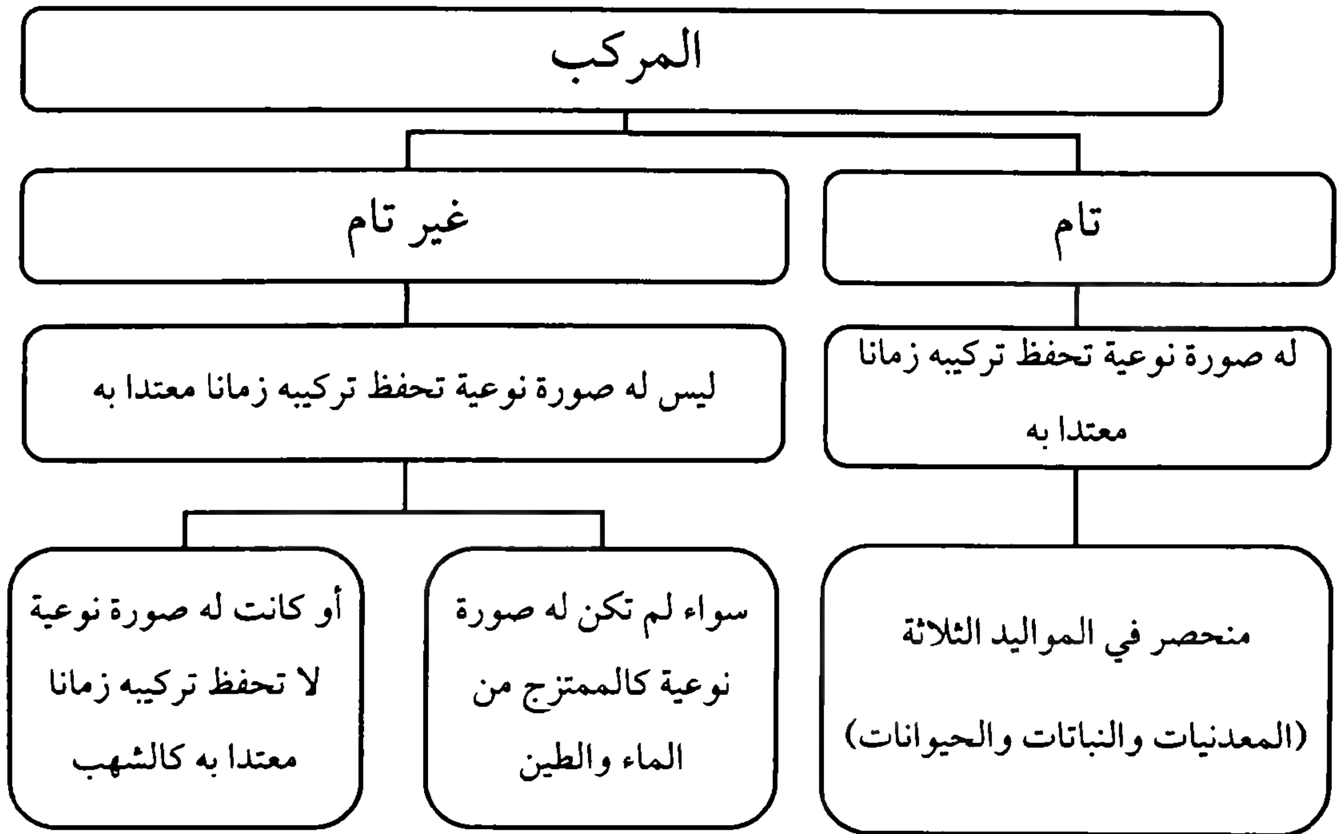
(٣) المواليد جمع المولود. **والمعدني**: هو المركب التام الذي لم يتحقق كونه ذا حس ونماء. **والنبات**: هو المركب التام ذا نماء ولم يتحقق كونه ذا حسن وإرادة. **والحيوان**: جسم نام حساس متحرك بالإرادة.

[المركب وأقسامه]

المركب: هو ما يتركب من أجسام مختلفة الحقائق[١]. **وهو قسمان**: تام، وغير تام ـ ناقص ـ :

١ ـ **المركب التام**: هو الذي تكون له صورة نوعية، تحفظ تركيبه زمانًا معتدًا به، وهو منحصر في المواليد الثلاثة.

٢ ـ **المركب غير التام**: هو الذي لا تكون له صورة نوعية، تحفظ تركيبه زمانًا معتدًا به، سواء لم تكن له صورة نوعية، كالممتزج من الماء والطين، أو كانت ولكن لا تحفظ تركيبه زمانًا معتدًا به كالشهب[٢].



(١) المركب عبارة عن جوهر قابل للتجزئة في ثلاث جهات متقاطعة تقاطعا قائما. (الخادم).

(٢) جمع الشهاب، وهو النجم المضيء اللامع يسبح في الفضاء (ثوثا هوا تاره).

[المزاج وكائنات الجو]

المزاج: في اللغة: بمعنى الامتزاج، أي: اختلاط أجزاء الشيء بعضها ببعض.

وفي الاصطلاح: هو كيفية متشابهة متوسطة بين الأضداد حاصلة من امتزاج العناصر(١).

كائنات الجو: هي ما يحدث من العناصر فيما بين السماء والأرض بلا مزاج، كالسحاب والمطر والثلج(٢).

[الحواس الظاهرة والباطنة]

الحاسة: هي القوة التي تدرك بها الجزئيات الجسمانية.

والحواس ظاهرة وباطنة، وكل منهما خمس.

الحواس الظاهرة(٣): هي: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس.

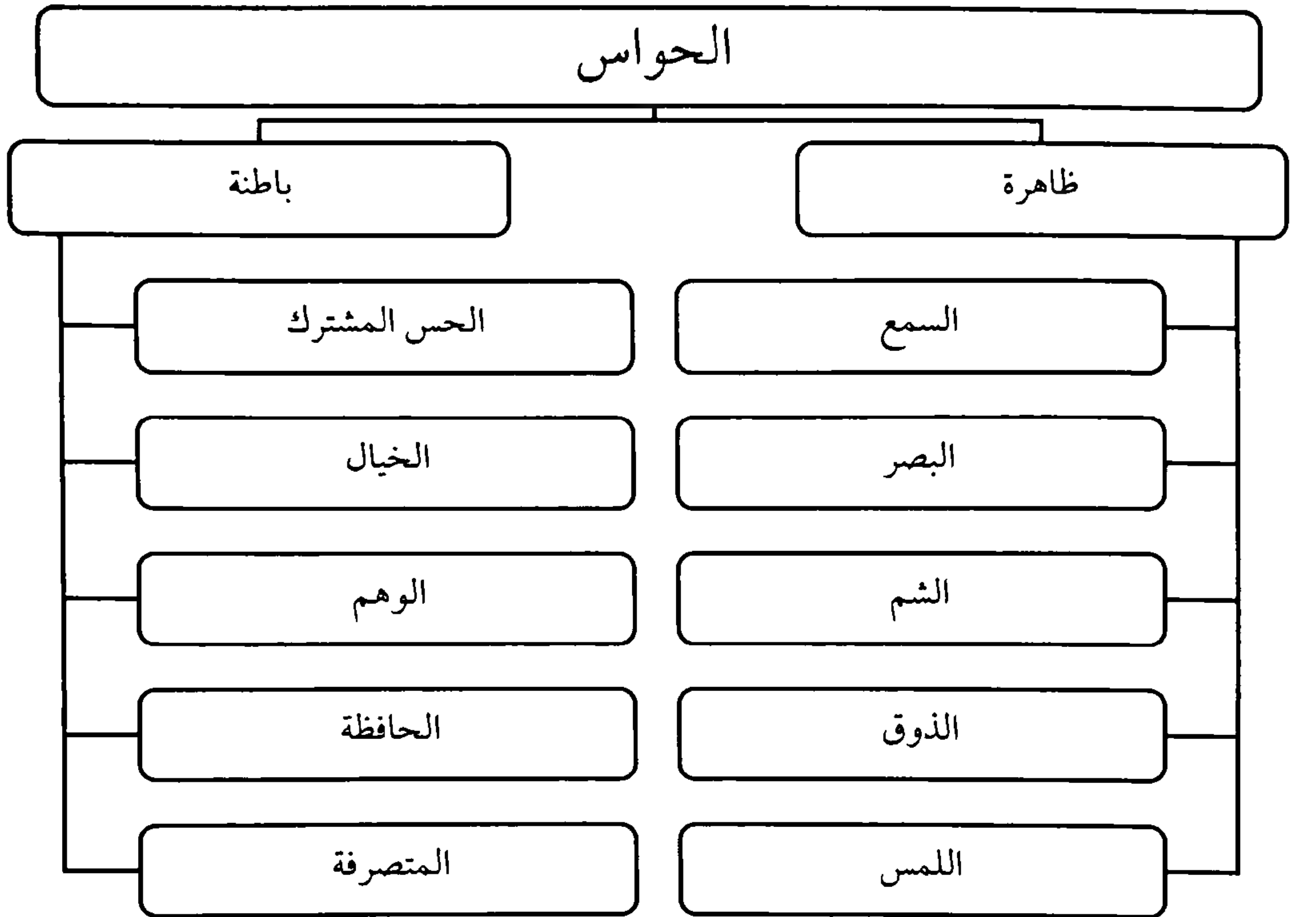
---

(١) كيفية متشابهة (على جلى كيفيت) متوسطة بين الأضداد (جس ميں عناصر اربعه كا مضاد ختم هو گيا هو).
قلت: يحصل من امتزاج العناصر الأربعة مختلفة الكيف أن يكسر كل منهما سورة كيفية الآخر؛ فتحصل كيفية بسيطة متشابهة في أجزائه، هذه الكيفية الحاصلة تسمى المزاج. (الخادم).

(٢) هي المركبات التي لا مزاج لها، ويقال لها الآثار العلوية أيضا، وهذه المركبات إنما تكون من البخار والدخان، وهما يحدثان من الحرارة. (الخادم).

(٣) **السمع**: قوة مودعة في العصبة في داخل صماخ الأذن، فإذا وصل الهواء المتكيف بكيفية الصوت إليها، أدركته القوة المودعة فيها.
والبصر: قوة مودعة في مجمع النور، ومنه يصل إلى العينين. **والشم**: قوة مودعة في الزائدتين النابتتين من مقدم الدماغ شبيهتين بحلمتي الثدي: تدرك بها الرائحة بواسطة الهواء المتكيف بها. **والذوق**: قوة مودعة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك بها الذائقة بواسطة الرطوبة اللعابية. -

الحواس الباطنة: هي: الحس المشترك، والخيال، والوهم، والحافظة، والمتصرفة(١).



= **واللمس:** قوة منبثة في العصب المخالط لأكثر البدن، لا سيما الجلد، ومدركات هذه القوة تسمى ملموسات، كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك.

(١) **الحس المشترك:** قوة في مقدم الدماغ، تقبل الصور المنطبعة في الحواس الظاهرة، فهي كالجواسيس له، ولذا سمي حسًا مشتركًا، أي: بين الحواس الظاهرة.

والخيال: قوة في الدماغ تحفظ جميع صور المحسوسات وتمثلها بعد الغيبوبة، فيتذكرها الحس المشترك عند الالتفات إليها، وهو خزانة للحس المشترك.

والوهم: قوة تدرك بها المعاني الجزئية، كالولد معطوف عليه والذئب مهروب عنه.

والمراد بالمعاني: ما لا يدرك بالحواس الظاهرة.

والحافظة: قوة تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الجزئية.

والمتصرفة: قوة في الدماغ، من شأنها تركيب بعض ما في الخيال أو الحافظة من الصور والمعاني مع بعض.

العقل: قوة غريزية للنفس، بها تتمكن من إدراك الحقائق[١].

النفس: هي ما به حياة الجسم، تدرك بها الكليات والجزئيات المجردة. وتسمى بالنفس الناطقة والروح[٢] أيضًا.



(١) **القوة الغريزية** ـ بالراء المهملة بعد الغين المعجمة ـ: هي القوة الفطرية.

والغريزة في اللغة: الطبيعة والسجية. **وفي الاصطلاح**: صورة من صور النشاط النفسي، وطراز من السلوك يعتمد على الفطرة، والوراثة البيولوجية (علم الحياة).

(٢) جوهر مجرد عن المادة، أي: ليست بجسم ولا جسمانية، تنشأ من بخار لطيف، وهي منشأ الحياة والحس والإرادة، مشرق للبدن، تتعلق بالجسد؛ فيصير حيًا ذا حس وحركة إرادية، والموت انقطاع ضوئها عن البدن، وهي مقارنة للمادة في أفعالها، أي: لا تفعل الأفعال إلا إذا كانت في المادة.



ما يتعلق بالإلهيات

[الوجوب والإمكان والامتناع]

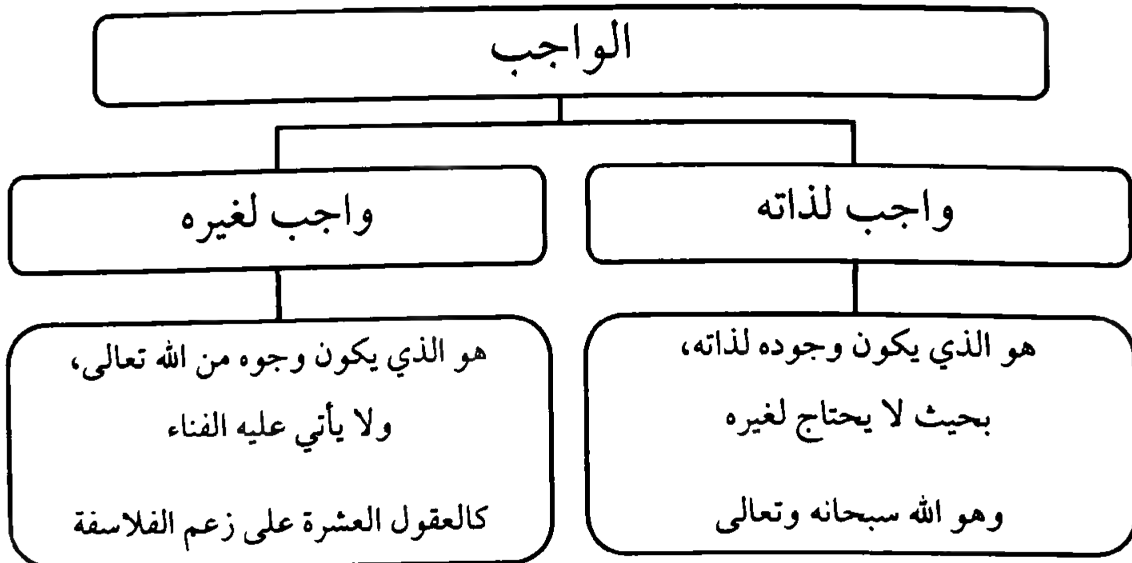
الواجب: هو الموجود الذي يمتنع عدمه.

وهو على قسمين: واجب لذاته، وواجب لغيره.

١ ـ **الواجب لذاته**: هو الذي يكون وجوده لذاته، أي: لا يكون محتاجًا في وجوده إلى غيره، وهو الله تعالى.

٢ ـ **الواجب لغيره**: وهو الذي يكون وجوده من الله تعالى، ولا يأتي عليه الفناء، كالعقول على زعمهم[1].

(المبدأ) و(المبدأ الفياض): هو الله تعالى شأنه، وحده لا شريك له.



---

(١) وليس عند المتكلمين شيء واجبًا لغيره.

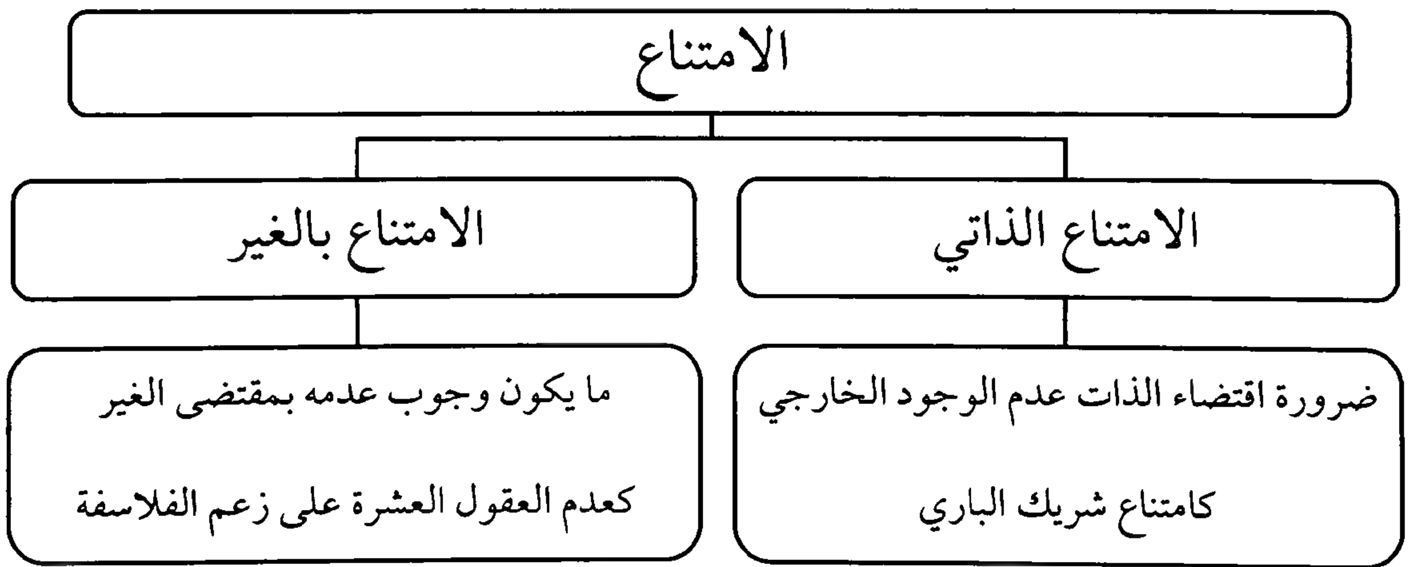
قلت: ومراده بالعقول أي العشرة، وقد سبق شرحها، ويأتي للمصنف بيانه أيضا. (الخادم).

الإمكان: هو عدم اقتضاء الذات للوجود والعدم، بأن تكون الماهية من حيث هي هي قابلة للوجود والعدم، كالعالم بجميع أجزائه(١).

الامتناع: هو وجوب العدم، أو لا إمكان الوجود(٢)، وهو على قسمين:

١ ـ **الامتناع الذاتي**: وهو ضرورة اقتضاء الذات عدم الوجود الخارجي؛ كامتناع شريك البارئ.

٢ ـ **الامتناع بالغير**: وهو ما يكون وجوب عدمه بمقتضى الغير؛ كعدم العقول على زعمهم(٣).



---

(١) نحو: كل إنسان كاتب. فإن الكتابة وعدمها ليس بضرورة للإنسان، وهذا المعنى للإمكان يسمى الإمكان الخاص، ويقابله الإمكان العام؛ وهو سلب الضرورة عن أحد الطرفين. (الخادم).

(٢) يعنى موجود نه ہو سكتا۔

(٣) الممتنع لغيره؛ مثل إيمان أبي جهل عند أهل السنة، فهو ممن لذاته، ولكن لأن الله أراد عدم وقوعه فهو ممتنع لغيره. وعليه فالممتنع لغيره يكون ممكنا في نفسه، ولكن لأمر ممتنع بالذات يحكم عليه بالامتناع. (الخادم).

[العقل وأحكامه]

العقل: جوهر مجرد عن المادة في ذاته وفعله[1].

والعقل بهذا المعنى أثبته الحكماء، ونفاه المتكلمون.

والمشهور: أن العقول عشرة[2]، والعقل الأول هو الصادر الأول من الله تعالى، وله ثلاث اعتبارات:

١ ـ وجوده في نفسه. ٢ ـ وجوبه بالغير. ٣ ـ إمكانه لذاته.

فصدر عنه بكل اعتبار أمر، صدر عنه باعتبار وجوده في نفسه عقل ثانٍ، وهو باعتبار وجوبه بالغير نفس الفلك الأعظم، وباعتبار إمكانه جرم الفلك الأعظم، وكذلك صدر من العقل الثاني عقل ثالث ونفس ثانية وفلك ثانٍ.

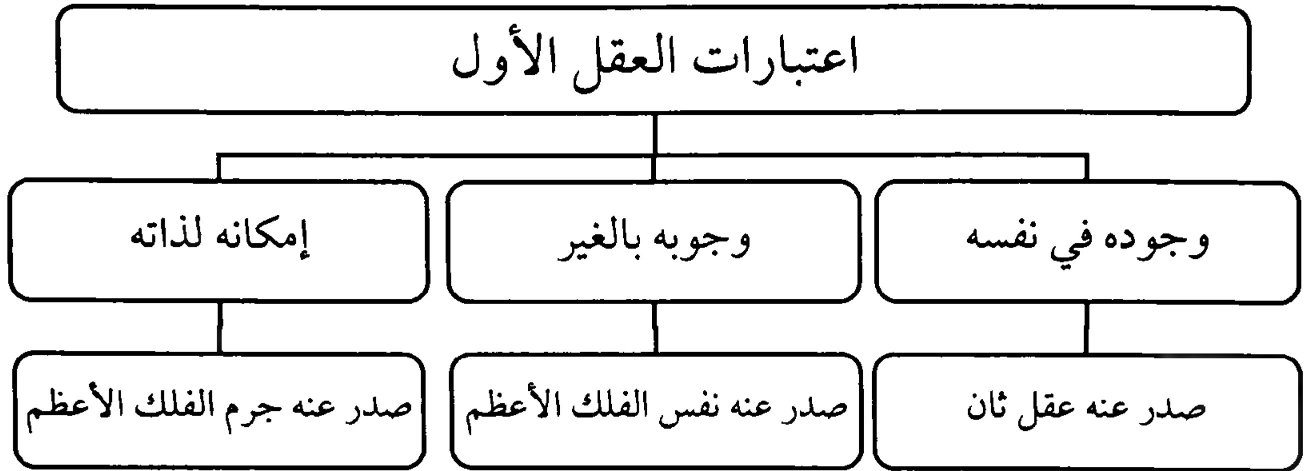
وهكذا إلى العقل العاشر، ويسمى هذا العقل: بالعقل الفعَّال، وهو المؤثر في

---

(١) أي: ليس هو ماديًا ولا جسمًا ولا جسمانيًا، ولا يتوقف أفعاله على تعلقه بالجسم، أي: هو مستغن في فاعليته عن آلات جسمانية.
قلت: هذا معنى من معاني أحد عشرة، واحد منها جوهري وهو ما ذكره المصنف، والباقي أعراض؛ وهي:
(١ ـ العقل العملي. ٢ ـ العقل النظري. ٣ ـ العقل الهيولاني. ٤ ـ العقل بالملكة. ٥ ـ العقل بالفعل. ٦ ـ العقل القدسي. ٧ ـ العقل المستفاد. ٨ ـ العقل التجريبي. ٩ ـ صحة الفطرة الأولى. ١٠ ـ الهيئة المستحسنة للإنسان في أفعاله وأحواله). (**الخادم**، وانظر: معجم اصطلاحات الحكمة لغلام حيدر القادري).

(٢) وذهب **المعلم الأول** إلى أنها خمسون، وما قيل: «إن العقول ملائكة في عرف الشرع»؛ فظن وتخمين؛ لأن الملائكة أجسام نورانية، قادرة على أفعال شاقة، متشكلة بأشكال مختلفة، ولهم أجنحة وحواس، والعقول عندهم مجردة عن المادة معطلة عن العمل إلا العاشر.

هيولى العالم السفلي، والمفيض للصور والنفوس والأعراض على العناصر والمركبات بسبب ما يحصل لها من الاستعدادات المسببة من الحركات الفلكية، والاتصالات الكوكبية وأوضاعها.



أحكام العقل:

وللعقول عندهم سبعة أحكام:

١ ـ إنها ليست بحادثة؛ لأن الحدوث يستدعي مادة.

٢ ـ إنها ليست بكائنة ولا فاسدة؛ إذ الكون والفساد عبارة عن ترك صورة ولبس أخري، وذا لا يتصور إلا في المركب.

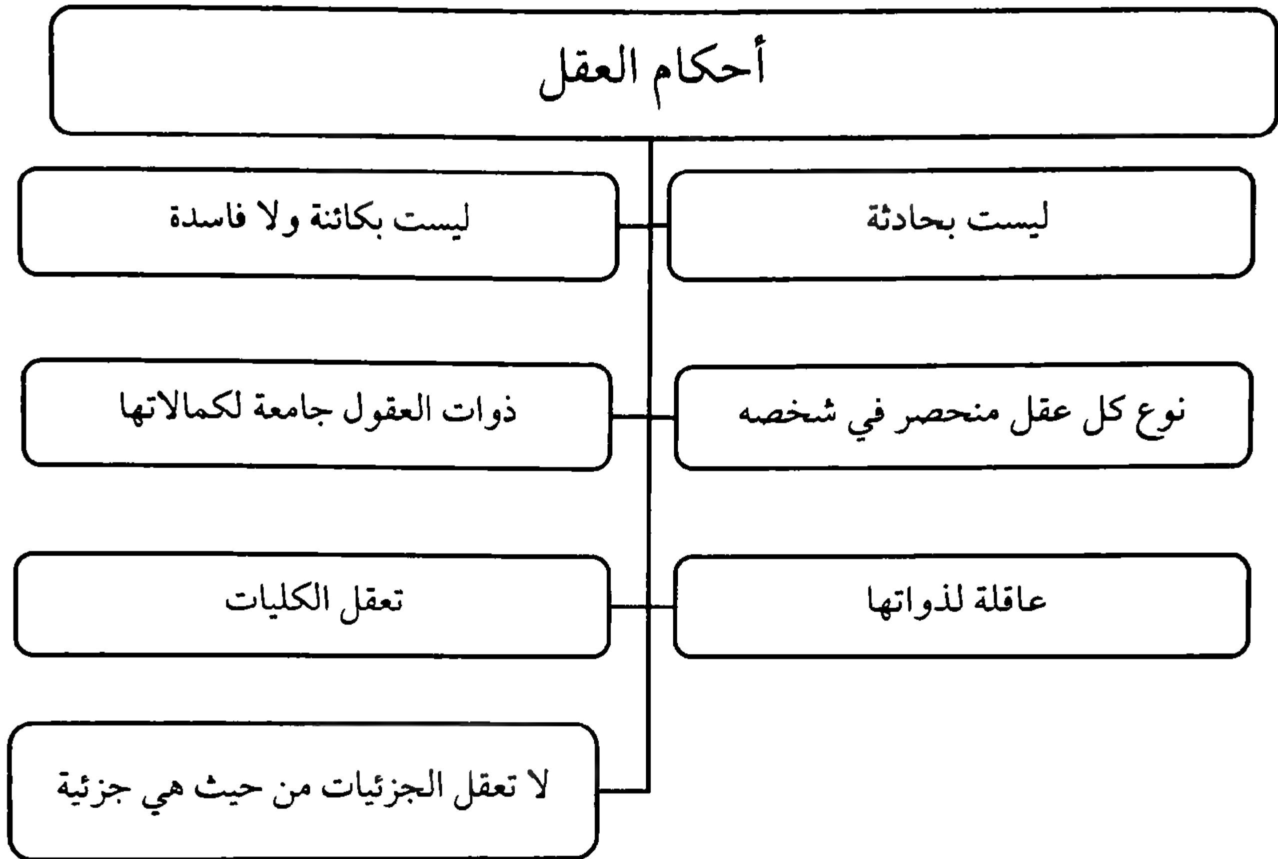
٣ ـ نوع كل عقل منحصر في شخصه، أي: كل عقل كلي ولكن له فرد واحد فقط؛ كالشمس.

٤ ـ ذوات العقول جامعة لكمالاتها، أي: ما يمكن لها من الكمالات، فهي حاصلة لها بالفعل دائمًا، وليس لها كمال منتظر.

٥ ـ هي عاقلة لذواتها.

٦ ـ إنها تعقل الكليات، وكذا كل مجرد؛ فإنه يعقل الكليات فقط.

٧ ـ إنها لا تعقل الجزيئات من حيث إنها جزئية؛ لأن تعقل الجزئيات يحتاج إلى آلات جسمانية، والعقول ليست من الاحتياج في شيء.



[القدم والحدوث]

القِدم[١]: مصدر. **ومعنى قدم الشيء**: مضى على وجوده زمن طويل.

وهو عند المتكلمين: كون الشيء غير مسبوق بالعدم، أي: لا يكون العدم سابقًا عليه، بل يكون موجودًا دائمًا.

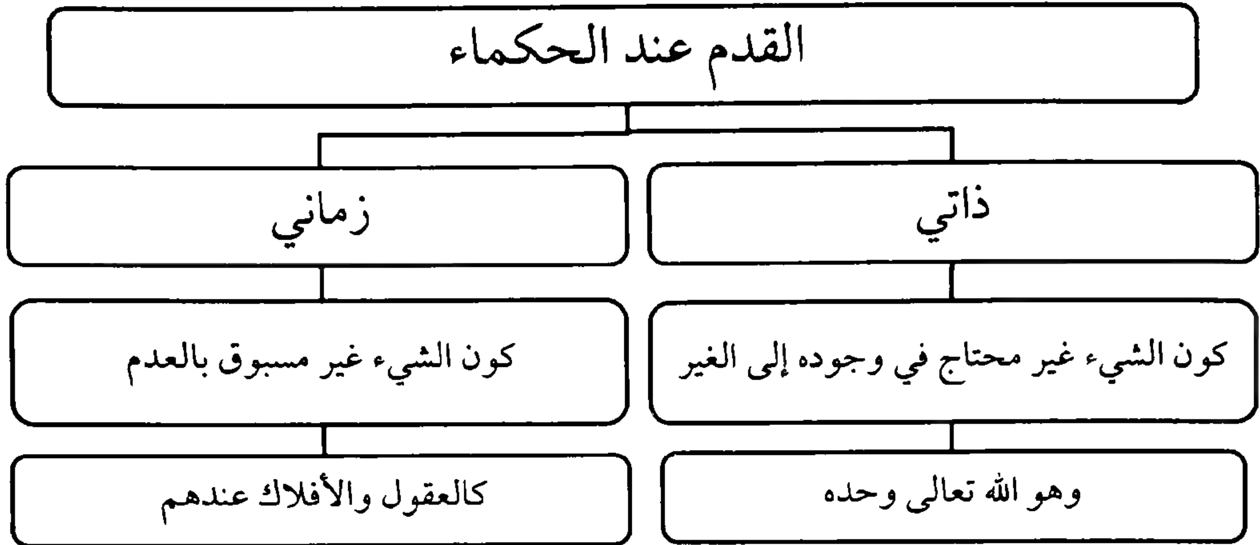
وهو عند الحكماء: على نوعين:

١ ـ **القدم الذاتي**: وهو كون الشيء غير محتاج في وجوده إلى الغير، **فالقديم بالذات**: هو الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، وهو الله تعالى وحده.

---

(١) وليس للقدم عند الحكماء معنى شامل لكلا قسميه كالمستثنى، وكذا للحدوث.

٢ ـ **القدم الزماني**: وهو كون الشيء غير مسبوق بالعدم، **فالقديم بالزمان**: هو الموجود الذي لا يكون وجوده مسبوقًا بالعدم، كالعقول والأفلاك على زعمهم.



الحدوث: مصدر، وهو نقيض القدم.

وهو عند المتكلمين: كون الشيء مسبوقًا بالعدم.

وعند الحكماء: على نوعين:

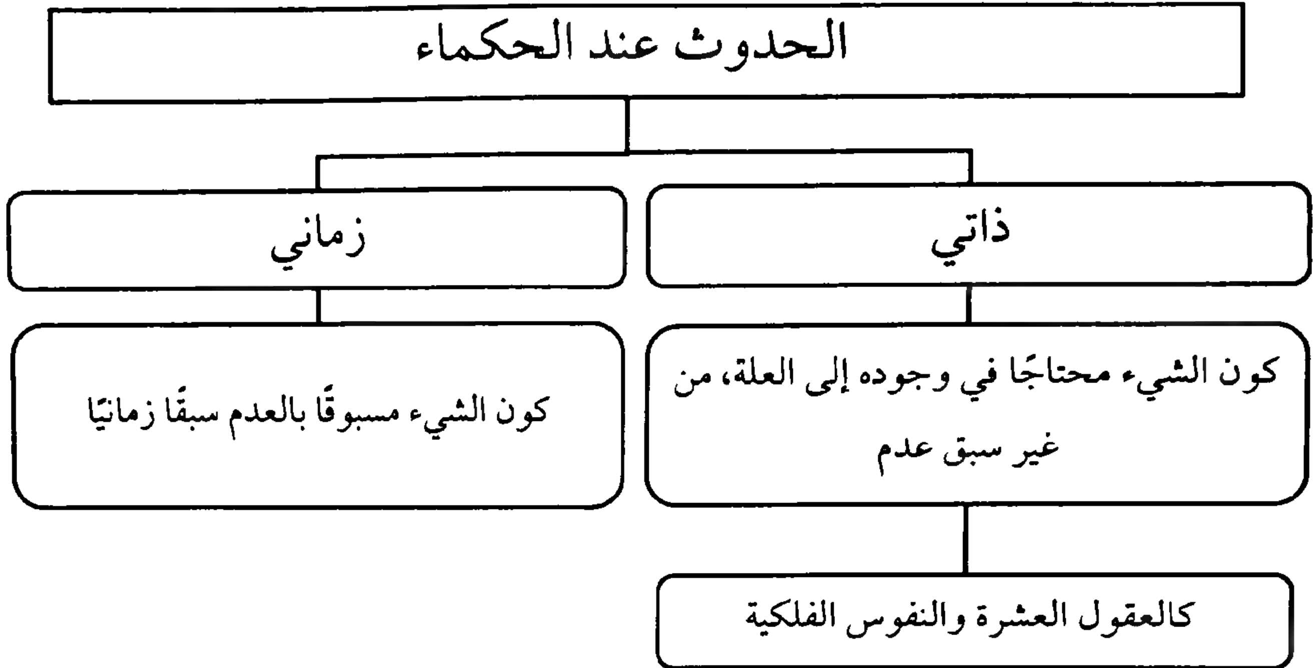
١ ـ **الحدوث الذاتي**: وهو كون الشيء محتاجًا في وجوده إلى العلة، من غير سبق عدم. **فالحادث بالذات**: هو ما يكون وجوده من غيره وهو موجود دائمًا، كالعقول العشرة والنفوس الفلكية بموادها وصورها الجسمية والنوعية، والأجسام العنصرية بموادها وصورها الجسمية، فهذه كلها حادثة بالذات قديمة بالزمان عندهم.

٢ ـ **الحدوث الزماني**: وهو كون الشيء مسبوقًا بالعدم سبقًا زمانيًا. **فالحادث بالزمان**: هو ما يكون وجوده بعد عدمه بعدية زمانية[1].

---

(١) الحادث بالذات ما كان وجوده لغيره، والحادث بالزمان ما كان لوجوده أول من جهة الزمان؛ بحيث ـ

والعالم كله حادث بهذا المعنى عند المتكلمين[١].



[العلة والمعلول]

العلة: هي ما يتوقف عليه الشيء، وهي: تامة وناقصة.

١ـ **العلة التامة**: وهي ما يجب وجود المعلول عنده؛ كطلوع الشمس علة تامة لوجود النهار.

٢ ـ **العلة الناقصة**: وهي ما لا يجب وجود المعلول عنده؛ كالعلة المادية من الخشب وغيره للسرير.

فائدة: عند وجود العلة التامة يتحقق المعلول بالضرورة، وتوارد العلتين التامتين على الشيء محال.

ـ أتى عليه زمن كان معدوما، وبعد انقضائه صار موجودا وحادثا في زمن آخر. (الخادم).

(١) الحادث عندهم هو ممكن مسبوق بالعدم؛ كالعالم بجميع أجزائه. (الخادم).

أقسام العلة الناقصة:

والعلة الناقصة على أربعة أقسام:

١ ـ **العلة الفاعلية**: وهي ما يصدر عنه المعلول، كالنجار للسرير.

٢ ـ **العلة المادية**: وهي ما به الشيء بالقوة، كالخشب للسرير.

٣ ـ **العلة الصورية**: وهي ما به الشيء بالفعل[١]، كالهيئة السريرية.

٤ ـ **العلة الغائية**: وهي ما لأجله الشيء[٢]؛ كالجلوس على السرير.

المعلول: وهي ما يصدر عن العلة. **والمعلول الأخير**: هو الذي لا يكون علة لشيء آخر[٣].

(١) أي: ما يقارن لوجوده وجود الشيء، يعني لا يتوقف بعد وجوده على شيء آخر.

(٢) العلة الغائية علة في الذهن فقط، وأما في الخارج فالأمر بالعكس.

(٣) كالأمس معلول لما قبله وعلة لما بعده، واليوم معلول للأمس فقط وليس علة لما بعده؛ لأن هذه علة معدة، وهي التي يكون لعدمها بعد وجودها مدخل في وجود ما بعدها، واليوم موجود لما ينعدم حتى يوجد الغد، فاليوم معلول أخير.

العلة عند الحكماء

- **تامة**
  - ما يجب وجود المعلول عنده
    - كطلوع الشمس علة تامة لوجود النهار
- **ناقصة**
  - ما لا يجب وجود المعلول عنده
    - **فاعلية**: ما يصدر عنه المعلول — كالنجار للسرير
    - **مادية**: ما به الشيء بالقوة — كالخشب للسرير
    - **صورية**: ما به الشيء بالفعل — كالهيئة السريرية
    - **غائية**: ما لأجله الشيء — كالجلوس على السرير

[التقدم وأقسامه]

التقدم: هو كون الشيء أولًا، ويقابله التأخر، ولهما أقسام خمسة مشهورة(١):

١ ـ **التقدم بالعلية**: وهو أن يكون المتقدم علة تامة للمتأخر؛ كتقدم طلوع الشمس على وجود النهار، ويقال له: التقدم بالذات أيضًا.

٢ ـ **التقدم بالزمان**: وهو كون المتقدم في زمان لا يكون المتأخر فيه، كتقدم

---

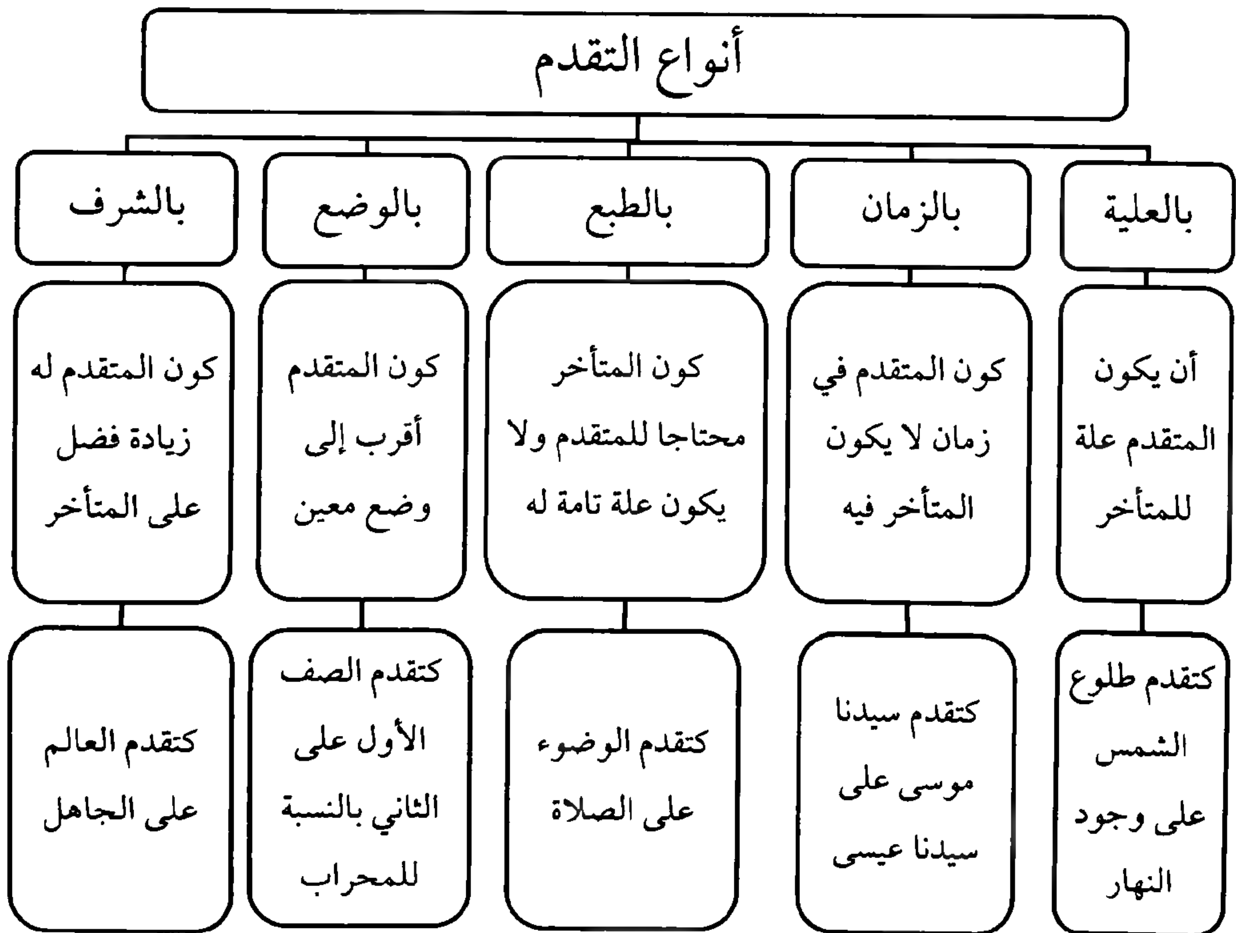
(١) أقسام التأخر مثل أقسام التقدم. وزاد البعض قسما آخر للتقدم، وبه رد المتكلمون على بعض شبهات الفلاسفة؛ وهو التقدم الذاتي: ويعني تقدم أجزاء الزمان بعضها على بعض. (الخادم).

سيدنا موسى على سيدنا عيسى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ.

٣ ـ **التقدم بالطبع**: وهو أن يكون المتأخر محتاجًا إلى المتقدم، ولا يكون علة تامة له، كتقدم الوضوء على الصلاة، والواحد على الاثنين.

٤ ـ **التقدم بالوضع**: وهو أن يكون المتقدم أقرب إلى مبدأ معين[1]؛ كتقدم الصف الأول على الثاني بالنسبة إلى المحراب والإمام، ويقال له: التقدم بالرتبة.

٥ ـ **التقدم بالشرف**: وهو أن يكون للمتقدم زيادة فضلٍ على المتأخر؛ كتقدم العالم على الجاهل، وكتقدم سيدنا أبي بكر على سيدنا سيدنا عمر الفاروق ـ رضي الله عنهما ـ وعن جميع الصحابة وعنا معهم أجمعين.



وبه تم الكتاب، والحمدلله رب العالمين

(١) المبدأ هو كل ما به ابتداء شيء؛ كمبادئ الفلسفة، أي: به تعليم الفلسفة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

«ومَنْ أوتيَ استكمال نفسه
بهاتين الحكمتين، والعمل على ذلك بإحداهما؛
فقد أوتي خيرًا كثيرًا»

الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا



9 789923 789285

 alghanemlibrary@gmail.com
 00962799170301
    مكتبة الغانم